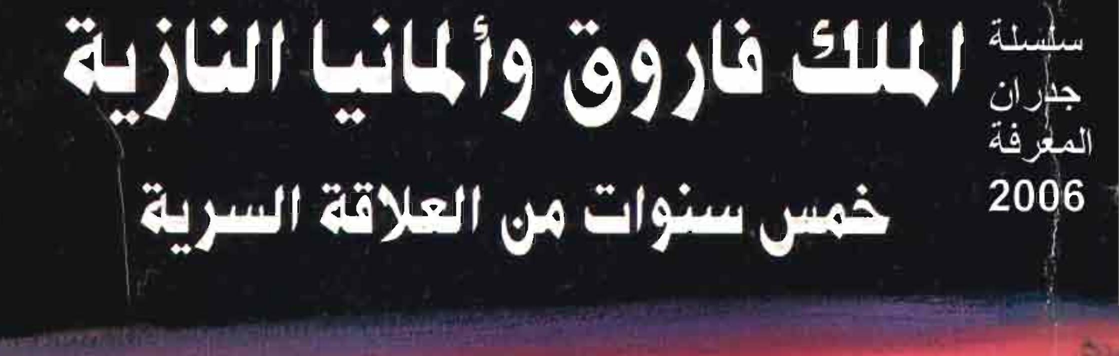


سلسلة
جدران
المعرفة
2006

الملك فاروق وألمانيا النازية

خمس سنوات من العلاقة السرية

الدكتور
وجيه عتيق

دار الفكر العربي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

المقدمة

حظيت علاقة الملك فاروق بألمانيا النازية باهتمام خاص من قبل عدد وفير من الباحثين والمهتمين فى مصر وخارجها . وفى هذا المجال صدر عدد من الدراسات والمؤلفات التى تفاوتت فيما بينها فى معالجة أطر هذه العلاقة .. إلا أن غالبية الدراسات التى صدرت باللغة الألمانية وتعرضت لعلاقة فاروق بألمانيا النازية، كانت تتسم بالكثير من الدقة والوضوح عن تلك التى صدرت بغير الألمانية . ويعود السبب الأساسى فى ذلك الى اعتماد الباحثين الألمان بشكل مباشر على مصادر الأرشيف الألمانى، الأمر الذى لم يتوفر لمعظم غيرهم من الباحثين. ويأتى تلمان "Tillmann" وشرويدر "Schroeder" وجروبا "Grobba" بدراساتهم المتميزة فى مقدمة من تعرض عن قرب لعلاقة فاروق بالألمان .

ثم يقف الدكتور محمد كمال الدسوقى بأطروحته باللغة الألمانية بعنوان «هتلر والشرق الأوسط» ، ضمن من اطلع على وثائق الأرشيف الألمانى، لكنه اعتمد على عينات عشوائية من هذه الوثائق ، مما قاده فى بعض الأحيان إلى نتائج غير دقيقة عندما تعرض لعلاقة هتلر بالملك فاروق فى صفحتين ونصف من أطروحته . فقد اعتقد خطأ أن الأمير منصور داود كان رسولا بين الملك والألمان، كما أنه لم يتطرق من قريب أو بعيد لأهم الاتصالات التى جرت بين الطرفين من خلال أمين ذكى قنصل مصر فى مدينة استانبول .. ويبدو أنه قد غاب عنه الاطلاع على الملف الخاص بالملك فاروق فى مجموعة إيتل "Handakten Ettel" فى الأرشيف السياسى بوزارة الخارجية الألمانية .

وفى المكتبة العربية يعد كتاب «ألمانيا الهتلرية والمشرق العربى» لمؤلفه لوكازهيرزويز من أهم الدراسات التى ترجمت إلى اللغة العربية من لغة وسيطة ثالثة وهى الإنجليزية على يد الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى عام ١٩٦٨ ، مما جعله متفوقا على غيره من الدراسات التى تحتل مكانها الآن فى المكتبة العربية فى موضوع علاقة ألمانيا النازية بالمنطقة العربية.. وهناك أيضا الدراسة الجادة للدكتور عاصم الدسوقى بعنوان «مصر فى الحرب العالمية الثانية» وكذلك الدراسة التى أصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية فى مؤسسة الأهرام بعنوان «مصر والحرب العالمية الثانية» وشارك فيها الدكتور يونان لبيب رزق والدكتور عبد العظيم رمضان مع الدكتور جمال الدين المسدى .. هذا بالإضافة إلى عدد آخر من الدراسات المهمة لنخبة من أساتذة التاريخ الحديث والمعاصر بالجامعات المصرية.

وقد اطلعنا على ما كتب حول علاقة الملك فاروق بالمحور ، كما اطلعنا على معظم ما كتب عن تاريخ مصر والعرب أثناء الحرب العالمية الثانية ، ووجدنا فى كل ذلك فوائد جمة عند إعداد هذه الدراسة .. لكننا فضلنا عدم إضافة كل هذا الكم الهائل من المراجع العربية والأجنبية إلى قائمة المصادر . ولذا اشتملت هذه القائمة على ما جاء ذكره فقط من مصادر فى صفحات الدراسة .

ولقد وجدنا تباينا فى الآراء حول تقييم اتصال الملك فاروق وغيره من كبار الساسة المصريين بألمانيا النازية ، فهناك من سعى فى تبريرها وهناك من أدانها .. وقد اعتبرها البعض ، ومنهم محمد التابعى ، وطنية مفرطة «وإخلاصا لقضية البلاد وحرصا على تحقيق أمانيها فى العزة والسيادة والاستقلال» . واعتبرها البعض الآخر ، ومنهم الدكتور عاصم الدسوقى ، «محاولة للاستفادة – دون وعى – من التناقض القائم بين قوى الصراع الدولى لمصلحته» . وربما نظر إليها البعض الثالث على أنها شكل من أشكال العمالة لقوى أجنبية .

ومن الملاحظ أن ما تردد بين غالبية الباحثين العرب عن علاقة الملك فاروق بالمحور ، والألمان منهم على وجه الخصوص، اقتصر على ما نقل عن محادثات

ذوالفقار مع إيتل في طهران ، أو ما ذكر عن ميول الملك فاروق المحورية فى الكتب العامة والمذكرات الشخصية . وذلك دون الرجوع بصفة مباشرة للمصادر الألمانية، الأمر الذى لا غنى عنه من أجل الكشف عن عمق صلات الملك بالألمان، وحقيقة العلاقة بينهما، والتعرف علي رؤية كل جانب لهذه العلاقة .

ولا شك فى أن الاطلاع على المادة التاريخية فى مصادرها الأساسية يعد مطلبا ضروريا من أجل الوصول إلى الحقيقة والموضوعية ، ولجلى الكثير من الحقائق أمام الباحث فى مجال الدراسات التاريخية.. ولقد سنحت لنا فى صيف عام ١٩٨٨ فرصة الوصل إلى محتويات الأرشيف السياسى "Politisches Archiv"فى وزارة الخارجية الألمانية فى مدينة بون ، وكذلك الأرشيف العسكرى "Mlltaer Archiv" التابع لوزارة الدفاع الألمانية فى مدينة فراى بورج ، وتمكنا من الاطلاع على مجموعات المحافظ والملفات الوثائقية التى يحتويها كل من الأرشيفين المذكورين والتى تتعلق بتاريخ مصر فى الحرب العالمية الثانية * .

ولقد اعتمدنا بالدرجة الأولى فى إعداد دراساتنا على محتويات الأرشيف الألمانى (السياسى والعسكرى) الذى استقينا منه الكثير من مادتنا التاريخية. واكتفينا بالرجوع الى بعض المصادر الأخرى فى اضيق الحدود.

وتعد مجموعة وكيل وزارة الخارجية الألمانية ، ومجموعة وكيل الوزارة المساعد ، ومجموعة إيتل من أهم مجموعات الأرشيف السياسى الألمانى الوثائقية التى تتعلق بتاريخ مصر فى الحرب العالمية الثانية .. حيث تضم هذه المجموعات جملة من التقارير والمراسلات والمذكرات السرية عن اتصالات الملك فاروق وغيره من الشخصيات المصرية بالمسئولين الألمان .. وتكشف لنا وثائق هذه المجموعات الثلاث عن الأساليب السرية التى اتبعها فاروق فى إقامة تعاونه الوثيق مع النازية

* للتعريف بمحتويات الأرشيف الألماني شارك الباحث بورقة بعنوان «الأرشيف الألماني وكتابة تاريخ مصر المعاصر» في ندوة وثائق تاريخ مصر الحديث التي عقدها سمنار قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس في إبريل ١٩٨٨ .. كما نشرت هذه الورقة في مجلة المؤرخ المصري (العدد رقم ٢ ـ يولية ١٩٨٨) التي يصدرها قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة .

من وراء ظهر الحلفاء، كما تكشف عن دور الحاج امين الحسيني وغيره في بناء جسور هذا التعاون . وتتناول هذه المجموعات موقف الجيش المصري من المعركة التي دارت بين قوات المحور والحلفاء غرب الاراضي المصرية ، واحتمالية وقوف الجيش والشعب المصري بجانب جيش روميل، كما توضح تلك المجموعات الوثائقية موقف القيادة الألمانية من الملك فاروق ، والقوى السياسية المصرية ، ومسألة نظام الحكم المصري في حالة وصول روميل إلى القاهرة ومدى اختلاف وجهات النظر الإيطالية الألمانية حول مصر ..

وقد وجدنا أنه من المناسب أن نبدأ أولا بتقديم هذه الدراسة عن علاقة الملك فاروق بألمانيا النازية خلال خمس سنوات تقريبا (١٩٣٩ - ١٩٤٣) . وذلك لحاجة المكتبة العربية إليها .. عازمين إن شاء الله تعالى على مواصلة تقديم أعداد أخرى في سلسلة من الدراسات حول تاريخ مصر في الحرب العالمية الثانية في ضوء الوثائق الألمانية .

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من دقة تنظيم الأرشيف الألماني ، فإن الأمر لا يخلو من صعوبات عديدة تواجه الباحث عند توثيق مادته التاريخية من محتويات هذا الأرشيف .. فعلى سبيل المثال فيما يخص علاقة الملك فاروق بألمانيا النازية ودور الوسطاء فيها، استخدم الدبلوماسيون الألمان وعلى راسهم إيتل أساليب الكناية والتورية عند الإشارة إلى أشخاص هؤلاء الوسطاء .. وكثير ا ماقد يقع الباحث في ارتباك ، وتختلط عليه الأسماء، بسبب عدم الافصاح بشكل صريح في الوثيقة الألمانية عن اسم الوسيط. الأمر الذي يتطلب من الباحث الكثير من الدقة والتمحيص عند اعتماده على الوثيقة الألمانية.. فقد يوصف هذا الوسيط تارة بالمصدر المسئول "Der Gewaehrsmann" ، وتارة أخرى بالمصدر الموثوق به "Der Vertrauensmqhn" ، وتارة ثالثة بالرجل الوسيط "Der telsmann Mit" ، وتارة رابعة بصديقنا "Unser Freund" .

ولقد أعددنا هذه الدراسة في ستة فصول . عالجنا فيها ميول الملك فاروق المحورية وبواعثها ونتائجها .وتتبعنا صلات الملك بالمسئولين في ألمانيا النازية. كما

أوضحنا أهمية الأسرار العسكرية الغزيرة التي كشفها الملك للألمان في رسائله لهم، من خلال قنوات الاتصال المباشر وغير المباشر .. وتعرضنا لمحاولات الألمان لتهريب الملك فاروق خارج مصر . كما تعرضنا بشيء من الاختصار لموضوع محمد رضوان وأحمد سعودي من وجهة النظر الألمانية، ثم مسألة تشكيل حكومة مصرية. وذيلنا هذه الدراسة بخاتمة اشتملت على النتائج الأساسية التي توصلنا إليها .

وحول هذه الاتصالات لنا بعض الملاحظات الجديرة بالتسجيل وهي :

الملاحظة الأولى: أن هذه الاتصالات شهدت تكثيفا واضحا من جانب الملك فاروق مع ارتفاع المد الألماني ثم انعكس الوضع عندما انحسر هذا المد وتحولت انتصارات الألمان إلى هزائم إذ توقفت هذه الصلات في منتصف عام ١٩٤٣.

الملاحظة الثانية: أن هذه الاتصالات لم تكن في مجملها مباشرة بل كانت عبر وسطاء .. ومع ذلك فإننا نعتبر أن الاتصالات التي جرت عن طريق يوسف ذو الفقار باشا صهر الملك في حكم الاتصال المباشر ، لأن ذو الفقار كان يتحدث باسم الملك بصفة رسمية .

الملاحظة الثالثة: أن اتصالات الملك فاروق مع الجانب الألماني تمت مع وزارة الخارجية الألمانية دون غيرها من الهيئات الألمانية الرسمية الأخرى.

الملاحظة الرابعة: أن الرسائل التي تبادلها الملك فاروق مع الألمان كانت جميعها رسائل شفوية وليست كتابية، وذلك من قبيل الحذر حتى لا يقع في يد الإنجليز ما يدين الملك ..

يبقى لنا ملاحظة أخيرة نريد أن نلفت النظر إليها وهي أننا استخدمنا في هذه الدراسة المصطلح التاريخي المعروف وهو «المحور»، الذي جمع كلاً من ألمانيا وإيطاليا واليابان بصفة أساسية، علي الرغم من أننا نتعرض هنا لعلاقة الملك

فاروق بألمانيا النازية فقط. وذلك من منطلق أنه أصبح لهذا المصطلح شهرة تسمح للباحث باستخدامه حتى لو تعرض لدراسة علاقة إحدى دول المحور بأى طرف من الأطراف ..

وبعد ، فإنى أرجو أن تحقق هذه الدراسة الهدف المرجو منها ، وأن تفتح مجالا جديدا لدراسة تاريخ مصر فى فترة الحرب العالمية الثانية .. ولا يفوتنى أن أتوجه بالشكر إلى القائمين على الأرشيف الألمانى، السياسى منه والعسكرى. كما أشكر كل من تفضل باسداء النصح والمشورة خلال فترة إعداد هذه الدراسة..

وعلى الله قصد السبيل ،،،

وجيه عتيق

مدينة نصر فى
الأول من يولية ١٩٩٢

الفصل ١ الأول

مقدمات الاتصال

بين

الملك فاروق والألمان

يندهش المرء للمستوي الذي بلغته اتصالات الملك فاروق مع المحور ، سواء من ناحية الأسلوب المتبع ، أو المضمون الذي احتوته ، أو النتائج التي كان يرجي تحقيقها من وراء تلك الاتصالات التي جرت في أثناء الحرب العالمية الثانية.

ومبعث الدهشة هنا هو ما اشتهر عن الملك فاروق في غالبية المؤلفات من صفات سلبية ، لشاب ارتقي عرش مصر عام ١٩٣٧ وهو صغير السن ونصف متعلم عديم الخبرة ، يميل إلي حب اللهو وعدم الاكتراث بالمصلحة الخاصة أو العامة ... ومن الطبيعي أن يكون ملك بهذه المواصفات غير مؤهل للعب دور حيوي ومهم في المراحل الدقيقة من تاريخ بلاده ، وغير مدرك لأبعاد التنافس الاستعماري الذي اشتد في الحرب العالمية الثانية ، وغير يقظ لما يحاك حول عرشه من مؤامرات في الخارج والداخل.

وفي تقديرنا أن ذلك الرأي في الملك فاروق الصادر عن معاصريه ومن أخذوا عنهم ـ وإن كانت له شواهده ـ إنما ينطلق من تعميم الكل علي الجزء ، أي من خلال النظرة الشاملة علي عصر الملك فاروق .. وهو في الحقيقة رأي ينطبق دون شك علي مسلكه في الفترة الأخيرة من سنوات حكمه ، ولكنه ليس كذلك بالنسبة للفترة الأولي .. ولذا ندعو – وقد نكون لسنا أول الداعين لهذا – إلي إعادة النظر في مثل هذه الآراء الشمولية ..

وبالنسبة للملك فاروق فعلينا من منطلق الالتزام بالموضوعية أن نفرق جيدا بين فترتين زمنيتين ، يفصل بينهما عام ١٩٤٣ ، في سنوات حكم فاروق الخمس عشرة .

الفترة الأولي:

وهي قصيرة لا تتعدي خمس سنوات ، أظهر فيها الملك فاروق – فيما يخص علاقته بالقوي المتحاربة «**المحور والحلفاء**» – رغبة مخلصة في التخلص من الوجود الإنجليزي بمصر ، كما أظهر مقدرة فائقة في إخفاء تعاونه مع الألمان عن السلطات البريطانية .. كان للملك خلال تلك الفترة أهداف مثيرة للجدل تطلع لتحقيقها من وراء تعاونه مع المحور ، ويأتي علي رأس هذه الأهداف رغبته

القوية في الانفراد بالسلطة في البلاد ، لكنه تبني بشكل عملي أهم مطلب للحركة الوطنية المصرية الجادة في ذلك الوقت ، الا وهو التخلص من الإنجليز ، كما أنه خاطر بحياته وعرشه في سبيل إيقاع الهزيمة بالإنجليز في مصر عام ١٩٤٢. ونعتقد أنه دفع فيما بعد ثمنا غاليا لكل ذلك ، حيث عوقب من قبل الحلفاء عندما اكتشفوا ، من وثائق وزارة الخارجية الألمانية التي حصلوا عليها بعد هزيمة المحور، عمق العلاقة التي قامت بينه وبين ألمانيا النازية[1] ...ويعد امتناع القوات البريطانية المتمركزة في القناة عن التدخل لإنقاذ الملك فاروق من السقوط في يوليو ١٩٥٢ دليلاً واضحا علي مدي الاستياء الذي انتاب الحلفاء من تعاونه مع المحور في الحرب العالمية الثانية.

الفترة الثانية:

وهي طويلة تصل إلي عشر سنوات ، وفيها أصيب الملك فاروق بما أصاب القوي العالمية التي تحالف معها - المحور - من انحدار ، ومن ثم السقوط في الهاوية التي أدت بحكمه بعد سلسلة من الانحرافات ، إلي الزوال علي يد الجيش المصري في يوليو ١٩٥٢ ..وعلي كل حال فهذه الفترة الأخيرة ليست موضوع دراساتنا الآن.

* * *

١ - ميول فاروق المحورية .. بواعثها ونتائجها

من المهم أن نحاول تتبع العوامل التي أدت بالملك فاروق خلال الفترة الأولي من حكمه إلي اظهار الميل ناحية المحور بصفة عامة وإبداء التعاطف والإعجاب تجاه الألمان بصفة خاصة ، ومن ثم إقامة اتصالات قوية معهم .. وهذه العوامل تتعدد وتتشعب وبعضها مباشر والبعض الآخر غير مباشر ، ويمكن حصرها فيما يلي:

---

(١) انظر مجموعة وزارة الخارجية البريطانية ، العلاقات بين الملك فاروق والنازية.
.Lord Inverchapel, "Washington" to Egyption Departmant ,No. 4, 28. 5. 48, F.O. 47207. 371/69271 . Xc/A

أولاً : البعد التاريخي :

وهو ما يتعلق بتاريخ العلاقات المصرية البريطانية منذ عصر محمد علي . وخلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ،عندما تزعمت الحكومة البريطانية حملة التحالف الدولي ضد محاولات بناء الدولة الحديثة في مصر ، وتم تحطيم الجيش والأسطول المصري . وفرض علي مصر التقيد بمعاهدة ١٨٤٨ بشروطها القاسية .. ولم ينته القرن التاسع عشر إلا وسقطت مصر تحت الاحتلال البريطاني في عام ١٨٨٢ ، وجرت محاولات فصل السودان عن مصر ، وخضعت الحياة السياسية لمشيئة المعتمد البريطاني .. وفي الربع الأول من القرن العشرين مارست السلطات البريطانية العنف فى ضرب الحركة الوطنية المصرية وخلعت الخديوي عباس حلمي الثاني ، وقمعت بقسوة المظاهرات في ثورة ١٩١٩، وأبقت القوات البريطانية متواجدة فى مصر من خلال معاهدة ١٩٣٦ ، وجعلت من السفير البريطاني في القاهرة شخصية سياسية بالغة الأهمية ومحط أنظار الجميع في مصر ...

وكان فاروق وهو شاب صغير يسمع من هنا وهناك بعضاً من مقتطفات هذه الأحداث التاريخية المهمة ، الأمر الذي ولد في نفسه كراهية تلقائية تجاه بريطانيا وسلطاتها في مصر ... من ناحية أخري كان فاروق يسمع أيضا عن بعض صور الخيانة وما يقابلها من صور البطولة التي عايشها المجتمع المصري علي طول المواجهة المصرية البريطانية . فتمني في قرارة نفسه ألا يقارن بشخص الخديوي توفيق.. بل لعله كان يرجو أن يظل محبوبا لدي شعبه ، كما نجح في ذلك سعد زغلول وغيره من زعماء الحركة الوطنية المصرية. .

ثانياً : سمات الشخصية :

وهو ما عرف عن الملك فاروق علي المستوي السياسي من طبيعة عنيدة واعتزاز واضح بحب الشعب له ، والتفافه حوله فى بداية توليه العرش .. وهذا ما لمسه بوضوح من تعامل مع فاروق في بداية حكمه. وقد حدث أحمد حسنين باشا محمد التابعي في بعض من صفات فاروق عندما قال له وهم في

طريق العودة لمصر علي ظهر الباخرة النيل عام ١٩٣٧ «عرفت أخلاقه عن قرب ، ولعلك لاحظت أنه عنيد ، وأنه إذا داس أحد علي طرفه شب علي قدميه وضرب المعتدي بشدة وعنف» [١] .. ولعل هذا يفسر لنا بعض الشئ سبب تعاون الملك فاروق مع الألمان علي نطاق واسع في أعقاب اقتحام السفير البريطاني عليه قصر عابدين في حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ الشهير.

ويضيف الدكتور محمد كمال الدسوقي في أطروحته باللغة الألمانية تفسيرا وحيدا من وجهة نظره - لكنه يندرج تحت السمات الشخصية - لاتصال الملك فاروق بالألمان . وهو : «شعور الملك بإهمال السلطات الإنجليزية له .. الأمر الذي دفعه للاتصال بهتلر نكاية في الإنجليز ورداً علي معاملة سفيرهم في القاهرة سير مايلز لامبسون غير اللائقة له» [٢]..

وعلينا أيضا أن نضع في الحسبان ما اتسمت به تحركات الملك من حرص شديد علي الاحتفاظ بالعرش . وخاصة عندما بات دخول الجيش الألماني لمصر وشيكا ، وظن الكثيرون أن هزيمة البريطانيين في العلمين واقعة لا محالة.

ولقد كانت شخصية الملك فاروق في وقت مبكر من توليه للعرش مثار اهتمام العديد من معاصريه ومنهم السفير البريطاني السير مايلز لامبسون ، الذي قال عن الملك في تقرير بعث به لحكومته عام ١٩٣٨ : «مازال الموقف غامضا بالنسبة لما قد يتمخض عنه مستقبل الملك فاروق. فهو في الوقت الحاضر يبدو شخصية جذابة . ولكنه متقلب الأطوار ، تلمح فيه طبائع الخديوي إسماعيل أو أحد الأمراء العثمانيين» [٣] .. ونقلاً عن الدكتور عبد العظيم رمضان فقد توقع مايلز لامبسون للملك فاروق - فى نفس تقريره سابق الذكر - بعد أن شهد له بذكائه: إما أن يلاقي نجاحا كبيرا ، وإما أن يفشل فشلا ذريعاً..

---

(١) محمد التابعي ، أسرار الساسة والسياسة ، كتاب الهلال ، القاهرة ، فبراير ١٩٧٠ ، ص ١٩٣.

(٢) Mohamed Kamal El Dessouki, Hitler und der Nahe Osten, Dissertation, Berlin,1963

(٣) محمد جمال الدين المسدي وآخرون ، مصر والحرب العالمية الثانية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٦٩ ، ٧١.

ثالثاً: دور المربين:

ولهذا الدور الأثر الأكبر في تكوين ميول الملك فاروق وتوجهاته السياسية.. ويأتي عزيز المصري باشا علي رأس من لعبوا هذا الدور .. وقد تم اختيار عزيز المصري رائدا لفاروق حين أرسله والده الملك فؤاد للدراسة ببريطانيا . وصاحب المصري الأمير فاروق خلال تلك الفترة ومن ثم نجح في غرس الاعجاب بعظمة الجيش الألماني في نفس الأمير ، حيث كان الرائد معجباً بقوة ألمانيا العسكرية ، ونظامها وتفوقها علي غيرها من الدول الأوربية [١]..

ولم يتأثر فاروق وحده بعزيز المصري ، وقد عايشه لفترة من الزمن عن قرب ، بل افتتن به أيضا العديد من أفراد الشعب المصري ، وضباط الجيش الشبان الذين التقوا معه مرات محدودة. ومن هؤلاء أنور السادات الذي وصف عزيز المصري بأنه «شخصية اسطورية شارك في الثورة التركية مع أتاتورك كما كان أحد مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي وجمعية تحرير الأمة العربية .. هذا إلي جانب تاريخه الطويل المليئ بالكفاح .. وولعه بالثقافة والدعوة لها ».. وأكد السادات قوة تأثير عزيز المصري فيمن اتصلوا به عندما قال عن نفسه : «كنت مفتونا بشخصية عزيز المصري منذ لقائنا في منقباد وكان معروفا عنه أنه يكره الانجليز، حتي أن سير مايلز لامبسون السفير البريطاني في ذلك الوقت طلب من علي ماهر إقالته من منصبه في الجيش - منصب المفتش العام للجيش المصري - لكن علي ماهر اكتفي بإعطائه اجازة مفتوحة» [٢]..

ويعد علي ماهر باشا ثاني المسئولين عن توجيه الملك فاروق نحو ألمانيا والمحور ، وذلك بما تمتع به من نفوذ كبير علي الملك في السنوات الأولي من حكمه...ويؤكد محمد التابعي علي لسان أحمد حسنين «أن علي ماهر عندما تولي منصب رئيس الديوان كان له نفوذ كبير عند فاروق ، إلي درجة أن فاروقا كان يخافه ويعمل حسابه . بل كان إذا تأخر دقائق عن موعد ما مع على ماهر

(١) المصدر السابق ، ص ١٧٧.

(٢) أنور السادات ، البحث عن الذات ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢٨ ، ٣٤.

أقبل يعتذر له على تأخره عن الموعد» (١).. وكان سن فاروق عندما تولى الحكم في ٢٨ يولية ١٩٣٧ ثمانية عشر عاماً هلالية ، أو سبعة عشر عاماً ميلادية تقريباً. وعيّن علي ماهر باشا رئيسا للديوان بأمر ملكي في أكتوبر ١٩٣٧. ومن هنا ولصغر سن الملك فاروق ، نجح علي ماهر في دفعه لانتهاج سياسة محورية معادية لبريطانيا ، وخاصة منذ أن سقطت دول أوربا واحدة تلو الأخري تحت سيطرة الجيوش الألمانية.. خلال الشهور الأولى من الحرب.

وكان السفير البريطاني سير مايلز لامبسون يتوجس خيفة من سيطرة علي ماهر علي الملك فاروق ، وتمني لامبسون – في تقريره سابق الذكر – أن يكون علي ماهر عنصراً إيجابيا في توجيه الملك للكيفية التي ترجوها السلطات البريطانية (٢)..

وهناك العديد من الشواهد التي تؤكد لنا قوة نفوذ علي ماهر عند الملك فاروق ، نذكر منها : ما قيل من أن الملك كان ينتظر الفرصة المناسبة التي تتحسن فيها العلاقة بين علي ماهر والانجليز لكي يعيده رئيسا للديوان مرة أخري بعد أن أجبره السفير البريطاني لامبسون في ٢٧ يونية ١٩٤٠ علي تقديم استقالة وزارته (الثانية) بناء علي برقية هاليفاكس وزير خارجية بريطانيا ..من ناحية أخري كان علي ماهر هو السياسي الوحيد الذي استقبله الملك سرا بعد وفاة حسن صبري باشا رئيس الحكومة ، واستشاره في هذا الموقف الطارئ ،وفي أمر تشكيل الحكومة الجديدة (٣)..

وعلي الرغم من التنافس الذي كان معروفاً بين علي ماهر وأحمد حسنين حول السيطرة علي القصر في السنوات الأولي من تولية الملك فاروق للعرش ، فان أحمد حسنين شارك ايضاً ، ولكن بشكل غير مباشر ، في تشكيل ميول فاروق المحورية ، وذلك من خلال مرافقته للملك قبل وبعد توليه رئاسة الديوان الملكي .. ولذا يأتي أحمد حسنين باشا من وجهة نظرنا في المرتبة الثالثة بعد علي ماهر في التأثير علي الملك فاروق في ميوله المحورية.

---

(١) التابعي ، مصدر سابق ، ص ١٧١.

(٢) المسدي ، وآخرون ، مصدر سابق ، ص ٦٩.

(٣) التابعي ، مصدر سابق ، ص ٢١٦ ، ٢١٧.

رابعاً : الحاشية والمستشارون :

وهم الأشخاص الذين أحاطوا بالملك فاروق علي اختلاف أعمارهم وجنسياتهم . وكانوا من المقربين له في السنوات الأولي من حكمه . وجلهم إما معاد للأمير محمد علي وأصدقائه الانجليز أو معاد للوفد وزعيمه مصطفي النحاس .. وقد أطلقت الملكة نازلي والدة الملك فاروق علي هؤلاء المحيطين بالملك في السراي اسم «الطقم القديم» ، وتكون رجال هذا الطقم بالدرجة الأولي من : سعيد ذو الفقار كبير الأمناء بالقصر، وشوقي باشا السكرتير الخاص للملك فاروق، وعبد الوهاب طلعت باشا.. وكان أكثر ما تخشاه الملكة هو: أن ينجح هذا «الطقم القديم» في أن يوغر صدر الملك ضد مصطفي النحاس . وقد عبرت لشقيقها حسين صبري عن تخوفها من قوة تأثير هذا الطاقم على ابنها الشاب.

وطلبت الملكة نازلي من شقيقها ، عقب وفاة زوجها الملك فؤاد ، التدخل لدي أصدقائه الوفديين لكي يتحرك زعماء الوفد من أجل إبعاد كل هذا الطاقم عن الملك فاروق وعن السراي ، لكن حزب الوفد تراخي في تنفيذ نصيحة الملكة «وأبقوا القديم علي حاله» (١)..

وتمكن كبار موظفي السراي من حض الملك فاروق على مناصبة الأمير محمد علي وحزب الوفد العداء، متهماً اياهم من وقت لآخر بالخضوع للانجليز .. وبشكل غير مباشر أدي موقف الملك هذا المعادي للموالين لبريطانيا في مصر الي الميل ناحية هؤلاء المتعاطفين مع المحور بصفة عامة وألمانيا النازية بصفة خاصة .. كما أننا لا نستبعد دور كل من يوسف ذو الفقار صهر الملك ، وعبد الرحمن عزام وزير الشئون الاجتماعية ، واللواء صالح حرب وزير الحربية في وزارة علي ماهر الثانية في تشجيع الملك فاروق علي معاداة الانجليز والتعاطف مع الألمان .. وقد وصف المؤرخ الألماني فيليب شرويدر "Bernd Philipp Schroeder" هؤلاء بمجموعة «المستشارين» من أصحاب الميول المحورية التي كانت مقربة من فاروق، وحملها شرويدر مسئولية قيام الملك فاروق بالاتصال بالألمان في منتصف عام ١٩٤١ من خلال العاصمة الايرانية طهران (٢)..

---

(١) المصدر السابق . ص ١٧٧ ، ١٧٨.

(٢) فيليب شرويدر . ألمانيا والشرق الأوسط في الحرب العالمية الثانية ، فرانكفورت ١٩٧٥ ، ص ١٨٠.

Bernd Philipp Schroeder , Deutschland und der Mittlere Osten Im Zweiten Weltkrieg, FrankfurtM1975.

كما التف حول الملك فاروق خلال الفترة الأولي من حكمه عدد من أفراد الأسرة المالكة الشبان .. وأرجع محمد التابعي سخرية الملك فاروق الدائمة في مجالسه من بريطانيا ، وخاصة بعد دخول هتلر باريس ، الي تأثير الأمراء الشبان المتحمسين لألمانيا النازية الذين أحاطوا به من أمثال: عمر الفاروق وعباس حليم ، وكذلك مجموعة خدم الملك الخصوصيين وعلي رأسهم : الإيطاليان بوللي وبيترو(١) ..

ونحن وإن كنا نؤيد التابعي فيما ذهب إليه من تأثر الملك فاروق ببطانته الايطالية التي التفت حوله ، الا أننا لا نتفق معه عندما اعتبر نشأة أبيه «الملك فؤاد» والصداقة الموروثة مع ايطاليا ، والحاشية الايطالية ، سببا في انحياز الملك مع الحكومة الايطالية أثناء الحرب العالمية الثانية (٢) .. والوثائق الألمانية تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الملك فاروقاً اتصل بالايطاليين اتصالا سريعا وهامشيا في بداية قيام الحرب فقط . وأنه لم يكن منحازاً للإيطاليين بشكل مباشر بأي حال من الأحوال . بل كان تعاونه التام وانحيازه الحقيقي مع حكومة الرايخ الثالث . ويبدو أن الملك فاروقاً قد انصرف عن ايطاليا عندما تبين له أن مركز القوة في المحور هو المانيا . كما أخفي الملك اتصالاته مع الألمان عن الايطاليين وعن عملائهم منذ أن وصل الفيلق الأفريقي الألماني الي شمال أفريقيا..

* * *

٢ - تصاعد أهمية مصر في نظر الرايخ الثالث :

في رأينا أن أهمية مصر بالنسبة لحكومة الرايخ الثالث قد مرت بمرحلتين أساسيتين من سنوات الحرب .. ويمكن أن نحدد هاتين المرحلتين علي النحو التالي:

المرحلة الأولي . . . من ٣٩ ـ ١٩٤١ :

وتبدأ هذه المرحلة بقيام الحرب بين المحور والحلفاء في أول سبتمبر ١٩٣٩ وتنتهي بوصول القوات الألمانية بقيادة الجنرال روميل الي شمال أفريقيا في

---

(١) التابعي ، مصدر سابق ، ص ٢٠٩.

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٥٥.

مارس ١٩٤١ .. وخلال تلك المرحلة اقتصر اهتمام المسئولين الألمان بمصر في الجوانب التالية:

أ- متابعة تطورات الموقف السياسي الداخلي.

ب-جمع المعلومات حول علاقة الملك والأحزاب المصرية بالانجليز .

جـ- ابداء وجهات النظر في الخطط الايطالية تجاه مصر .

د- البحث عن حل لمسألة الرعايا الألمان الموجودين في الأراضي المصرية ..

ويعود اهتمام الحكومة الألمانية المحدود بمصر في ذلك الوقت إلي سببين أساسيين :

السبب الأول: هو أن جهود القيادة الألمانية - السياسية والعسكرية - انصبت في الواقع آنذاك علي غرب وشرق أوربا .. علي اعتبار أن تلك المناطق هي المجال الحيوي والطبيعي للرايخ الثالث ، ومن ثم فهي جديرة دون غيرها في تلك المرحلة بأن توضع علي قمة أولويات الخطط الألمانية..

السبب الثاني: هو أن مصر كانت تقع في دائرة اهتمام الحكومة الايطالية البالغ بالبحر المتوسط ، حيث كانت هذه الحكومة بدورها تنظر الي شمال أفريقيا علي أنه من مناطق مجالها الحيوي ، التي تتطلع للانفراد بها دون منافسة من أحد..

ومن هنا انشغلت القيادة الألمانية في المرحلة الأولي من الحرب عن مصر وشمال أفريقيا . وتركت شئون هذه المناطق لايطاليا شريكتها في المحور ، مع متابعة وترقب لما يجري هناك من قبل القسم السياسي السابع (المختص بمتابعة شئون الشرق الأوسط) بوزارة الخارجية الألمانية.

المرحلة الثانية . . . من ٤١- ١٩٤٣ :

وفي هذه المرحلة حدث تحول سريع في اهتمام القيادة الألمانية بمصر ، واخذت الأهمية الاستراتيجية لمصر والشرق الأوسط تحتل مكانها الطبيعي في فكر القيادة العسكرية الألمانية منذ أواخر عام ١٩٤٠ . ونظراً للصعوبات التي واجهت عملية اجبار بريطانيا علي الاستسلام «عملية سبع البحر» ، أصبح بعض

القادة العسكريين الألمان يعتقدون في وجوب تطبيق استراتيجية تقوم علي هجوم غير مباشر علي بريطانيا بدلا من القيام بهجوم مباشر عن طريق محاصرة الجزر البريطانية وقطع خطوط مواصلاتها في الشرق الأوسط وغيره من المناطق .. ولكن لم يقيض لوجهات النظر هذه أن تخرج لحيز التنفيذ في فترة مبكرة من الحرب (١)..

إلا أنه نتيجة للتطورات السريعة في مسار الحرب العالمية الثانية في بداية عام ١٩٤١ ، دخلت منطقة الشرق الأوسط الواقعة جنوب الاتحاد السوفيتي سابقا في دائرة اهتمامات القيادة الألمانية العليا .. ومن الملاحظ أن اقتراب مصر من هذه الدائرة جاء في البداية من ناحية الشرق (العراق). وذلك نتيجة للمحاولات الدءوبة من جانب مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني، الذي أسهم من مقره في بغداد في لفت انتباه الحكومة الألمانية لأهمية الشرق الأوسط .. كما كانت المانيا حتي بداية هذه المرحلة لا ترغب في اثارة حساسية ايطاليا ، ولذا جاءت بدايات الاهتمام الألمانى بمصر من جهة المشرق العربى وليس من جهة شمال أفريقيا.

وقد شهدت بداية هذه المرحلة الثانية نوعاً من السباق بين الألمان والايطاليين من أجل الوصول الي منابع البترول في الخليج .. حيث انطلقت القوات الألمانية في اتجاه جبال القوقاز جنوب الاتحاد السوفيتي سابقاً ، في حين كانت القوات الايطالية منذ أواخر عام ١٩٤٠ تحاول الوصول دون جدوي إلي مصر ..

وكانت القيادة الألمانية العليا قد بدأت مع عام ١٩٤١ تتجه بعملياتها العسكرية ناحية الشرق ، وذلك بعد أن فرغت من السيطرة علي غرب القارة الأوربية باستثناء الجزر البريطانية .. واخترقت القوات الألمانية العديد من الجمهوريات السوفيتية الجنوبية حتي اقتربت بالفعل من الحدود الايرانية السوفيتية .. وكان من المتوخي أن تحقق القيادة الألمانية من وراء الهجوم علي القوقاز الأهداف التالية:

---

(١) لوكاز هيرزويز ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفي ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١١٩.

أولاً: إعطاء خطة غـزو الاتحـاد السـوفـيـتي «عـمليـة برباروسـا» قـوة الدفع المرجـوة، وذلـك من خـلال تحـقـيق بعض الانتـصـارات السـريعـة فـي جنوب أوربا الشـرقية .

ثانياً: الوصـول إلي منابع الـبـترول في منطقـة الخليج، والتي تـسـيطر علي معظمها الشـركات البريطانية والأمريكية.

ومنذ مـارس ١٩٤١ أخـذت الجـيـوش الألمانيـة تعـدو حـول مـصـر وقناة السـويس من جـهـتين: **الجـهـة الأولي:** من جنوب الاتحـاد السـوفـيـتي ، وقـد أوقـفـتـه صـعـوبات عـديدة ... **والجهـة الثـانيـة:** من شـمـال ليـبـيـا ، وقد واكـبـتـه انتـصـارات أوليـة مبهـرة .. وبذلك دخلت مـصـر دائرة اهـتـمام المانيـا النازية من تلك الجهة الثانية تماماً..

وقـد اندفـعت القـيـادة الألمانيـة للاهـتـمـام بمـصـر عـنـدمـا تنبـهت هـذه القـيـادة لأهمية الشـرق الأوسـط في تحقيق الحـسـم السريع المنشود علي الحلفاء في الحـرب .. من ناحيـة ثانية انكشـفـت أمام الألمان القـيمـة العسكرية المتدنية للقوات الايـطالية في شـمـال أفـريقـيـا ، ومـدى فـشـل هـذه القـوات في تحـقـيق انجـازات ذات مـعـني للمحـور ..

ومن ثم أرسلت القـيـادة الألمانيـة العليا الجنرال إروين رومـيل "E. Rommel" ، وتحت إمرته فيلق المانيا الأفريقي "Deutsches - Afrikakorps" الي طرابلس «ليبيا». وتم نقل هـذه الـقـوات الألمانـيـة بحـرا في عـمـليـة زهـرة عـبـاد الشـمـس "Sonnen blume"، وذلك في ٢١ فـبـراير ١٩٤١ علـي وجـه التـحـديـد .. ومنذ هـذا الـتـاريخ اصبحت مصر هـدفا للجيش الألماني ينبغي الوصول اليه [1]..

* * *

٢ـ المؤشرات الأولي لاتصال الملك فاروق بالألمان:

لحظت وزارة الخـارجـيـة الألمانيـة جـيـدا مـدي كـراهـيـة الملك فـاروق للـوجـود البريطاني في مصر؛ ولذا وضعته منذ المراحل الأولي من الحرب في مقدمة هؤلاء الذين يتـزعـمـون تـعـبـئـة الرأي العـام المصـري ضـد بريطـانيـا ، كـمـا اعـتـبـرته من

(١) محمد كمال الدسوقي ، مصدر سابق ، ص ٧٣ وما بعدها.

الجديرين بالعناية والمساعدة وقت الضرورة .. ويأتي علي ماهر باشا في المقام الثاني بعد الملك في قائمة الأشخاص الذين اعتبرتهم الخارجية الألمانية في أغسطس ١٩٣٩ من أصحاب الشعور المعادي لبريطانيا ، والموالي للمحور .

وبذلك توصل المسئولون الألمان في هذا الوقت المبكر من الحرب وبشكل دقيق الي تحديد أهم من يمكن الاتصال بهم والاعتماد عليهم في ارباك السلطات البريطانية في مصر .. وقد جاء ما توصل إليه الألمان من نتائج في هذا الخصوص في مذكرة القسم السياسي السابع بوزارة الخارجية الألمانية بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٣٩[(١)] ..وكما سبقت الإشارة كان هذا القسم معنيا بمتابعة الحالة في مصر من قبل القيادة السياسية في ألمانيا النازية.. وهذا التحديد الدقيق الذي جاء في المذكرة المذكورة يكشف لنا بوضوح عن مدي غزارة المعلومات التي تدفقت علي المسئولين بالقسم السياسي بوزارة الخارجية الألمانية ممن وصفوا بـ «الطابور الخامس» في مصر.

وأسهم الملك فاروق بدوره في لفت نظر القيادة الألمانية الي الأشخاص المتفقين معه في الميول المحورية بمصر .. ويتضح هذا عندما حرص الملك علي ابلاغ المسئولين في وزارة الخارجية الألمانية بمغزي التغيير الوزاري الذي أحدثه في مصر عندما حلّ وزارة محمد محمود ، وأتي بعلي ماهر علي راس حكومة مصرية تضم عناصر معادية لبريطانيا . من أمثال : صالح حرب وزير الحربية، وعزيز علي المصري رئيس هيئة أركان الجيش ، وعبد الرحمن عزام وزيرالشئون الاجتماعية.

وقد تولي مراد باشا وزير مصر المفوض في برلين ، بتكليف من الملك فاروق ، إبلاغ فورمان "Woermann" الوكيل المساعد بالخارجية الألمانية ومدير القسم السياسي السابع بمغزي هذا التغيير الوزاري ، الذي يهدف الي الحد من النفوذ الانجليزي علي الحكومة المصرية .. وفي الاجتماع الذي عقده مراد باشا مع فورمان في ٢٨ أغسطس ١٩٣٩ بمبني وزارة الخارجية الألمانية ، قدم وزير مصر المفوض باسم الملك فاروق التوضيحات التالية:

---

(١) مذكرة رقم ١٥١٨ ، بتاريخ ٢٨ اغسطس ١٩٣٩ ، من القسم السياسى السابع "Pol . VII" إلي وكيل الوزارة، الأرشيف السياسي "Pol. Arch" ، مجموعة "Chef A/O, Nr. 1" ملف مصر

أولاً: أن مصر أصبح لديها الآن مجلس للوزراء غير متعاطف مع الانجليز بعد أن تم التخلص من وزارة محمد محمود.. وأن رئيس الحكومة الجديدة علي ماهر باشا يعد موضع ثقة الملك فاروق ومستشاره الأول ، ولا يقل عن الملك في عدائه للانجليز الذي ينبع من أعماق القلب..

ثانياً: أن الملك فاروقاً يخشي نتيجة لعلاقته السيئة مع الانجليز من احتمال أن تفعل السلطات الانجليزية معه نفس ما فعلته مع الخديو عباس حلمي الثاني عندما تعاطف مع تركيا في الحرب العالمية الأولي، حيث أجبرته بريطانيا علي التنازل عن العرش عام ١٩١٤ (١)..

ويبدو أن المغزي الأساسي من وراء اتصال الملك فاروق بالألمان في ذلك الوقت هو رغبته في الحصول علي تأييدهم في أي مواجهة مقبلة له مع الانجليز. اذ كان الملك منذ فترة متخوفاً من المصير الذي قد يلقاه علي يد السلطات البريطانية عندما أخذ عداؤه لهم ابعادا جديدة .. كما أراد الملك فاروق عن طريق وزيره المفوض في برلين أن يتعرف علي المدي الذي يمكن أن يصل اليه هذا التأييد الألماني اذا فكر الانجليز في خلعه من العرش .

وقد حصل مراد باشا علي تأييد الألمان المعنوي فقط . وهو أقل مما كان يرجوه الملك من أشكال التأييد .. فقد ابلغ فورمان مراد باشا تقدير المسئولين الألمان لشخص الملك وتعاطفهم معه في مواجهته للانجليز ، في حين لم يتطرق هذا المسئول الألماني الي الحديث عن مساندة أو انقاذ الملك في اللحظات الحرجة (٢)..

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢.

(٢) المصدر السابق.

لورد الدكتور عاصم الدسوقي ما يمكن اعتباره الاتصال الأول بين فاروق والمحور. حيث جاء في يوميات الكونت شيانو وزير خارجية إيطاليا تحت تاريخ ٢٣ فبراير ١٩٣٩ ما يلي «ارسل اوتوليكو» "OTTOLICO" (وهو سفير إيطاليا في المانيا) ملخصا لمحادثاته مع مراد باشا وزير مصر المفوض في برلين – وكان يتكلم باسم الملك – ونقل عنه انه أصبح يكره الإنجليز – وكان يتساءل عن موقف المحور في حالة إعلان مصر حيادها ومحاولة إنجلترا بطريق مباشر أو غير مباشر التدخل في شئونها .. هل يستعد المحور لمساندة الملك في موقفه من الإنجليز ؟ ويضيف أوتوليكو: لقد كان ذلك امراً غريبا جعلني اتحفظ كثيرا في تقرير أي شئ . غير ان تعليمات الدوتشي كانت تقضي باستمرار أوتوليكو في محادثاته لأن أي مجهود من شانه إضعاف الروابط بين مصر ولندن يلقي موافقة تامة منه وتشجيعا»

انظر: عاصم الدسوقي . مصر في الحرب العالمية الثانية ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨١ ص ٣٧ ص ٣٨.

وبالطبع لم يكن فورمان مخولاً بالذهاب لأبعد من هذا التأييد المعنوي للملك ف
مقابلته مع مراد باشا .. ولكن الأهم من ذلك هو أن السياسة الألمانية في هذ
الفترة لم تتطلع لتصعيد المواجهة مع بريطانيا في الشرق الأوسط حيث كانت
اهتماماتها مركزة علي القارة الأوربية..

وفى الحقيقة لم تأت مخاوف الملك فاروق من الخلع من فراغ . اذ أن فكر
خلعه كانت من وقت لآخر محل نظر السلطات البريطانية .. وكانت أول مر
طرحت فيها هذه الفكرة علي بساط البحث يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٣٧ ، عندما طر
أمين عثمان بايعاز من مصطفي النحاس رئيس الحكومة المصرية آنذاك عل
السفير البريطاني في القاهرة سير مايلز لامبسون مسألة خلع الملك فارو
واحلال الأمير محمد عبد المنعم محله. وقد تم طرح هذه الفكرة في أعقاب تدهو
العلاقة بين القصر وحكومة الوفد بسبب مصادرة الحكومة لجريدة «البلاغ
لسان حال القصر .. الا أن الفكرة لم تنفذ في ذلك الوقت بسبب معارضة المست
ايدن وزير الخارجية البريطانية ، الذي رأي تأجيل تنفيذ الفكرة لما بعد ذلك في
حالة استمرار الملك فاروق في سياسته المعادية لحكومة الوفد وللسلطات
البريطانية (١).

كان علي الملك فاروق أن يكتفي في أواخر عام ١٩٣٩ بتأييد الألمان المعنوي ا
في مواجهته للإنجليز . ولعله أدرك الصعوبات الفنية الجمة التي تحول دون تدخ
الألمان لانقاذه اذا عجّل هو بتصعيد المواجهة مع السلطات البريطانية .. ومن ث
قرر مواصلة الاتصال مع المسئولين الألمان والانتظار لحين توافر الظروف المواتي
للتحرك بمساعدة الألمان من أجل التخلص من الانجليز..

* * *

من جهة أخري لعب مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني ، من مقره الذي
لجأ اليه في بغداد منذ أكتوبر ١٩٣٩ ، دوراً مهماً في جذب انتباه القيادة الألمانية ال
اهمية البلدان العربية بالنسبة لألمانيا في تقرير مصير الحرب . وخاصة تلك
البلدان الواقعة تحت النفوذ البريطاني ، ومنها مصر .. كما ساعد المفتي كثيراً في

---

(١) المسدي وآخرون ، مصدر سابق ، ص ٥٥ ، ص ٥٧.

بناء جسور التعاون بين بعض المسئولين العرب والمسئولين الألمان منذ مرحلة مبكرة من الحرب العالمية الثانية . ويعد الملك فاروق واحدا من الحكام العرب الذين كثفوا اتصالاتهم مع الحكومة الألمانية بناءً علي تدخل المفتي ووساطته.

لم يهدف الحاج أمين الحسيني لاقامة مجرد اتصال بين الدول العربية والألمان . لكنه نظراً للانتصارات السريعة التي حققتها القوات الألمانية في السنة الأولي من الحرب ، ولنمو الشعور المعادي لبريطانيا في مصر والمشرق العربي، عمل علي توسيع نطاق هذا الاتصال ليشمل جوانب عديدة من التعاون بين العرب والمحور .. كما عمل علي ألا يقتصر هذا التعاون علي العراقيين وحدهم، فضم اليه عدداً من المسئولين العرب الآخرين، ومنهم : الملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود.

ومن أجل تحقيق تلك الأهداف أرسل المفتي في النصف الثاني من عام ١٩٤٠ مبعوثين من قبله الي المسئولين الألمان في وزارة الخارجية ، بغرض اجراء مباحثات حول تنسيق التعاون بين العرب والمحور . ففي أوائل سبتمبر ١٩٤٠ وصل السكرتير الخاص للمفتي عثمان كمال حداد (باسم مستعار هو توفيق علي الشاكر) الي برلين حاملاً معه مسودة مشروع عربي للتعاون مع المحور ضد بريطانيا والحلفاء .. واجتمع رسول المفتي مع فايز ساكر "WEIZSAECKER" بالخارجية الألمانية في ٩ سبتمبر ١٩٤٠ ، وقدم اليه مسودة المشروع العربي ، مع تأكيد بأن المفتي توصل الي هذا المشروع بعد التفاهم مع لجنة تنسيق تضم البلاد العربية، ذكر منها العراق والسعودية والزعامات الوطنية في سوريا الكبري [١].

---

(١) برقية رقم ١٢٣٢ بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٤٠ من الخارجية الألمانية في برلين إلي فون ماكنزن "VON MACK-ENSEN" السفير الألماني في روما ، الأرشيف السياسي «Pol. Arch.»، مجموعة وكيل وزارة الخارجية (١/٢)، ملف مصر - مسلسل رقم ١٧٣٥٧٠ ، ١٧٣٥٧١ ، ١٧٣٥٧٢ ، ص١ . وقد تكون هذا المشروع من ثلاث مجموعات أساسية من المقترحات التي تنظم العلاقة بين الدول العربية والمحور وهي علي النحو التالي:

المجموعة الأولي: يعلن المحور اعترافه الصريح بما يلي:

(أ) استقلال الدول العربية في سوريا، وفلسطين وشرق الأردن، ومصر والسودان، ومحميات الخليج العربي، بالإضافة الي عدن كجزء من اليمن.. (ب) عدم وجود أدني نية لدول المحور للحد من سيادة تلك الدول ، سواء عن طريق وضعها تحت الانتداب أو ما يشبه ذلك من نظم . (جـ) حق هذه الدول العربية في إقامة اتحاد فيما بينها.. (د)حق الدول العربية في ضوء حقوقها ومصالحها القومية في فلسطين - في معالجة المسألة اليهودية علي الطريقة الألمانية الإيطالية في التعامل مع تلك المسألة .. (هـ) الإبقاء علي الوضع القائم للبعثات المسيحية الدينية والثقافية، وكذلك الممتلكات الكنسية في فلسطين وغيرها من البلدان العربية. =

ونحن لا نستبعد أن يكون المفتي قد اتصل أيضا بالملك فاروق بشكل أو بأخر وحصل علي موافقته علي ذلك المشروع العربي للتعاون مع المحور . وخاصة أن هذا المشروع تعرض لمسائل مصرية مهمة تتعلق بمنابع النيل علي الحدود السودانية الأثيوبية..

وكان مبعوث المفتي قد قدم مع مسودة المشروع العربي بعض البيانات الأخري المتعلقة بأشكال الدعم المطلوب من المحور للثورة في فلسطين وشرق الأردن. كما سلم المبعوث الجانب الألماني معلومات وافية عن مستوي تسليح الجيش العراقي.. علاوة علي هذا تقدم المبعوث باقتراح محدد من المفتي بشأن تسوية العلاقات المصرية الايطالية .. ويدعو هذا الاقتراح الي عقد معاهدة بين الحكومة المصرية والحكومة الايطالية يتم بموجبها الاتفاق بين الجانبين حول تحديد المناطق التي تعدها ايطاليا حيوية في السودان لخطوط مواصلات امبراطوريتها في أفريقيا (١)

وقد استقبلت حكومة الرايخ الثالث مقترحات الحاج أمين الحسيني بترحيب عام، وخاصة أن هذه المقترحات تفتح أمام المحور مجالات جديدة يمكن الاستفادة منها وقت الضرورة.. ولكن يتضح لنا من البرقية التي أرسلتها وزارة الخارجية الألمانية الي سفيرها في روما أن القيادة الألمانية كانت حتي هذه اللحظة لا تتعجل في نقل المواجهة مع بريطانيا الي مناطق أخري. كما كانت لا تفضل الانخراط في التزامات قد تؤثر علي أداء قواتها الحربية في القارة الأوربية.

= المجموعة الثانية: تعلن الحكومة العراقية استعدادها لاتخاذ الإجراءات الآتية:

(أ) إعادة العلاقات الدبلوماسية مرة أخري مع ألمانيا .. (ب) عقد اتفاق سري بين العراق والمحور يشمل كافة جوانب المصالح المشتركة للجانبين .. (جـ) العمل من أجل عقد اتفاقيات مماثلة بين المحور وبعض البلاد العربية الأخري.. (د) امتناع العراق عن دعم المجهود الحربي البريطاني ، ومقاومة عبور القوات الإنجليزية والهندية لأراضيه، وذلك من خلال إعلان الالتزام بالحياد في الحرب .. (هـ) إقالة نوري السعيد وزير الخارجية من منصبه لميوله الإنجليزية.

المجموعة الثالثة: وتشمل مجالات التعاون العربي المحوري التالية:

(أ) تنظيم ثورة في فلسطين ضد الإنجليز، وفي الأردن ضد الأمير عبد الله. ويكون مركز هذه الثورة «في سوريا» ويقدم المحور السلاح والمال اللازم لهذه الثورة .. (ب) المساعدة علي إقامة حكومة حرة في سوريا في أسرع وقت علي أن تنضم هذه الحكومة فور قيامها إلي المحور .. (جـ) الإسهام في الدفاع عن العراق في حالة تعرضه لهجوم من قبل القوات البريطانية..

(١) المصدر السابق.

ولذا أبلغ فايز ساكر مبعوث المفتي استعداد ألمانيا لتقديم السلاح الضروري لقيام الثورة في فلسطين وشرق الأردن من العتاد الفرنسي الذي غنمته القوات الألمانية ، وكذلك تقديم الدعم المالي المطلوب لهذه الثورة – في حدود مبلغ ٢٠٠ ألف جنيه إسترليني ذهب شهريا – وذلك بالتفاهم مع الحكومة الايطالية..

أما فيما يخص خطط الحكومة العراقية الداعية لتصعيد صدامها مع بريطانيا ، والتي تضمنتها المسودة فقد استقبلتها الحكومة الألمانية ببعض التحفظ عكسه عدم تعليق فايز ساكر أو حتي ابداء الرأي في تلك الخطط أمام مبعوث المفتي [1]..

كما يتضح لنا أيضا من البرقية المذكورة أن القيادة الألمانية كانت لاتزال تعتقد أن شئون الشرق الأوسط من اختصاص الحكومة الايطالية بالدرجة الأولي .. ولذا طلبت الخارجية الألمانية من سفيرها في روما معرفة رأي الكونت شيانو "Graf Ciano" وزير خارجية ايطاليا في مسودة مشروع المفتي ومقترحاته المرفقة. كما طلبت الخارجية الألمانية من سفيرها معرفة وجهة نظر الحكومة الايطالية في مدي تطابق هذه المقترحات مع مصالح وأهداف المحور [2].

وقد تجاهل المفتي في مسودة مشروعه الاشارة الي البلاد العربية الأخري في المغرب العربي .. كما سلم الحاج أمين الحسيني لايطاليا بالسيطرة علي خطوط مواصلات تمر عبر الأراضي السودانية من خلال اقتراحه الداعي لعقد اتفاق مصري ايطالي . وكان المفتي يرمي من وراء ذلك إلى عدم اثارة شكوك

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣.

(٢) المصدر السابق.

وانظر ايضا: لوكاز هيرزيوز ، ترجمة احمد عبدالرحيم مصطفي، مصدر سابق ، ص ١١٥ وما بعدها. وقد ذكر لنا لوكاز هيرزيوز في ص ١١٧ ، فيما يبدو انه نقلاً عن مذكرات عثمان كمال حداد، مسودة لمشروع المفتي تتكون من خمس نقاط، تم تقديمها للخارجية الألمانية في اوائل سبتمبر ١٩٤٠. وقد جاء في النقطة الرابعة من هذه المسودة انه طلب صدور تصريح يفهم منه أن المانيا وإيطاليا ليس لهما أطماع استعمارية في مصر والسودان..ثم رجع لوكاز هيرزيوز إلي الوثائق الألمانية وذكر في ص ١٥١ مسودة أخري تختلف عن السابقة في بعض الجوانب وتتكون من ثماني نقاط ، قدمها عثمان كمال حداد الي الخارجية الألمانية في رحلة ثانية له لبرلين في فبراير ١٩٤١ ..ونحن لم نعثر في الوثائق الألمانية التى تتعلق بمشروع المفتى علي اي مسودة تتضمن النص الداعي لصدور تصريح من المحور بعدم وجود أطماع استعمارية في مصر والسودان. كما اننا نؤكد ان ما قدمه كما ل حداد في رحلته الثانية لبرلين هو نفسه الذي قدمه في مسودة ٩ سبتمبر ١٩٤٠ ودون اختلاف يذكر.

الحكومة الايطالية حول حقيقة نواياه ، ولكي يضمن التأييد التام من المحور لمشروعه.

وعلي الرغم من عدم حصول المفتي علي تأييد المحور المطلق لمقترحاته ، فان الدعم المعنوي والمالي الذي حصل عليه من الحكومتين الألمانية والايطالية لابد أنه قد عجّل بقيام ثورة رشيد عالي الكيلاني في أواخر عام ١٩٤٠ في العراق..

وقد أدت تطورات الحرب ومحاولات المفتي المستمرة بالاضافة الي تنامي الشعور المعادي لبريطانيا في مصر والمشرق العربي ، الي مزيد من اهتمام القيادة الألمانية بما يجري في هذه المنطقة..وبالنسبة لمصر علي وجه التحديد فلم ينقض عام ١٩٤٠ الا وقد تأكدت القيادة الألمانية أن ما يجري علي أراضيها جدير باهتمام خاص..فهناك محاولات يتزعمها الملك فاروق لمقاومة النفوذ الانجليزي ، ومحاولات أخري لاقامة اتصالات مع المحور. ومن قناة السويس والأراضي المصرية تعبر القوات البريطانية والحليفة معها الي ساحات القتال، كما أن مصر أصبحت مركزا مهماً من مراكز الامداد والتموين للحلفاء . وعلي الحدود المصرية الليبية أصيبت القوات الايطالية بهزائم متوالية علي يد القوات البريطانية..

* * *

أما الملك فاروق فمن جانبه لم يدخر وسعا في لفت نظر حكومة ألمانيا بشتي الطرق إلي ميوله المحورية.. وكانت محاولات الملك تلك وعلي كثرتها تتسم بالحذر الشديد من جانبه حتي لا تقع في يد السلطات البريطانية أدلة مادية تدينه. ولم يترك الملك فاروق بدوره عام ١٩٤٠ ينقضي الا وارسل للألمان مؤشراً واضحا عن تعاطفه مع المحور –ومعهم بصفة خاصة – في الحرب الدائرة.

وقد اختار الملك فاروق وزير بلغاريا المفوض في القاهرة لإبلاغ القيادة الألمانية بتعاطفه هذا..وكانت بلغاريا قد انحازت في تلك الفترة الي المحور ، وأصبحت بعثاتها الدبلوماسية في الخارج تعمل علي خدمة مصالح المانيا وايطاليا في العواصم التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع تلك الدول .. ومن ثم كان وزير بلغاريا المفوض في القاهرة – مثل غيره من دبلوماسيي الدول الدائرة في فلك المحور – يقوم بابلاغ حكومته بما يجري في مصر ، ثم تتولي حكومته تقديم تلك المعلومات للحكومة الألمانية..

ففي السابع من نوفمبر ١٩٤٠ أرسل الوزير البلغاري المفوض في القاهرة الي حكومته يخبرها بما جري في مقابلة له مع الملك فاروق في نفس التاريخ. وذكر الوزير البلغاري فى رسالته: «أن الملك فاروقا استدعاه للتعرف منه علي الوضع في منطقة البلقان، وموقف الحكومة البلغارية من التطورات الأخيرة في هذه المنطقة» (١)

الا أن الوزير البلغاري فوجئ تماماً عندما حول الملك دفة الحديث معه. فقد تعرض الملك لوضع مصر الصعب . وعبر عن أمله في تفادي الضغوط البريطانية القوية علي مصر والهادفة لاعلان الحرب علي المحور. كما اكد الملك رغبته في ابقاء بلاده علي الحياد لكي تظل بعيدة عن ويلات هذه الحرب..

وأشار الملك بجلاء إلي اختلال ميزان القوي داخل معسكرالمحور، كما أشار بوضوح الي الجانب الذي يميل اليه ويرغب في التعامل معه من بين قوي المحور. حيث ألمح الملك في نهاية تلك المقابلة الي ضعف الأداء القتالي للجانب الايطالي في الحرب مقارنة بالجانب الألماني. ومن وجهة نظر الملك أصبحت ايطاليا بمثابة «الشقيق الأصغر» لألمانيا.

وقد قامت الخارجية البلغارية بارسال صورة من رسالة وزيرها المفوض في مصر إلي السفارة الألمانية في صوفيا. ثم تولي السفير الألماني ريشتهوفن "Richthofen" من العاصمة البلغارية ارسال فحوي المقابلة بين الملك فاروق والوزير البلغاري المفوض في برقية عاجلة الي وزارة الخارجية الألمانية في برلين في ١٠ نوفمبر ١٩٤٠.. نتبين من هذه الوثيقة أن الملك لم يستدع وزير بلغاريا المفوض في القاهرة اليه ليستمع منه عما يجري في منطقة البلقان، وانما استدعاه حقيقة لكي يبلغ الألمان بصعوبة موقفه في مواجهة الانجليز، وباعجابه الشديد بانتصارات الجيش الألماني في الحرب . ومن الواضح أن الملك تعلل بمسألة البلقان لإخفاء هدفه الحقيقي من لقائه بوزير بلغاريا عن البريطانيين وأعوانهم في مصر.

---

(١) برقية رقم ٥٤٨ بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩٤٠، من السفارة الألمانية في صوفيا إلي برلين، الأرشيف السياسي "Pol. Arch"، مجموعة وكيل وزارة الخارجية الألمانية (١/٢)، ملف مصر، مسلسل رقم ١٧٣٥٨٠.

ووصلت رسالة الملك فاروق الي القيادة الألمانية، وتأكدت هذه القيادة تماماً من ميول الملك «الألمانية» .. وأقبل عام ١٩٤١ بتحولاته المهمة. والتي كان من أهمها تحمس الملك فاروق لمزيد من الاتصال بالمسئولين الألمان. ولا سيما بعد أن شعر الملك باهتمام القيادة الألمانية بشخصه، وبما يجري في مصر.

ومن ناحية أخري ازداد النفوذ الألماني في المشرق العربي بعد قيام ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد الانجليز في العراق. وبعد نلك بوقت قصير تزايد هذا النفوذ في شمال أفريقيا بعد وصول فيلق ألمانيا الأفريقي .. ومن ثم يعد عام ١٩٤١ بداية مرحلة جديدة تماماً فى الاتصالات بين الملك فاروق والألمان..

* * *

الفصل ٢ الثانى

الملك فاروق ...

الرجل الأول للألمان في مصر

مع بداية عام ١٩٤١ انتقل الملك فاروق بعلاقته مع المسئولين فى ألمانيا النازية من مرحلة إبداء التعاطف والتأييد إلى مرحلة الإعداد للتعاون الوثيق معهم، ومن أجل إقامة هذا التعاون عمل الملك من خلال قناتين للاتصال مع هؤلاء المسئولين الألمان ..

الأولى فى طهران : وهى قناة مباشرة. مثله فيها والد زوجته ووزيره المفوض في العاصمة الإيرانية يوسف ذو الفقار باشا، ومثل الجانب الألمانى إيتل "Ettel" وزير ألمانيا المفوض فى نفس العاصمة الإيرانية ..

أما القناة الثانية فكانت من بغداد : وهى غير مباشرة ، وقد شارك فيها أكثر من طرف حيث بدأت بعزيز على المصرى وغيره من أصحاب الميول المحورية، ومن خلال الحاج أمين الحسينى . كما شارك فيها وزير إيطاليا المفوض بالعاصمة العراقية ، وانصبت فى النهاية لدى وزارة الخارجية الألمانية فى برلين .

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه القناة الأخيرة - قناة بغداد - وإن كانت غير مباشرة إلا أن ما جرى بحثه من خطط ومقترحات خلالها كان على درجة عالية من الأهمية والخطورة عن تلك التى نوقشت خلال قناة طهران .. ثم هناك ملاحظة أخرى، وهى إن كلتا القناتين المذكورتين شهدتا ذروة نشاطهما فى فترة زمنية متقاربة حيث شهد شهر أبريل ١٩٤١ على وجه التحديد بداية هذا النشاط المكثف من جانب الملك فاروق .

أما الجانب الألمانى فإنه منذ أن وضع الشرق الأوسط عمليا علي خريطة خططه الحربية، تحول هو أيضاً من سياسة الانتظار والمتابعة والترقب إلى سياسة التجاوب والمبادرة. ففى عام ١٩٤١ أخذ المسئولون الألمان فى وزارتى الخارجية والدفاع فى بناء جسور الاتصال مع أكثر من شخصية مصرية . فقد تجاوبت وزارة الخارجية الألمانية مع جهود الملك فاروق ، وتابع هتلر باهتمام واضح الاتصالات التى جرت مع الملك . كما اتصلت الخارجية الألمانية بخديو مصر السابق عباس حلمى الثانى .. ومن ناحية أخرى بادرت إدارة الاستخبارات الألمانية "Abweher" التابعة للجيش الألمانى بالاتصال ببعض ضباط الجيش المصرى من أصحاب الميول المحورية .لكن الملك فاروق دون غيره من الشخصيات المصرية كان بصفة مستمرة محط اهتمام كبار المسئولين فى ألمانيا النازية

١ - فاروق يمد الألمان بأسرار عسكرية مهمة

فى تقديرنا أن أبرز نتيجة لاتصال الملك فاروق بالحكومة الألمانية من خلال قناة طهران ، هى توصل كلا الطرفين إلى رسم أسس التعاون المشترك بينهما ضد بريطانيا . فمن جانب الملك قام هذا التعاون على أساس تقديم ما توافر لديه من معلومات وخطط عسكرية بريطانية إلى القيادة الألمانية . ومن جانب الحكومة الألمانية قام هذا التعاون على أساس حماية الملك فاروق من بطش السلطات البريطانية به ، والعمل من أجل احتفاظه بعرشه .. ولعل من أهم ملامح هذا التعاون هو تبادل الملك فاروق الرسائل الشفوية الودية مع هتلر .

وقد بادر الملك فاروق - كعادته تجاه الألمان - بإبداء رغبته القوية فى إطلاع القيادة الألمانية على الأوضاع الداخلية فى مصر وتطورات علاقته بالإنجليز . حيث سعى، عن طريق صهره سفير مصر فى طهران يوسف ذو الفقار باشا للاتصال بسفير ألمانيا إيتل فى العاصمة الإيرانية .. وفى ١٣ أبريل ١٩٤١ أرسل ذو الفقار باشا إلى إيتل سرا يطلب منه ترتيب موعد عاجل لإجراء محادثات ثنائية فى مكان قصيٍ خارج مدينة طهران، حتى يكونا فى مأمن من أعين المخابرات البريطانية .

واستجاب إيتل على الفور لمطلب ذو الفقار باشا، وعقد الاجتماع بينهما فى ١٤إبريل ١٩٤١ .. وفى بداية الاجتماع- الأول بين الجانبين- كان ذو الفقار باشا حريصا على أن يؤكد لإيتل أنه طلب عقد هذا اللقاء بناء على تعليمات الملك فاروق وأنه يتحدث بصفة رسمية باسم الملك ، الذى فوضه فى عمل كل ما هو ممكن لعقد مثل هذا اللقاء ، كما زوده بمسائل محددة للتحدث فيها .. كما أبلغ ذو الفقار إيتل برغبة الملك فاروق الخاصة المتمثلة فى ضرورة إطلاع الزعيم الألمانى هتلر على الحقائق التالية حول الموقف فى مصر : [١] .

«١- يتعرض الملك لضغوط بريطانية متزايدة لكى تعلن مصر الحرب على المحور. وقام السفير الإنجليزى في القاهرة بتهديد الملك بشكل سافر بسبب

---

(١) برقية رقم ٢٢٦ بتاريخ ١٥ إبريل ١٩٤١ ، من إيتل بطهران إلي وزير خارجية الرايخ في برلين «ريبنتروب Ribbentrop» . الأرشيف السياسى "Pol. Arch." . مجموعة وكيل وزارة الخارجية الألمانية (٢ , ١)، ملف مصر، مسلسل رقم ١٧٣٦٠٢ ، ١٧٣٦٠٣ ، ١٧٣٦٠٤ ، ص١ .

امتناعه عن تأييد الدعوة لإعلان الحرب .. لكن الملك يعتمد فى مقاومته الصلبة لتلك الضغوط على ما لايقل عن ٩٠ ٪ من الشعب المصرى، الذى يعارض بقوة دخول مصر فى هذه الحرب، وفى نفس الوقت تعد هذه النسبة من الرأى العام المصرى متعاطفة مع ألمانيا ..

٢- تبلغ قوة الجيش المصرى ٤٥ ألف جندى وضابط ، وهو موالٍ للملك تماما، كما أن ضباطه لا يأتمرون إلا بأوامره .. إلا أن الجيش بوضعه الحالي أضعف من أن يقف فى وجه السلطات البريطانية دون مساعدة خارجية. ويعانى الملك من مشكلة خطيرة، وهى أن الأمير محمد على - أحق الناس بالعرش بعد الملك - أصبح ألعوبة فى يد الإنجليز .

٣- جل أعضاء مجلس الوزراء والبرلمان المصرى مأجورون لبريطانيا، ولذا يدعون لإعلان مصر الحرب على المحور . وكذلك الحال بالنسبة لرئيس البرلمان احمد ماهر باشا. ولا يمنع هؤلاء من تمرير قرار دخول مصر الحرب سوى تخوفهم من الرأى العام المصرى ، المعروف عنه معارضته القوية لمثل هذا القرار» .

وبعد أن تعرض يوسف ذو الفقار باشا لطبيعة الأوضاع فى مصر من وجهة نظر الملك فاروق ، قام بإبلاغ إيتل برسالة تأييد خاصة من فاروق إلى هتلر. وقد جاء فى هذه الرسالة : «إن الملك يكن احتراما عميقا للزعيم هتلر وللشعب الألمانى، ويود رؤية انتصار ألمانيا الحاسم على بريطانيا في القريب العاجل. كما يشارك الملك شعبه أمنية وصول القوات الألمانية إلي أرض مصر فى أسرع وقت منتصرة ومحررة لمصر من ربقة الوجود الإنجليزى البغيض»[1].

وشدد ذو الفقار باشا أمام إيتل مرات عديدة على ضرورة إطلاع الزعيم الألمانى هتلر على تصريحات الملك فاروق على وجه السرعة ، موضحا أن الملك يعانى من مصاعب جمة، ولا تتوفر لديه وسائل آمنة بديلة للاتصال من خلالها بالألمان ، إذ أن عملاء الإنجليز يحيطون به من كل جانب . واكد ذو الفقار أنه وحده موضع ثقة الملك لكونه والد زوجته (الملكة فريدة) كما أنه يتبادل المعلومات والرسائل بينه وبين الملك بأسلم الطرق السرية .

---

(١) المصدر السابق ص٢

وعندما جاء دور إيتل وزير ألمانيا المفوض فى الحديث ، رد على السفير المصرى بأنه سيرسل بمجمل ما دار فى هذا اللقاء الثنائى فى برقية عاجلة إلى رينيتروب "Joachim Van Ribbentrop" وزير خارجية الرايخ .. ثم عرج إيتل فى حديثه إلى بعض المسائل المهمة التى كانت تحتل جانبا من اهتمام المسئولين الألمان فى ذلك الوقت مثل :

ا- مسألة الرعايا الألمان فى مصر .

ب- مسألة العلاقات المصرية الإيطالية .

وبالنسبة للمسألة الأولى: فقد أشار إيتل إلى أنه ما زال العديد من المواطنين الألمان رهن الاعتقال فى مصر، وزعم أن هؤلاء الرعايا اعتقلوا بدون وجه حق ، وأن هذه المسألة تعكر صفو العلاقات المصرية الألمانية . وطالب إيتل الحكومة المصرية. بسرعة إطلاق سراح هؤلاء الرعايا الألمان .. وهنا أجاب ذو الفقار باشا بالقول : إن الملك فاروقاً حاول عدة مرات التدخل شخصيا من أجل إطلاق سراح هؤلاء المعتقلين الألمان ، لكن محاولات الملك تلك اصطدمت بتعنت ورفض السلطات البريطانية وأن الملك لاتتوافر لديه الوسائل الفعالة لإجبار الانجليز على إطلاق سراح رعايا ألمانيا .

أما بالنسبة للمسألة الثانية: فقد تساءل إيتل عن موقف الشعب المصرى من إيطاليا فأجاب ذو الفقار بقوله : لقد انتاب الشعب المصرى الذعر من الوقوع تحت الاحتلال الإيطالى عندما دخلت إيطاليا الحرب، وتقدمت جيوشها فى اتجاه الحدود المصرية، ثم شعر الجميع فى مصر بالارتياح لتراجع الايطاليين .. أما الآن ، حيث تقترب القوات الألمانية المنتصرة من مصر ، فقد اطمأن المصريون كثيرا حول مصير بلادهم. إذ أنهم على يقين من أن الألمان أتوا محررين وليسوا محتلين جددا مثل الإيطاليين[١] .

وقد عبر إيتل فى برقيته المطولة إلى ريبنتروب عن رأيه الخاص فى لقائه مع السفير المصرى فى طهران. حيث ذيَّل البرقية بقوله : « خرجت بانطباع إيجابى للغاية من حديثى مع ذو الفقار، الذى أوحت مقابلته من أول وهلة بالثقة

(١) المصدر السابق .

والمسئولية. كما عكس حديثه مدى كراهية العديد من الوطنيين المصريين للإنجليز، ومدى إخلاصه لفاروق واهتمامه بمصير ابنته زوجة الملك (الملكة فريدة)»..وأضاف إيتل: «إنه من غير المنتظر أن يخون ذو الفقار باشا صهره الملك، ولذا فهو يعد حلقة اتصال جيدة ، يمكن من خلالها إبلاغ الملك فاروق بأى ردود من حكومة الرايخ الثالث»(١).

نستشف من هذه الوثيقة أن حكومة الرايخ الثالث كانت تحدوها الرغبة فى التأكد من حقيقة مشاعر الملك فاروق والرأى العام المصرى تجاه الإيطاليين ، وذلك حتى تحدد موقفها المستقبلى من المسألة المصرية مع الحكومة الإيطالية . ومن هنا جاء تساؤل إيتل عن موقف الشعب المصرى من إيطاليا.وفى رأينا أن القيادة الألمانية وإن كان يسعدها أن تستمع من أعلى المستويات فى مصر عن عدم ارتياح الشعب المصري للإيطاليين،إلا أن هذا فى الواقع كان يمثل عبئا ثقيلا على كاهل ألمانيا وهمًا إضافيا أضيف إلى همومها العديدة التى سببتها لها شريكتها فى المحور (إيطاليا) .. كما أدركت القيادة الألمانية جيدا أن سمعة إيطاليا السيئة فى الشرق الأوسط ستكون أحد معوقات خطط المحور فى تلك المنطقة .

ولذا بدأت الحكومة الألمانية تتبنى سياسة جديدة تجاه شريكتها إيطاليا فيما يخص المسألة المصرية والمتعاونين مع المحور فى المنطقة .. وقامت هذه السياسة على عدم استشارة الحكومة الايطالية فى الاتصالات الجارية بين الوطنيين المصريين وبعض المسئولين الألمان، كما أصبح للحكومة الألمانية سياستها المستقلة عن وجهة النظر الإيطالية فى العديد من القضايا المتعلقة بخطط المحور فى الشرق الأوسط.

وكان من رأى إيتل الاستمرار فى الاتصال بالملك فاروق وغيره من الوطنيين المصريين الكارهين للنفوذ الإنجليزى والإيطالى فى نفس الوقت، كما كان متحمسا لموقف الملك وذو الفقار باشا الداعى لمواجهة السلطات البريطانية ، ومن هنا أوعز إيتل لحكومته بجدوى الرد على الملك من خلال صهره فى طهران.

* * *

عكفت الخارجية الألمانية طوال أسبوعين على دراسة برقية إيتل ومحادثاته مع يوسف ذو الفقار . وقام ريبنتروب وزير خارجية الرايخ بإطلاع هتلر على

(١) المصدر السابق ، ص٣ .

رسالة الملك فاروق .. ومن الواضح أن القيادة الألمانية (السياسية والعسكرية) تلقت تصريحات الملك بسرور بالغ، وخاصة أنها جاءت فى وقت كانت فيه ثورة رشيد عالى الكيلانى فى العراق قد بلغت درجة حرجة فى مواجهتها للإنجليز . ورأت ألمانيا فى تعاطف الملك فاروق واستعداده للتعاون معها ضد بريطانيا تعزيزا مفيدا لخطط المحور فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا .. ومن هنا تجاوبت القيادة الألمانية مع الملك فاروق. وأصدر هتلر تعليماته إلى وزير خارجيته بالرد على رسالة الملك .

وقد أرسل ريبنتروب هذا الرد فى برقية مطولة الى إيتل فى طهران فى ٣٠ أبريل ١٩٤١ ، وتضمن الرد رسالة شفوية خاصة من هتلر الى الملك فاروق، وأكدت الرسالة : «أن هتلر استقبل باهتمام بالغ ما أدلى به السفير المصرى فى طهران باسم ملك مصر من تصريحات ، وأنه مقدر تماما وضع مصر الصعب ، كما انه متفهم بصفة خاصة الظروف المحيطة بالملك ، وأثنى على تصريحاته الموثوق فيها والمرسلة عبر السفير» ..

وقال هتلر للملك فاروق عن موقف حكومة الرايخ تجاه مصر والدول العربية فى المشرق العربى «أنه يجب أن يكون معلوما للملك أن قتال ألمانيا غير موجه نحو مصر أو أى بلد عربى فى الشرق الأدنى ، ولكنه موجه فقط لبريطانيا عدو ألمانيا والدول العربية .. كما أن تلك الأساليب التى تنتهجها بريطانيا لإخضاع الدول لسيطرتها، ولاسيما تلك الضغوط القوية التى تمارسها على مصر معلومة ومكشوفة جيدا للحكومة الألمانية ،ولذا يبدو أنه من الصعب تجنب بعض تلك الإجراءات التى اتخذتها الحكومات المصرية من قبيل إرضاء بريطانيا، بغض النظر عن عدم ارتياح حكومة الرايخ لتلك الإجراءات»[١] . وكان من أهم هذه الإجراءات : قطع مصر لعلاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا فى ٤ سبتمر ١٩٣٩ ، واعتقال الرعايا الألمان ..

وأضاف هتلر فى إشارة واضحة لوصول فيلق ألمانيا الإفريقى إلى ليبيا «أنه يعتقد بكل تأكيد فى حدوث تحول سريع فى الموقف ، عندما ستحل الكارثة قريبا بالإمبراطورية البريطانية، وبنفوذها الملموس فى الدول العربية ومصر بصفة خاصة ، وعندئذ ستختفي تماماً الضغوط البريطانية وستنتهي الحرب

المفروضة علي ألمانيا من قبل بريطانيا بدحرها ، ولن تحول المساعدات الموعودة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية دون وقوع الهزيمة المنتظرة لها»[١] .

وأدلى هتلر فى رسالته الشفوية للملك فاروق بتصريح حول نوايا المحور تجاه مصر والمشرق العربى جاء فيه:- «إن هدف المحور الثابت فى المستقبل هو اقتلاع نفوذ بريطانيا المشئوم من جذوره فى أوربا والشرق . وبدلا من ذلك سوف تتم إعادة ترتيب النظام العالمى على مبدأ مراعاة حقوق ومصالح كافة الأمم». وفيما يتعلق بمصر أضاف هتلر فى رسالته قوله : «من المعروف منذ وقت مبكر أنه ليس لألمانيا أية أطماع اقليمية فى الدول العربية . كما أنه متفق مع الدوتشى فى ضرورة تحقيق استقلال مصر وكافة العالم العربى»[٢] .

* * *

فى استجابة واضحة لرغبة الملك فاروق ، ولوجهة نظر إيتل الرامية لتوسيع نطاق الاتصال، طلب ريبنتروب فى نهاية برقيته من إيتل أن يحث السفير المصرى فى طهران (ذو الفقار باشا) على سرعة إبلاغ الملك بتصريحات هتلر ، وإبلاغه فى نفس الوقت باستعداد الجانب الألمانى لإقامة تعاون وثيق فى المنظور القريب . واقترح ريبنتروب أن يفوض الملك شخصا موثوقا فيه من جانبه ، وذا صلاحيات واسعة تؤهله رسميا للتحدث باسم ملك مصر، وأن يبعث به إلى مكان ثالث مثل: بوخارست أو أنقرة، للتباحث حول آفاق التعاون بين الألمان والملك ..

وقال ريبنتروب:- أنه فى حالة موافقة الملك على هذا الاقتراح، تصبح الحكومة الألمانية مستعدة لبدء هذه المحادثات على الفور .. ولم يغلق رويبنتروب الباب أمام أية اقتراحات قد تصدر عن الملك فاروق حول مكان المحادثات المقبلة. إذ حث ريبنتروب إيتل على إبلاغ ذو الفقار باشا استعداد الحكومة الألمانية لاستماع مقترحات ووجهات نظر الملك المهمة في هذا الصدد[٣] .

---

(١) برقية رقم ١٣٤ ، بتاريخ ٣٠ إبريل ١٩٤١ ، من ريبنتروب إلي إيتل ، الأرشيف السياسي "Pol . Arch" ، مجموعة الوكيل المساعد لوزارة الخارجية الألمانية (١)، ملف مصر، مسلسل رقم ٣٠٥٦٧٥ ، ٣٠٥٦٧٦ ، ٣٠٥٦٧٧ ، ص ١ ، ٢.

(٢) المصدر السابق ، ص ٣.

(٣) المصدرالسابق .

كان ريبنتروب يرى أن تعقد هذه المحادثات مع من يفوضه الملك فاروق فى عاصمة أخرى غير طهران ، حتى تتم مواصلة هذه المحادثات بحرية تامة بعيدا عن عيون المخابرات البريطانية المنتشرة فى العاصمة الإيرانية. وطبقا لتعليمات ريبنتروب اجتمع إيتل مع السفير المصرى فى طهران يوسف ذو الفقار فى الساعة التاسعة من مساء يوم ٣ مايو ١٩٤١ ، وأبلغه برد الحكومة الألمانية كما جاء فى نص برقية وزير خارجيتها فى ٣٠ ابريل.

وقد عبر ذو الفقار لإيتل عن شكره العميق على رسالة هتلر الخاصة للملك فاروق، ولما جاء فى الرد الألمانى من تصريحات حول مصر .. وأكد ذو الفقار فى هذا الاجتماع أنه سيبلغ الملك على الفور بكل ما جاء علي لسان هتلر زعيم الرايخ وريبنتروب وزير الخارجية من تصريحات واقتراحات .

وفيما يخص اقتراح ريبنتروب الداعى لترتيب لقاء مصرى ألمانى فى بوخارست أو أنقرة ، فمن الواضح أن ذو الفقار باشا كان يعلم مقدما بعدم تحمس الملك فاروق لنقل المباحثات إلى أية عاصمة أخرى غير طهران .. ولذا رد السفير المصرى على الفور - أثناء اجتماعه بإيتل - برفض اقتراح نقل المباحثات . وذلك دون انتظار رد فاروق حول الاقتراح المذكور ..

وقد برر ذو الفقار رفضه لنقل المباحثات بعيدا عن طهران بأن الملك لا يمكنه بأى حال من الأحوال إرسال مندوب عنه - طبقا للاقتراح الألمانى - للأسباب الآتية[1] :

١ - أن الملك مراقب من كل جانب بأشخاص غير موثوق فيها، بالاضافة الى انهم اشد العناصر تأييدا لبريطانيا ..

٢ - أن مجلس الوزراء المصرى (حكومة حسين سرى باشا) من وجهة نظر الملك تعد حكومة معادية له ، يضمر أعضاؤها له الشر دائما ، ولذا فالملك لا يطمئن لأحد منهم ..

---

(١) برقية رقم ٣٣١ ، بتاريخ ٤ مايو ١٩٤١ من إيتل إلي ريبنتروب ، الأرشيف السياسي "Pol . Arch." ، مجموعة وكيل وزارة الخارجية الألمانية (١/٢) ، ملف مصر ، مسلسل رقم ١٧٣٥٩٢.

٣ - أن الملك لا يثق إلا فى صهره (يوسف ذو الفقار باشا) وما عدا ذلك لايوجد لدى الملك من يبعث به إلى بوخارست أو أنقرة.. وفى حالة توافر من هو محل ثقة الملك فى القاهرة (من أمثال عزيز المصرى)، فإن ارساله إلى بوخارست أو أنقرة لن يظل خافيا على إنجلترا .

٤ - أن وسيلة الاتصال شديدة السرية القائمة بين الملك وصهره فى طهران هى الوسيلة الوحيدة المضمونة التى يطمئن إليها الملك ، كما أنها الوحيدة التى تربطه بالعالم الخارجى .

وبناء على ما أدلى به ذو الفقار من اسباب ، توحى بأن الملك فاروق كان يعانى من الشعور بالعزلة وعدم الثقة فيمن حوله من السياسيين المصريين، وتجعله لا يؤيد فكرة نقل المحادثات، خوفا من اكتشاف السلطات البريطانية لأمرها ، فقد أشار ذو الفقار على إيتل بمواصلة تلك المحادثات السرية بينهما فى طهران .. وأوضح ذو الفقار لإيتل أنه مستعد على الفور باسم الملك للبدء فى مناقشة آفاق التعاون المقترحة بين الملك فاروق والحكومة الألمانية ؛ لأنه هو «وحده المخوّل من قبل الملك بكافة الصلاحيات التى تمكنه من بحث هذا التعاون ..»

وذكر ذو الفقار أنه على كل حال سيبعث للملك فاروق باقتراح ريبنتروب حول فكرة نقل المحادثات إلى عاصمة ثالثة ، على الرغم من أنه أعاد التأكيد لإيتل بأن الملك فاروق لن يؤيد هذه الفكرة للأسباب سابقة الذكر[١] .

* * *

من المفترض أن يكون ذو الفقار قد ابلغ الملك فاروق بالاقترح الألمانى وأن الملك أيده فى رفض الاقتراح .. ولمست الحكومة الألمانية مدى صعوبة الظروف المحيطة بالملك فى مصر، كما تفهمت مدى حرص الملك على أن تظل دائرة العارفين بمحادثاته معهم فى أضيق نطاق ، وأ نه لا يرغب فى إشراك أحد فى هذه المحادثات خلاف والد زوجته ، الذى اعتمد عليه وحده دون غيره من المسئولين الرسميين فى مصر فى أمر متابعة الاتصال بالجانب الألمانى .. ومن هنا ، ومن

---

(١) المصدر السابق .

تؤكد هذه الوثيقة أن الملك فاروق احتفظ بوسيلة سرية للاتصال بصهره في طهران ، دون أن تكتشفه السلطات البريطانية في مصر ..

منطلق التجاوب مع سياسة المحافظة على سرية الاتصالات مع الملك فاروق تراجعت الحكومة الألمانية عن فكرة نقل المحادثات الى بوخارست أو أنقرة ..وقرر ريبنتروب وزير الخارجية الألمانية الأخذ بوجهة نظر السفير المصرى فى طهران يوسف ذو الفقار، ومواصلة المباحثات السرية معه فى العاصمة الإيرانية..

ولم يقف ريبنتروب عندهذا الحد ، بل ذهب إلى ما هو ابعد من ذلك حيث قرر أيضا فى منتصف مايو ١٩٤١ إرسال فون هنتج "Von Hentig" الوزير المفوض بوزارة الخارجية الألمانية إلى طهران لإجراء المحادثات مع يوسف ذو الفقار[١] .. ويعكس قرار ارسال هنتج الأهمية القصوى التى بدأت القيادة الألمانية توليها للتعاون مع الملك فاروق . كما يعكس هذا القرار الرغبة القوية فى دفع الإتصالات مع الملك إلى الأمام عن طريق رفع مستوى الجانب الألمانى فيها ..

وقد توصلت الخارجية الألمانية إلى خطة محكمة يتم بموجبها إجراء المباحثات السرية بين هنتج وذو الفقار، دون أن يثير هذا اهتمام أجهزة المخابرات البريطانية .. وطبقا لهذه الخطة فقد كان من المفترض أن يعلن عن رحلة هنتج إلى العاصمة الايرانية، وأن يعلن عن قيامه بإجراء مفاوضات اقتصادية مع الحكومة الإيرانية خلال هذه الرحلة.. فقد كان المسئولون الألمان علي يقين من صعوبة إخفاء أمر رحلة هنتج إلي طهران عن المخابرات البريطانية، ومن ثم رأت وزارة الخارجية الألمانية أنه من الأجدى إذن الإعلان عن الرحلة والإعلان عن سبب معقول لها ..

وكان من المفترض أن يكون فى هذا تغطية كافية لهدف الرحلة الأساسى وهو: الإجتماع مع ذو الفقار باشا لتنسيق التعاون مع الملك فاروق، بالإضافة إلى التباحث مع المسئولين الإيرانيين سرا فى مسألة إرسال شحنات من السلاح من ألمانيا إلى إيران ، وكذلك الى العراق عبر أراضى إيران وبتسهيلات من الحكومة الايرانية .. كما كان على هنتج أن يبحث أيضا مع المسئولين الإيرانيين مشروع إنشاء محطة تقوية لإذاعة برلين فى الاراضى الإيرانية ، من اجل تقوية الإرسال الإذاعى الموجه إلى العراق والمشرق العربى[٢] .

---

(١) مذكرة رقم ٥٨٩ بتاريخ ٢٦ يونيه ١٩٤١ ، من فورمان الوكيل المساعد لوزارة الخارجية الألمانية الي ريبنتروب ، الأرشيف السياسي ."Pol . Arch" ، مجموعة الوكيل المساعد للخارجية الألمانية (١) ، ملف مصر ، مسلسل ٣٠٥٦٦٨ ، ٣٠٥٦٦٩ ، ص ١.

(٢) المصدر السابق ، ص ٢.

ولكن نظرا لما وقع فى العراق من أحداث سريعة فى ذلك الوقت ، حيث انهارت ثورة رشيد عالى الكيلانى فى أواخر مايو ١٩٤١ ، لم يقدر لخطة سفر هنتج أن تدخل فى حيز التنفيذ.. ومن هنا لم تعقد المحادثات التى كان من المتوخى إجراؤها بين هنتج وذو الفقار فى طهران .

وأمام هذا التطور طلب ريبنتروب من الوكيل المساعد لوزارة الخارجية الالمانية فورمان البحث عن حل آخر لمواصلة المحادثات مع الملك فاروق من خلال صهره فى طهران ، بعد أن أصبح سفر هنتج صعب التنفيذ .. واقترح فورمان على وزير خارجيته أن يفوض إيتل السفير الألمانى فى طهران فى مواصلة إجراء المحادثات المرجوة مع يوسف ذو الفقار .. ولم يكن أمام ريبنتروب إلا أن يأخذ بهذا الاقتراح ، وأرسل تعليماته بذلك إلى إيتل(١) .

* * *

لم تؤد أحداث العراق إلى إلغاء سفر هنتج إلى طهران فقط ، ولكنها أدت ايضا الى حدوث نوع من الارتباك والتوقف القصير الأجل للقاءات ذو الفقار إيتل.. إذ أن انشغال المسئولين الألمان الشديد بما جرى فى العراق، وبما كان يجرى فى سوريا، من تقدم القوات البريطانية والديجولية فيهما خلال شهر يونية ١٩٤١ ، حال دون التقاء إيتل وذو الفقار طوال هذا الشهر .

ولكن فى بداية الشهر التالى – يوليو – حدث أكثر مما كان الألمان يرجونه من الملك فاروق. إذ تطوع الملك بكشف خطة بريطانيا العسكرية لغزو إيران .. ولا نعلم على وجه التحديد متى وكيف سقطت هذه الخطة فى يد الملك فاروق .. وإن كنا نميل للاعتقاد بأن الملك كان له عيون – جهاز مخابرات مصغر – يمدونه بما تصل إليه أيديهم وما تسمعه آذانهم من معلومات وأخبار مهمة .. وعلى كل حال فما أن علم الملك مضمون هذه الخطة البريطانية لغزو إيران ، حتى قام على الفور بتكليف صهره ذو الفقار فى طهران باطلاع الحكومة الألمانية من خلال

---

(١) المصدر السابق .

يقول تلمان ان وزارة الخارجية الألمانية تراجعت عن خطة إرسال هنتج بسبب اعتراض ذو الفقار عليها وعدم تحمس الملك فاروق لها .. ولكن مذكرة فورمان سابقة الذكر تؤكد أن سبب التراجع من هذه الخطة هو القضاء علي ثورة رشيد عالى الكيلانى فى العراق.

انظر Heinz Tillmann, Deutschlands Araber Politlk in zweiten Weltkrieg, Berlin 1965 : S.298

سفيرها إيتل فى العاصمة الإيرانية على هذه الخطة البريطانية ، وكذلك إبلاغ شاه إيران بعزم بريطانيا غزو بلاده ..

وقد قام السفير المصرى ذو الفقار على وجه السرعة بطلب مقابلة إيتل .. وعقد الاجتماع بينهما خارج العاصمة الإيرانية فى ٢ يوليه ١٩٤١ . وفى هذا الاجتماع أطلع ذو الفقار إيتل على رسالة عاجلة كان قد تلقاها من الملك فاروق فى ٢٩ يونية تحتوى على تفاصيل خطة بريطانيا لغزو الأراضى الإيرانية[١] .

ذكر الملك فى رسالته إلى ذو الفقار أنه وقع فى يده معلومات مهمة ومفصلة لقرار اتخذته هيئة الأركان البريطانية بغزو الأراضى الإيرانية واحتلال منابع البترول فيها .

وكانت هيئة الأركان البريطانية قد اتخذت هذا القرار الوقائى لحماية آبار البترول فى إيران من الوقوع فى يد القوات الألمانية ، فى هجوم محتمل قد تشنه هذه القوات على العراق وإيران من جنوب الأراضى السوفيتية .. ولما كانت بريطانيا حريصة على عدم إتاحة الفرصة أمام ألمانيا للسيطرة على مصادر البترول فى الخليج ، وإدراكا منها لأهمية البترول القصوى فى الحرب ، فقد قررت هيئة الأركان البريطانية العمل بسرعة والقيام بعملية عسكرية سريعة لاحتلال هذه المنابع البترولية ..

وقد أكد الملك فاروق للجانب الألمانى من خلال ذو الفقار بأن غزو بريطانيا لإيران سوف يبدأ ما بين نهاية شهر أغسطس وبداية سبتمبر ١٩٤١ ، وأن هذه العملية سوف تستغرق ٣ أسابيع ، وستشارك فيها قوات قتالية ضخمة تصل إلى ٥٠٠ ٠٠٠ ألف جندى وضابط بريطانى .. وطبقا لما نقله الملك فاروق عن خطة هيئة الأركان البريطانية ، فإن إعداد وتجهيز تلك القوات قدر له أن يستكمل خلال شهرين - يوليو وأغسطس - بعدها يبدأ على الفور تنفيذ الخطة[٢] .

وقد حددت هيئة الأركان البريطانية مسرح العمليات الحربية داخل الأراضى الإيرانية ليشمل كمرحلة أولى ، إحتلال كافة المناطق الإستراتيجية ، بما فيها

(١) برقية رقم ٥٦٥ في ٣ يولية ١٩٤١ ، من من إتيل إلى وزارة الخارجية الألمانية في برلين ، الأرشيف السياسى "Pol. Arch" . مجموعة وكيل وزارة الخارجية الألمانية (١/٢) ، ملف مصر . مسلسل رقم ١٧٣٦٢٢ ، ١٧٣٦٢٣ ، ص١ .

(٢) المصدر السابق.

العاصمة ، ومنطقة حق امتياز شركة البترول الإنجلو- إيرانية "Anglo Iranian Oilcompany" . والموانى الإيرانية المهمة على الخليج

كما قرر واضعو هذه الخطة فى هيئة الأركان البريطانية أن يتم تطوير هجوم القوات البريطانية داخل الأراضى الإيرانية بعد وصول تلك القوات إلى منطقة كرومان شاه، وذلك كمرحلة ثانية تهدف إلي الوصول لمناطق البترول فى شمال العراق ، والاستعداد لصد أى هجوم ألمانى محتمل من جنوب الاتحاد السوفيتى على الشرق الأوسط .. وكما جاء فى المرحلة الثانية من هذه الخطة كان على جزء من القوات البريطانية أن ينطلق من منطقة أذربيجان الإيرانية فى اتجاه رواندوز- شمال شرق العراق - لتحتل كركوك والموصل . وعلى جزء آخر من هذه القوات أن ينطلق إلى أقصى شمال غرب إيران، لتتمركز فى منطقة بحيرة أورمية وخوى بالقرب من الحدود الإيرانية السوفيتية (١) .

ولما كان الملك فاروق مهتماً بمصير شاه إيران وولى عهده محمد رضا زوج الأميرة فوزية - شقيقة فاروق - فقد أصدر الملك تعليماته إلى ذو الفقار بتحذير الشاه والأميرة فوزية من هذا الهجوم البريطانى الوشيك الوقوع .. وقد قام ذوالفقار بإبلاغ الشاه فى الأول من يولية ١٩٤١ - قبل اجتماعه مع إيتل بيوم واحد - بتفاصيل الخطة البريطانية لغزو إيران .. وقد انزعج الشاه أيما انزعاج لدى سماعه لتلك الأنباء من السفير المصرى . وأخذ تحذير الملك فاروق له مأخذ الجد، حيث أبلغ السفير المصرى بأنه سيتخذ على الفور التدابير الدفاعية اللازمة لمواجهة هذا الموقف، وفى نفس الوقت وجه له رجاء خاصا بكتمان أنباء هذا الغزو البريطانى تماماً ، وعدم التحدث بشأنه أو الإفصاح عنه بأى حال لأى شخص فى إيران -ماعدا السفير الألمانى- (٢) .

وقد وعد ذو الفقار من جانبه الشاه بأن تبقى أنباء الخطة البريطانية لغزو إيران سراً دفيناً، كما اتفقا معاً على ضرورة التشاور مع إيتل السفير الألمانى فى

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

من الجدير بالذكر أن بريطانيا تدخلت بالاتفاق مع حليفتها روسيا وخلعت شاه إيران رضا بهلوى ونفته إلي جزيرة سيشل بعد إتمام عملية احتلال الأراضي الإيرانية

طهران حول سبل مواجهة الموقف ..وفى الاجتماع الذى عقده ذو الفقار مع إيتل فى ٣ يوليه، حرص ذو الفقار على أن يولى الجانب الألمانى أنباء خطة بريطانيا لغزو ايران أهمية قصوى، وأن تتخذ القيادة الألمانية الإجراءات الضرورية لمواجهة هذا الغزو .. وأكد ذو الفقار عدة مرات لإيتل فى أثناء اجتماعه به صحة المعلومات التى حصل عليها الملك فاروق . كما أكد له أن الخطة البريطانية ليست مجرد إشاعة للتمويه والتضليل ، ولكنها قرار جاد وحقيقى اتخذته بالفعل هيئة الأركان البريطانية(١) .

وكذلك نبه ذو الفقار إلى احتمال أن تعجل هيئة الأركان البريطانية بتنفيذ خطة غزو إيران. حيث إن هذه الخطة كانت قد وضعت من جانب بريطانيا قبل أن يحقق الجيش الألمانى انتصاراته الباهرة والسريعة على الجيش السوفيتى ، فى الهجوم الكاسح الذى شن على الأراضى السوفيتية منذ ٢٢ يونية ١٩٤١ .

ونظرا لتلك التطورات الأخيرة ، ولسرعة تقدم الجيش الألمانى فى الأراضى السوفيتية ، فقد ازدادر تخوف بريطانيا من احتمال سرعة وصول الألمان إلى الأراضى الإيرانية والعراقية. وأصبح ثمة احتمال قوى بأن تلجأ هيئة الأركان البريطانية لتقليل الفترة الزمنية اللازمة لإعداد قواتها لغزو ايران بحيث تصبح جاهزة فى أقل من ٦٠ يوما، وذلك لضيق الوقت لسرعة قطع الطريق أمام تقدم القوات الألمانية المتوقع فى إيران والعراق ..

وقد حث ذو الفقار إيتل على سرعة إبلاغ حكومته برسالة الملك فاروق حول خطة بريطانيا لغزو إيران ، وأن يبلغ القيادة الألمانية - وخاصة الزعيم هتلر - أن المعلومات المهمة والأسرار العسكرية التى تضمنتها رسالة الملك إنما تعد خير تعبير على مدى الولاء والتعاطف الذى يكنه ملك مصر لألمانيا النازية ، وتقدم الدليل الأكيد على حسن تعاونه مع المسئولين الألمان.

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢.

من الجدير بالذكر أن خطة غزو إيران كما ابلغها الملك فاروق للألمان قد نفذت فعلاً في الوقت المحدد، بعد تعديل طفيف أدخل عليها..ففي٢٥ اغسطس سنة ١٩٤١ عبرت القوات البريطانية والسوفيتية الأراضي الإيرانية من الجنوب والشمال ، ووصلت القوات البريطانية إلي طهران في ١٧ سبتمبر .كما تمركزت هذه القوات في المناطق الإستراتيجية داخل إيران والعراق..

كما تعرّض ذو الفقار في حديثه مع إيتل لتطورات الموقف الداخلي في مصر، ولوضع الملك الصعب ، الذي تأزمت معه علاقته بالسلطات البريطانية من ناحية ومع حكومة حسين سري من ناحية أخري .. وذكر ذو الفقار لإيتل أنه منذ آخر مقابلة جمعت بينهما – في ٣ مايو ١٩٤١ – تدهورت العلاقة بين الملك وبريطانيا لدرجة خطيرة أصبح معها الملك فاروق فى نظر السلطات البريطانية العدو الأول لها في مصر [١]..

وفي ظل هذا الوضع الصعب ، شعرالملك فاروق بسعادة بالغة عندما تلقي في بداية مايو تصريح هتلر حول مصر. وعلي الرغم من عدم تلبية هذا التصريح لشروط الاستقلال التام لمصر ، فقد نظر الملك إليه علي أنه خطوة في الاتجاه الصحيح في ظل مناخ الحرب ، ولا سيما فى تلك المرحلة التي يصعب فيها تحقيق كل شئ لمصر .. كما فهم الملك من هذا التصريح أن هتلر لن يتخلي عن مصر عند وضع النظام العالمى الجديد الذي كان من المتوقع أن تقرره ألمانيا وحدها باعتبارها القوة العظمى الأولى فى العالم بعد انتهاء الحرب لصالحها .. ومن هنا أبلغ ذو الفقار إيتل أن التصريح قد أثلج صدر الملك فاروق، وكان له أثر طيب في نفسه ، كما استقبله بجزيل الشكر والامتنان للحكومة الألمانية [٢]..

وكانت الحكومة الألمانية شديدة الاهتمام بحياة الملك فاروق وببعض العناصر المصرية الأخرى الموالية لها .. وكانت هناك خطط جارٍ تنفيذها لتهريب عزيز علي المصري من مصر إلي مناطق خاضعة لسيطرة القوات الألمانية في الشرق الأوسط .. كما كانت هناك محاولات أخري لتحديد أماكن وجود بعض الشخصيات المهمة المتعاطفة مع ألمانيا في مصر..

وبناءً علي تعليمات وزارة الخارجية الألمانية حاول إيتل أن يتعرف من ذوالفقار علي مصير كل من عبد الرحمن عزام وعلي ماهر . وقد وصفهم إيتل بأنهم أصدقاء ألمانيا . إلا أن ردود ذو الفقار علي تساؤلات إيتل حول أصدقاء ألمانيا في مصر كانت تتسم بالحذر والغموض ، الأمر الذي يوحي بحرص ذو الفقار

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

علي أن يظل هو وحده قناة اتصال الألمان بمصر ، كما يوحي بالرغبة في حصر تعاون الألمان مع المتعاطفين معهم في مصر في شخص الملك فاروق..

كما أن ردود ذو الفقار تنبئ بأن هناك تحولاً ملحوظاً بدأ يطرأ علي موقف الملك فاروق من اتصال غيره من المصريين بالحكومة الألمانية .. فمنذ منتصف عام ١٩٤١ بدأ الملك يعبر عن ضيق صدره لمحاولات بعض المصريين الاتصال بالألمان من وراء ظهره . وكان الملك يريد في الواقع أن يكون هو رجل الألمان الوحيد في مصر..

وبخصوص عبد الرحمن عزام ذكر ذو الفقار لإيتل أنه لا يعرف عنه الشئ الكثير سوي أنه في الوقت الحاضر ملحق بوزارة الخارجية المصرية بدرجة نائب وزير، ولكنه من الناحية العملية لا يمارس عملاً يذكر. كما أنه شبه معزول سياسياً ، وتحركاته مراقبة من جانب السلطات البريطانية. مراقبة لصيقة.. أما علي ماهر فقد ادعى ذو الفقار أن مكان إقامته مجهول تماماً لديه [١]..

ومما يؤكد ان ذوالفقار لم يكن متحمساً لمجاراة إيتل في الحديث حول أصدقاء ألمانيا الآخرين فى مصر، هو أنه حاول بشتي السبل في ذلك اللقاء الأخير أن يلفت نظر محدثه لخطورة ما نقلته رسالة الملك فاروق عن خطة بريطانيا لغزو إيران، ولضرورة اتخاذ إجراءات فورية ورادعة من جانب ألمانيا لمنع وقوع هذا الغزو.

وحتي يُشعر إيتل وحكومته بخطورة المسألة ، فقد تعمد ذو الفقار عدم الارتباط بموعد محدد للقاء تال يجمعه مع إيتل ، لمواصلة الحديث بصفتهما مندوبين عن حكومتيهما في العاصمة الإيرانية . وبدا واضحا أن ذو الفقار كان علي ثقة من عدم حدوث مثل هذا اللقاء في المستقبل في ظل عاصمة مهددة بالغزو في القريب العاجل [٢]..

* * *

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

٢ - الملك يعد لانقلاب مسلح ضد الإنجليز :

شهد النصف الأول من عام ١٩٤١ سلسلة من الانتصارات المتلاحقة لألمانيا النازية في أكثر من مكان ، وقد عززت هذه الانتصارات ما سبق أن حققته الجيوش الألمانية منذ قيام الحرب من تفوق عسكري علي كافة جبهات القتال . كما أدت هذه الانتصارات الألمانية إلي تقلص النفوذ البريطاني بشكل واضح في البلقان والشرق الأوسط..ففي إبريل ١٩٤١ نشبت الثورة في العراق، وفي نفس الفترة تقريبا ازداد النشاط السياسي والحربى للألمان في شمال أفريقيا . وانتشرت تبعا لذلك حمي الثورة علي الإنجليز في بعض بلدان الشرق الأوسط ، ونشط المعجبون بألمانيا وجيشها في هذه المنطقة لإثارة القلاقل في وجه بريطانيا..

وكان لابد من أن يكون لكل ذلك أثره علي الملك فاروق ، وأن يُدلى الملك بدلوه في هذه الأحداث ، ويعمل عملاً ما ضد بريطانيا ، يبتغي منه التخلص من نفوذها في مصر ومن حكومة حسين سري الموالية لها . وكذلك يرفع بهذا العمل من قدره في نظر الألمان ، الذين وطئت أقدام جيوشهم شمال أفريقيا ووجهوا قواتهم الضاربة نحو الحدود المصرية..

إلا أن ماقرر الملك فاروق اتخاذه من إجراء قوي ضد الإنجليز في ذلك الوقت لم يقف عند حد العمل من أجل القضاء علي نفوذهم السياسي في مصر، ولكنه كان إجراء خطيراً للغاية . عزم الملك علي الإعداد له وقيادته بنفسه ، علي غرار ما قام به رشيد عالي الكيلاني في العراق . وأقل ما يوصف به هذا الإجراء هو أنه كان انقلابا . لكنه في الواقع يرقي لمستوي الثورة ضد الوجود الإنجليزي السياسي والعسكري في مصر .. ومن المؤكد أن الملك ، شأنه في ذلك شأن الكثيرين في المنطقة آنذاك ، توقع أن كل شئ انتهي بالنسبة لبريطانيا ، وأن الغلبة لألمانيا النازية في نهاية الأمر . وظن الملك أن اللحظة الحاسمة قد اقتربت ليعلن عداءه الصريح لبريطانيا وانضمامه الكامل لألمانيا.

ومع ذلك لم يتخل الملك في فترة الإعداد لهذا الانقلاب عن حذره المعروف. حيث ترك - فى منتصف إبريل ١٩٤١ - غيره يتصل بقوي المحور، التى كان من المتوخي أن تدعم هذا الانقلاب . كما أنه احتفظ بمسافة بينه وبين العناصر التي

كان من المفترض أن تنفذ هذا الانقلاب.. أما قرار التنفيذ فقد أمسك به الملك في يده ، ليتركه يري النور إذا اكتملت عناصر النجاح للانقلاب . أو يبقيه في طي الكتمان إذا شعر بالخطورة علي حياته أو مركزه..

كما حرص الملك فاروق علي أن يفسح لنفسه مجالاً للتراجع عن هذا الانقلاب إذا حدثت تغيرات مفاجئة في مسار الحرب ، أو حتي للتنصل منه تماماً والتنكر لمدبريه إذا اكتشفت الجاسوسية البريطانية أمر هذا الانقلاب قبل وقوعه.

ولقد أدي حذر الملك فاروق الشديد إلي عدم الكشف عن محاولة الانقلاب تلك - التي لم تر النور - من جانب أجهزة المخابرات البريطانية ، كما ظل دور الملك في هذه المحاولة سراً مكنوناً . وحتي بعد الكشف عن وثائق أرشيف وزارة الخارجية الألمانية، لم يلتفت جل الباحثين للدور المهم الذي لعبه الملك في الإعداد لهذا الانقلاب ، وكذلك الدور الذي كان من المنتظر أن يقوم به عند تنفيذه .. ومن ثم نجح الملك لفترة طويلة من الزمن فى أن ينأى بنفسه عن الاتهام بالإعداد للانقلاب المسلح علي الإنجليز ..

كما فشلت الحكومة البريطانية - في أثناء الحرب وبعدها - في التوصل لإدانة الملك فاروق بالإعداد لانقلاب مسلح ضدها في إبريل ١٩٤١ .. وكانت وزارة الخارجية البريطانية قد قامت في مايو ١٩٤٨ ببحث دقيق في الوثائق الألمانية التي استولي عليها الحلفاء في نهاية الحرب ، وذلك في محاولة منها لجمع الأدلة التي تدين الملك فاروق وغيره من الزعامات العربية. إلا أن هذه المحاولة لم تنجح في العثور علي الوثيقة المهمة التي تشير بوضوح لدور الملك في الإعداد لهذا الانقلاب . ولذا فإن قائمة الاتهامات التي أعدتها وزارة الخارجية البريطانية ضد الملك قد خلت من تهمة الإعداد لانقلاب مسلح ضدها أثناء الحرب ..

ومن الجدير بالذكر أن الحكومة البريطانية في أثناء أزمة فلسطين عام ١٩٤٨ زودت وفدها في هيئة الأمم المتحدة في يونية من ذلك العام بسجل مطول يدين الملك فاروق باتصاله وتعاونه مع النازية ومفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني، وذلك في إطار التحركات البريطانية للتأثير علي قرارات مختلف هيئات

المنظمة الدولية بشأن المسألة الفلسطينية والحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨ ولا يوجد بهذا السجل أية إشارة لتلك الخطط الداعية للانقلاب علي الإنجليز [(١)] ..

كما أنه من الواضح أن المخابرات البريطانية لم تكتشف البرقية التي أرسلها من بغداد الوزير المفوض الإيطالي جابرييلي إلي حكومته حول دور الملك فاروق في الإعداد للانقلاب المسلح علي الإنجليز .. وهذا يدعونا للقول بأن ما ذُكر عن توصل المخابرات البريطاينة الي سر الشفرة التى كتبت بها مراسلات جابرييلي من بغداد إنما حدث بعد إرسال جابرييلى لبرقيته المهمة حول مسألة الانقلاب بوقت قصير..

وقد تمكن الألمان من اكتشاف أن الإنجليز يقرءون رسائل وزير إيطاليا المفوض في بغداد . ولكنهم فشلوا في تحديد الوقت الذي بدأ فيه الإنجليز يقرءون هذه الرسائل ، كما فشلوا في معرفة اللحظة التي توصلت فيها المخابرات الإنجليزية إلي سر شفرة مراسلات جابرييلي مع حكومته .. وأغلب الظن أن الألمان اعتقدوا خطأ أن بريطانيا علي بينة منذ وقت طويل بعلاقة المحور بالعديد من الوطنيين العرب من خلال بغداد ، وهذا ما دعا الحكومة الألمانية إلي التردد الملحوظ في تقديم المساعدة الضرورية العاجلة لأصدقائها في الشرق الأوسط ، ظناً منها في عدم جدوي تقديم هذه المساعدة لمحاولات مصيرها الفشل [(٢)] ..

وكانت بغداد، باعتبارها قناة الاتصال الثانية وغير المباشرة بين فاروق والمحور قد لعبت دوراً مهماً في الترتيب للانقلاب المفترض وقوعه في مصر ضد الإنجليز .. ومن أجل الترتيب لهذا الانقلاب قام صالح حرب وعزيز علي المصري بزيارة العاصمة العراقية في منتصف إبريل ١٩٤١ . وهناك أطلعا رشيد عالي الكيلاني رئيس وزراء العراق وأمين الحسيني مفتي فلسطين السابق علي خطة انقلاب، قالوا أنها موضوعة من قبلهما بالاشتراك مع علي ماهر وبالتفاهم التام مع الملك فاروق وبعض المقربين منه [(٣)] ..

---

(١) Freda Kirchway to the United Nations, 6.25.1948, F. O, 371 / 69271, XC/ A 47207'

(٢) انظر هنا: لوكاز هيرزويز، مصدر سابق، ص ١٩٥ وما بعدها.

(٣) مذكرة بتاريخ ١٩ ابريل ١٩٤١ ،من السفارة الإيطالية في برلين إلي وزارة الخارجية الألمانية، الأرشيف السياسي "Pol . Arch." ، مجموعة وكيل وزارة الخارجية الألمانية (١/٢)، ملف مصر، مسلسل رقم ١٧٣٦٠٦ ، ١٧٣٦٠٧، ص ١ .

وكان من المفترض أن ينفذ الانقلاب بمساعدة نخبة مختارة من الجيش المصري وقوات أخري غير نظامية .. كما كان من المفترض أن تقوم هذه القوات النظامية وغير النظامية بالسيطرة علي السلطة في القاهرة وتعمل أولاً علي إزاحة حكومة حسين سري – التي تمالئ الإنجليز – عن الحكم ، ثم تعمل علي التخلص من الوجود الإنجليزي فى مصر (١) ..

وليس من الواضح ما إذا كانت نوايا الانقلابيين والملك تتجه نحو الالتزام بالقواعد الدستورية عند تغيير حكومة حسين سري. أم أنهم كانوا سيضربون عرض الحائط بتلك القواعد بعد نجاح انقلابهم. كما أن موقفهم من مستقبل الحياة النيابية والقوي السياسية التقليدية في مصر يشوبه الكثير من الغموض..أما فيما يخص العلاقات المصرية البريطانية فإننا نكاد نجزم بأنهم كانوا سوف يعلنون وقف العمل بمعاهدة ١٩٣٦ ، وسوف يذهبون في صدامهم بالنفوذ الإنجليزي إلى آخر الشوط ، هذا إذا حالف انقلابهم النجاح..

وبناءً علي طلب صالح حرب وعزيز المصري اتصل المفتي الحاج أمين الحسيني بوزير إيطاليا المفوض في بغداد جابرييلي ، وتحدث معه في أمر تقديم التأييد والدعم المادي من جانب المحور للانقلابيين. وقدر المفتي حجم الدعم المالي المطلوب لمحاولة الانقلاب تلك بحوالي ٢٠٠ ألف جنيه إسترليني من العملة الورقية.

وكان المفتي والكيلاني من أنصار تقديم العون للانقلابيين في مصر، خاصة

(١) المصدر السابق.

في رأينا أن المقصود بالقوات غير النظامية في هذه الوثيقة ربما هو احد امرين ..الأول قد تكون هي جماعة من تلك الجماعات التي كانت تؤمن بفكرة الكفاح المسلح ضد الإنجليز، وقد التفت إحداها حول عزيز المصري، الذي كانت تراوده فكرة إنشاء جيش تحرير علي غرار ما فعل ديجول.. والأمر الثاني قد يكون هو البوليس الخاص الذي تشكل بضغط من الملك في عهد وزارة حسين سري تحت قيادة محمد طاهر باشا . وكان طاهر باشا هذا من بين الذين طلبت السلطات البريطانية اعتقالهم بدعوي نشاطهم المحوري، ورفضت السلطات البريطانية أن تصدق أن مهمة البوليس الخاص هي مساعدة البوليس المصري أثناء الغارات. وزعم الإنجليز أن هذا البوليس الخاص إنما انشئ خصيصاً لكي يسهل علي قوات المحور مهمتها يوم أن تدخل مصر .

انظر هنا: عاصم الدسوقي ،مصدر سابق، ص ٣١٢ .وانظر ايضاً:محمد التابعي ،مصدر سابق، ص ٢٥٠ .

وأن نجاح محاولة الانقلاب هذه كان من المتوقع أن تعزز موقفهما في مواجهة النفوذ البريطاني في العراق ، كما كان من المفترض أن تعجل بالقضاء علي الوجود البريطاني في منطقة الشرق الأوسط بأكملها .. ولذا حثّ المفتي الوزير الإيطالي المفوض في بغداد علي سرعة الرد ، حتي يتسني له إبلاغ هذا الرد لزعماء الانقلاب ، كما عبّر عن أمله في أن يأتي الرد إيجابيا بالنظر لمصلحة المحور فى ذلك الوقت.

كما اقترح المفتي ضرورة أن يتابع المحور الاتصال مع زعماء الانقلاب في مصر من خلال المفوضية اليابانية في القاهرة ، وذلك حتي يتم الإعداد لهذا الانقلاب بين قادته والمحور بشكل مباشر. وفي نفس الوقت أبدي المفتي استعداده لمواصلة القيام بالوساطة من مقره في بغداد بين قادة الانقلاب والمحور . فقد كان المفتي يأمل فى تلك الأثناء أن تتاح له وللحكومة العراقية فرصة القيام بدور مهم في خدمة مدبري القلاقل في مصر وفلسطين في وجه البريطانيين [١]..

وكانت الحكومة الإيطالية لا تستطيع أن تقرر وحدها ما يجب عمله إزاء مطالب مدبري الانقلاب في مصر ، كما أخذ المسئولون في وزارة الخارجية الإيطالية يقبلون علي مضض التسليم لألمانيا بسلطة اتخاذ القرارات النهائية المتعلقة بموقف المحور من أصدقائه في الشرق الأوسط..

---

(١) المصدر السابق.

من الجدير بالإشارة أن الحكومة الألمانية لم يكن لها بعثة دبلوماسية في بغداد منذ أن قطعت حكومة العراق – في بداية الحرب– علاقاتها مع ألمانيا. وكان الوزير الإيطالي المفوض في العاصمة العراقية هو حلقة الوصل بين المفتي والكيلاني ودول المحور. كما كان المفتي والكيلاني يجريان اتصالاتهما مع الحكومة الألمانية من خلال السفير الألماني فون بابن في أنقرة ، وظل الأمر على هذا النحو حتي أرسل الألمان جروبا في ١٠ مايو ١٩٤١ كممثل لهم في العاصمة العراقية..

ونعتقد أن اقتراح اسم المفوضية اليابانية في مواصلة الاتصال بين الانقلابيين والمحور، إنما يعني أن هذه المفوضية قد لعبت دوراً ما بين الوطنيين ودول المحور لفترة من الزمن.. كما نشك في قيمة الدعم المالي الذي ذكره المفتي وجاء بالوثيقة وهو ٢٠٠٠٠٠ جنيه إسترليني من العملة الورقية، وهو مبلغ ضئيل، ونعتقد أن هناك خطأ ما قد حدث في تسجيل هذا المبلغ في الوثيقة. ولعل صحته هو ٢ مليون جنيه إسترليني.

ويعد هذا منعطفا جديداً في العلاقة بين إيطاليا وألمانيا، أفرزته تطورات الحرب. تلك الحرب التي اظهرت مدي ضعف الدور الإيطالي داخل تحالف المحور .. وبمجرد أن تلقت وزارة الخارجية الإيطالية من سفيرها في بغداد مطالب صالح حرب، وعزيز المصري ، والتي تقدم بها المفتي نيابة عنهما، قامت علي الفور عن طريق سفيرها في برلين زامبوني "Zamboni" بعرض المسألة علي الحكومة الألمانية لأخذ رأيها في طلب الدعم السياسي والمالي لمحاولة الانقلاب في مصر..

وفي ١٩ إبريل ١٩٤١ قدم السفير الإيطالي في برلين لوزارة الخارجية الألمانية مذكرة من الحكومة الإيطالية بشأن محاولة الانقلاب في مصر، ومطالب زعماء الانقلاب . ونظراً لدور الملك فاروق المهم في هذا الانقلاب المزمع وقوعه في مصر، ولما يحققه نجاح مثل هذا الانقلاب من إضعاف الوجود البريطاني في الشرق الأوسط ، وإفساح الطريق أمام تطلعات إيطاليا الاستعمارية في مصر ، فقد أبلغت الحكومة الإيطالية ألمانيا بأنها تؤيد مبدأ تقديم الدعم المالي المطلوب من المحور لزعماء الانقلاب، هذا إذا أيدت الحكومة الألمانية أيضاً نفس المبدأ [١]..

ولأهمية المسألة بالنسبة للحكومة الإيطالية ، قام سفيرها في برلين زامبوني بعقد لقاء مع فورمان الوكيل المساعد لوزارة الخارجية الألمانية في ٢٠ إبريل، حيث أبلغه رسميا استعداد المسئولين في وزارة الخارجية الإيطالية لتأييد قيام الانقلاب في مصر ، وتلبية حاجة مدبري الانقلاب للمال مناصفة بين الحكومتين الألمانية والإيطالية [٢].. وفي هذا اللقاء حث السفير الإيطالي الألمان علي سرعة الرد الإيجابي علي مطالب زعيمى الانقلاب -صالح حرب وعزيز المصري- اللذين مكثا في بغداد لفترة من الزمن ينتظران الحصول علي تأييد المحور لأهدافهما .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢.

(٢) مذكرة بتاريخ ٢٠ ابريل ١٩٤١ ، من فورمان إلي ريبنتروب الأرشيف السياسي "Pol . Arch"، مجموعة الوكيل المساعد لوزارة الخارجية الألمانية (١)، ملف مصر مسلسل رقم ٣٠٥٦٨٩، ٣٠٥٦٩٠، ص٢.

يثير حاجة زعماء الانقلاب للمال من المحور الكثير من التساؤلات..فهل كانت هذه المبالغ مطلوبة حقاً لتمويل انقلاب ضالع فيه الملك فاروق ؟! أم مطلوب لمن بالضبط!!..مع ملاحظة أن صغار ضباط الجيش المصرى فى عام ١٩٥٢ لم تتوفر لديهم أية مبالغ نقدية للقيام بثورتهم..!!.

وكان من المتوخي أن يقوم وزير إيطاليا المفوض في بغداد بإبلاغ المفتي ، كذلك مدبري الانقلاب في مصر بتأييد الحكومتين الألمانية والإيطالية لجهودهم .. ومن الواضح أن المفتي كان يريد أن يحتفظ لنفسه بدور مهم في إنجاح هذا الانقلاب في مصر - كما فعل في العراق - ، ومن هنا طالب السفير الإيطالي في بغداد بسرعة الاستجابة لحاجة مدبرى الانقلاب للدعم السياسي والمالي ، وانتظر يترقب باهتمام بالغ رد المحور ..

وعلي الرغم من أن الحكومة الإيطالية كانت متحمسة لتقديم المال اللازم للانقلابيين في مصر ، إلا أنها وقفت عاجزة عن الإقدام علي هذه الخطوة بمفردها. كما افتقرت الحكومة الإيطالية لحرية الإرادة علي مواصلة الاتصال بزعماء الانقلاب دون موافقة الحكومة الألمانية الصريحة علي متابعة هذا الاتصال..

أما الحكومة الألمانية فقد تريثت كثيرا من جانبها في إبداء وجهة نظرها حول مطالب زعماء الانقلاب في مصر ، ونظراً لأن عمليات الفيلق الألماني الأفريقي في ليبيا كانت في بدايتها ، فقد قررت هذه الحكومة -فى وقت لاحق- عدم إظهار التأييد لأية محاولة انقلاب في هذا الوقت المبكر في مصر .. وتمثلت وجهة النظر الألمانية بصفة عامة إزاء التحركات المعادية لبريطانيا في مصر في أن الوقت لم يحن بعد لقيام ثورة ناجحة ضد البريطانيين ، وأن الإجراءات البريطانية العنيفة في ذلك الوقت كفيلة بسحق أية محاولة من هذا القبيل في مصر، والقضاء علي أصدقاء ألمانيا فيها قضاءً مبرماً ..

واعتقد الألمان أن قيام مثل هذه الثورة في وجه الإنجليز فى مصر سوف يكون ممكناً فقط عندما تصبح القوات البريطانية مهددة فعلاً من قبل قوات المحور ، وأن أسباب النجاح لهذه الثورة سوف تتوافر عندما يقترب فيلق ألمانيا الأفريقي من دلتا النيل وقناة السويس (١) ..

من ناحية أخري لم تكن الحكومة الألمانية فى الواقع مستعدة لمسايرة أطماع إيطاليا الفاشية في مصر بلا حدود . كما أن الصدام الذي نشب في العراق بين

(١) شرويدر ، مصدر سابق ، ص ١٨١ ، ١٨٢.

حكومة رشيد الكيلاني والبريطانيين جذب انتباه المسئولين الألمان بشدة ، حيث انشغلوا طوال شهر مايو ١٩٤١ في البحث عن سبل مساعدة العراقيين في الصمود أمام تقدم القوات البريطانية نحو بغداد [١]..

وتبنت وزارة الخارجية الألمانية سياسة عدم تشجيع مدبري الانقلاب في مصر علي المضي قدماً في محاولتهم، لا سيما في الوقت الراهن. وحتي لا يقدم مدبرو هذا الانقلاب علي عمل لم يستعد له المحور جيداً، دعا المسئولون في هذه الوزارة الي تأجيل الاستجابة لحاجة زعماء الانقلاب في مصر للمال..ويعدّ رفض فورمان التجاوب مع السفير الإيطالي لدي استقباله في برلين في ٢٠ إبريل – عند النظر في مسألة تأييد حدوث انقلاب في مصر موالٍ للمحور – خير دليل علي الموقف الألماني العام [٢]..

وللأسباب السالفة الذكر لم يجد المسئولون الألمان فى وزارة الخارجية ضرورة للاتصال بزعماء الانقلاب من خلال المفوضية اليابانية في القاهرة .. من ناحية أخري آثر إيتل السفير الألماني في طهران السلامة وامتنع عن مفاتحة يوسف ذو الفقار السفير المصري في نفس العاصمة في أمر هذا الانقلاب المزمع وقوعه في مصر ، وذلك في أثناء المقابلات التي جمعت بين السفيرين في نهاية أبريل أو بداية يولية ١٩٤١.

واكتفي إيتل في اجتماعه الأخير مع ذو الفقار – في ٣ يوليه – بالاستفسار عن مصير بعض أصدقاء ألمانيا في مصر. وكما سبقت الإشارة لمس إيتل جيدا من ردود ذو الفقار المقتضبة علي استفساره هذا عدم الرغبة في مواصلة الحديث بشأن أصدقاء ألمانيا الآخرين في مصر..ولعل هذا هو ما حدا بإيتل إلي عدم الاستفسار عن أهم أنصار ألمانيا في مصر وهما : عزيز المصري وصالح حرب زعيما الانقلاب المزعوم [٣]..

---

(١) انظر هنا : لوكاز هيرزويز، مصدر سابق ، ص ٢٠٢ وما بعدها.

(٢) مذكرة بتاريخ ٢٠ ابريل ١٩٤١، من فورمان إلي ريبنتروب ، مصدر سابق ، ص ٢.

(٣) انظر: برقية رقم ٥٦٥ في ٣ يوليه ١٩٤١ ، من إيتل إلي وزارة الخارجية الألمانية في برلين، مصدر سابق ، ص٢.

ونحن لا نستبعد أن يكون ما قام به إيتل من عدم الاستفسار عن عزيز المصري وصالح حرب قد جاء من منطلق عدم إثارة حفيظة الملك فاروق ضد هذين الشخصين ، أو لفت نظره لما قيل عن محاولات المخابرات الألمانية الاتصال بعزيز المصري علي وجه الخصوص[١] .. ولعل إيتل انتظر مفاتحة ذو الفقار له في أمر هذا الانقلاب وكشف دور الملك فاروق فيه خلال المقابلة الأخيرة بينهما ، ولما لم يحدث هذا ظنّ إيتل أن مدبري الانقلاب يزجون بالملك فيه دون علمه. ولذا حبذ عدم فضح أمر عزيز المصري وصالح حرب لدي الملك فاروق .

كما لا نستبعد أن يكون الجانب الألماني قد فهم أن الملك فاروق – من تلقاء نفسه – قد صرف النظر عن محاولة الانقلاب علي الإنجليز في ذلك الوقت غير المناسب ، وذلك لما طرأ خلال شهري يونية ويولية ١٩٤١ من تحرك بريطانيا للقضاء بالقوة المسلحة علي أنصار المحور في بعض بلدان الشرق الأوسط علي ضوء ما حدث في العراق ثم في إيران فيما بعد..

ومن المحتمل أيضا أن يكون الألمان بوسيلة أو بأخرى هم الذين نجحوا في إقناع الملك فاروق بعدم جدوي الانقلاب علي الإنجليز في هذا الوقت المبكر. وقد تم هذا بين الملك والألمان دون علم المفتي أو الإيطاليين، ودون أن يظهر ذلك في الوثائق الألمانية الرسمية ..ولنفس الأسباب السابقة وجد إيتل أنه من غير الضروري مفاتحة ذوالفقار في أمر انقلاب تقرر تأجيله من قبل الجانبين المصري والألماني..

وعلي الرغم من أن الجانب الألماني اعتبر أن مسألة قيام انقلاب في مصر مؤجلة – وليست مستبعدة – في تلك الفترة، فقد أخذ اهتمامه يزداد بشخص عزيز المصري وصالح حرب منذ إبريل ١٩٤١ .. ونستطيع أن نؤكد أن عزيز المصري كان هو العقل المدبر لفكرة الانقلاب علي الإنجليز، بدليل أنه أصبح منذ عودته من بغداد مثار اهتمام أجهزة المخابرات الألمانية . كما أنه احتل مكانة رفيعة في نظر هيئة أركان الجيش الألماني ، لما تمتع به من خبرة عسكرية واسعة. ومن ثم بذل الألمان طوال ربيع عام ١٩٤١ جهوداً مضنية لإخراج عزيز المصري من مصر، في وقت كان البريطانيون فيه قد ضيقوا عليه الخناق كثيراً..

* * *

---

(١) حول تفاصيل تلك المحاولات ،انظر : أنور السادات ، مصدرسابق ، ص ٣٨.

وكانت وزارة الخارجية الألمانية قد قامت من جانبها بتحري الدقة حول كل من عزيز المصري وصالح حرب ، رغبة في الوقوف علي تاريخهما في مناهضة الإنجليز، ولتقييم حقيقة ميولهما المحورية، ومركزهما العسكري في أوساط الجيش المصري .. ويبدو أن عمل وزارة الخارجية الألمانية هذا جاء في وقت كان الألمان فيه بصدد المفاضلة بين الرجلين ، وتقرير مع أيهما ستتعامل المخابرات الألمانية في حالة الموافقة علي تنفيذ الانقلاب المنتظر في مصر، أو مع من ستتعاون في جمع المعلومات العسكرية الدقيقة حول خطط البريطانيين للدفاع عن مصر. فقد كان الألمان - ولا شك - في حاجة للتركيز علي أهم الرجلين من الناحية العسكرية لمعاونة هيئة أركان فيلق ألمانيا الأفريقي عند اقتراب العمليات الحربية من الحدود المصرية..

وعلينا أن نضع في الحسبان أن هذا الاهتمام الواضح بعزيز المصري ، لا يعني بأي حال من الأحوال تخلي الألمان عن الملك فاروق..فقد ظل الملك بالنسبة للألمان طوال سنوات الحرب رجلهم الأول في مصر.

وبتكليف من ريبنتروب أعدّ فون هنتج الوزير المفوض بوزارة الخارجية الألمانية في ٢٠ إبريل ١٩٤١ تقريرا تضمن السيرة الذاتية لكل من عزيز المصري وصالح حرب..وقد أعد هنتج تقريره هذا فور أن تلقت وزارة الخارجية الألمانية مذكرة السفير الإيطالي في برلين بتاريخ ١٩ أبريل ، والتي تعرضت لفكرة قيام انقلاب موالٍ للمحور في مصر . وهذا يؤكد أن الألمان انتبهوا بشكل جدي لخطط عزيز المصري المعادية لبريطانيا بعد يوم واحد مما جاء في مذكرة السفير الإيطالي سابقة الذكر ، كما عكس تقرير هنتج مدي اهتمام الألمان بشخص عزيز المصري ، ومدي تفوقه على زميله صالح حرب [(١)] ..

---

(١) تقرير بتاريخ ٢٠ إبريل ١٩٤١ ، من فون هنتج إلي ريبنتروب، الأرشيف السياسي "Pol . Arch"، مجموعة وكيل وزارة الخارجية الألمانية المساعد (١) ، مسلسل رقم ٣٠٥٦٨٦ ، ٣٠٥٦٨٧.

بذلت المخابرات الألمانية عدة محاولات في ربيع ١٩٤١ لتهريب عزيز المصري من مصر. وكان آخرها محاولة عزيز المصري الاستيلاء علي طائرة والفرار بها بالاشتراك مع عبد المنعم رؤوف وحسين ذو الفقار، إلا أن الطائرة لأسباب فنية سقطت في قليوب وهي في طريقها إلي بيروت، وتم إلقاء القبض علي عزيز المصري وشركائه ومن ثم تقديمهم للمحاكمة..انظر هنا: أنور السادات، مصدر سابق، ص ٣٩.

وكشف تقرير هنتج عن أن لعزيز المصري صلات مع ألمانيا من قبل نشوب الحرب بسنوات، وأنه تلقي مبالغ نقدية من الحكومة الألمانية قبل الحرب من أجل الإنفاق منها علي جماعة القمصان الخضر. حيث كان عزيز المصري يتمتع بتأثير كبير عليها ونفوذ واضح علي قادتها . هذا فضلاً عن أن زعيم هذه الجماعة - أحمد حسين - كان من المقربين له حتي عام ١٩٣٧ ..بيد أن أحمد حسين فضل منذ ذلك الوقت الانفصال عن عزيز المصري والعمل بمفرده..

كما ذكر التقرير أن عزيز المصري زار العاصمة الألمانية برلين عام ١٩٣٨، واجتمع مع بعض المسئولين الألمان في أثناء تلك الزيارة..غير أن علاقته مع الألمان توقفت لفترة من الوقت. ثم عاود عزيز المصري الاتصال بهم في نهاية عام ١٩٤٠ . كما أنه اجتمع مع فون هنتج في سوريا في ديسمبر من ذلك العام، حيث استمع اليه المسئول الألماني ووقف على آرائه السياسية (١)..

وكان من راي هنتج أن عزيز المصري يعد علي الدوام فى غاية الأهمية للألمان . وأن هذه الأهمية تزايدت بعد الإفصاح عن خططه المعادية لبريطانيا. ونظرا لحاجة الفيلق الأفريقي لخبرته في القتال الدائر بالقرب من الحدود المصرية

---

(١) المصدر السابق ، ص ١ ، ص ٢.

كانت معرفة هنتج الجيدة بعزيز المصري ولقاؤه معه في ديسمبر ١٩٤٠ بسوريا من أهم العوامل التي ادت بريبنتروب إلي تكليفه بإعداد التقرير عن عزيز المصري وصالح حرب ..وقد كتب هنتج عن سيرة عزيز المصري الذاتية يقول:

«ينتمي عزيز المصري في الأصل إلي عائلة شركسية، وقد تلقي علومه العسكرية في مدارس الجيش التركي، كما انه خريج كلية أركان حرب التركية..وبعد تخرجه عمل بالجيش العثماني، وشارك في معظم الحملات والحروب التركية المعاصرة بكفاءة عالية، ومنها علي سبيل المثال الحرب في طرابلس الغرب واليمن.

ويبلغ عزيز المصري الآن (ابريل ١٩٤١) حوالي ٦٥ عاماً تقريباً، ولكنه لا يزال إلي الآن يتمتع بصحة طيبة للغاية وعقل متوقد..وقد مكنته افكاره ومغامراته وشجاعته من تحقيق شعبية واسعة له داخل صفوف الجيش المصري، الذي التحق به بعد انهيار الأمبراطورية العثمانية. كما أنه يحتل مكانة رفيعة في نفوس صغار ضباط الجيش المصري بصفة خاصة، حيث استطاع ان يصنع من نفسه مثالاً يحتذي به..وفي عشرينيات هذا القرن عمل معلماً في مدرسة البوليس المصري ثم قائداً لها. وبعد ذلك ظهرت له اهتمامات وميول سياسية، كما كان له تأثير علي جماعة القمصان الخضر.

وعلي الرغم من زواج عزيز المصري من سيدة امريكية، تعيش منفصلة عنه حالياً في نيويورك، إلا انه عدو لدود لإنجلترا علي طول الخط..وبناء علي رغبة السلطات الإنجليزية تم إبعاده عن منصبه في الجيش المصري مع بداية الحرب، حيث كان رئيساً لهيئة اركان حرب الجيش المصري..وعلي الرغم من هذا الإبعاد فقد ظل

فقد حض المسئول الألماني علي ضرورة الاستفادة من جهود عزيز المصري واقتراحاته في الوقت المناسب ، ودعا إلي عدم تركه للإيطاليين ، الذين لا يميل إليهم ..

وخلص هنتج للقول : بأن عزيز المصري سوف يسعده كثيرا القيام بدور قيادي في بلاده ، وأنه يتحرق للاضطلاع بهذا الدور علي المستوي العسكري. واقترح هنتج علي حكومته أن تتيح لعزيز المصري الفرصة المناسبة لإثبات قدراته وإخلاصه عملياً..

أما اللواء صالح حرب فلم يسهب فون هنتج كثيراً في الحديث عنه ، واكتفي بالقول «إنه محارب قديم في طرابلس الغرب، ويعد زميلاً مقربا لصديق الألمان المعروف عبد الرحمن عزام بك. وأنه انضم إلي مجلس وزراء علي ماهر وزيراً للحربية في ١٢ أغسطس ١٩٣٩ . وكان قبل ذلك يشغل منصب قائد خفر السواحل..كما فقد الكثير من ثقله السياسي منذ تركه لمنصب وزير الحربية، إلا أنه معروف جيداً للمحيطين به كوطني مخلص ، وتربطه علاقة ما مع الملك عبدالعزيز آل سعود،ويشغل حالياً منصباً غير مهم في سلاح الحدود المصري» [١]

وبالنسبة لعلاقة عزيز المصري بالملك فاروق كان من رأي هنتج أنه يجب التحقق من هذه العلاقة أولاً قبل موافقة الحكومة الألمانية علي أي اقتراح بعمل مشترك يجمع بينهما. وخاصة أن مراسلات إيتل مع برلين لا تشير لوجود أدني صلة بين عزيز المصري والمحادثات الجارية مع السفير المصري في طهران، أو بين الملك فاروق وبين ما جاء من بغداد من اقتراحات [٢]..

وأغلب الظن أن فون هنتج كان هو صاحب مبدأ توخي الحذر والانتظار الذي انتهجه الألمان إزاء فكرة قيام انقلاب في مصر على الإنجليز ، تلك الفكرة التي طرحها علي المحور عزيز المصري وصالح حرب بالاتفاق مع الملك فاروق في منتصف إبريل ١٩٤١ ..كما نعتقد أن هنتج هو الذي أشار علي إيتل بعدم مفاتحة ذو الفقار فى طهران في أمر هذا الانقلاب المزعوم..

---

(١) المصدر السابق ، مسلسل رقم ٣٠٥٦٨٨ ، ص١.

(٢) المصدر السابق ، مسلسل رقم ٣٠٥٦٨٧ ، ص٢.

وفي الحقيقة أننا لا نستطيع أن نتهم هنتج وسياسة الانتظار التي اتبعها الألمان بضياع فرصة قيام انقلاب ناجح ضد الإنجليز في مصر. إذ أن فرص نجاح أي انقلاب في مصر آنذاك كانت شبه معدومة؛ فنظراً لما وقع في العراق كانت بريطانيا لن تتهاون مع أي محاولة انقلاب أخري في مصر، مما يؤكد أن مصير مثل تلك المحاولة كان سينتهي حتماً بالفشل علي يد الجيش البريطاني المرابط في الأراضي المصرية ، وعلي نحو لن يقل قوة عما حدث مع ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق..كما أن قيام هذا الانقلاب ، الذي قد لا تتعدى نتائجه بعض الارتباك للبريطانيين ، كان سيسفر عن تحرك مكشوف لأصدقاء المحور في مصر مما سيتيح للإنجليز فرصة القضاءالمبرم عليهم جميعاً..

وفي تقديرنا أن هذا الانقلاب ، الذي كان من المفترض وقوعه في يوم ما من أيام شهر يونية، قد تأجل كما سبقت الإشارة باتفاق الجانبين المصري والألماني لحين اقتراب جيش روميل من الإسكندرية .. إلا أن سلسلة الإجراءات البريطانية العنيفة، والتي لم يكن آخرها حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، قد حالت دون وقوع هذا الانقلاب بالمرة علي الرغم من وصول روميل إلي العلمين..

* * *

٣ - مسألة اتصال عباس حلمي بألمانيا:

كانت الحكومة الألمانية يساورها القلق الدائم حول المصير الذي قد يلقاه الملك فاروق علي يد الإنجليز .. فمن ناحية كان الألمان يخشون من أن يؤدي التعاطف الملحوظ للملك فاروق مع المحور ورغبته القوية في التخلص من الوجود البريطاني إلي إقدام السلطات البريطانية في مصر علي عزله ونفيه خارج مصر ، كما فعلت مع الخديو عباس حلمي الثاني عندما تعاطف مع تركيا في بداية الحرب العالمية الأولى. وكما فعلت مع شاه إيران فى سبتمبر ١٩٤١..

ومن ناحية ثانية توقع الألمان ، في حالة تقدم جيش روميل وانسحاب الجيش البريطاني من مصر ، أن تقوم السلطات البريطانية بإجبار الملك فاروق

على الخروج مع قواتها لتشكيل حكومة مصرية في المنفي معادية للمحور علي غرار ما حدث مع اليونان وعدة بلدان أخري بعد احتلال الجيش الألماني لها..

ومن ناحية ثالثة لم يستبعد الألمان قيام السلطات البريطانية بتدبير عملية قتل الملك فاروق بشكل أو بآخر للتخلص منه نهائياً، هذا إذا استعصي عليها الأمر..

ولما كانت مصر قد أصبحت منذ مارس ١٩٤١ هدفاً لفيلق ألمانيا الأفريقي ، فقد تطلب هذا من القيادة الألمانية الإقدام علي عدة خطوات كان الهدف منها هو مواجهة ما يحاك حول الملك فاروق من مؤامرات تستهدف حياته وعرشه ، وحتي لا يفاجأ جيش روميل بحالة جديدة غير سارة عند تقدمه في مصر..

وكان أهم ما اتخذه الألمان في هذا الاتجاه هو:

أولاً: تأمين سلامة الملك فاروق وحمايته من السلطات البريطانية بكافة الوسائل المتاحة أمام وزارة الخارجية الألمانية وأجهزة المخابرات الألمانية .. سواء عن طريق الحذر الشديد عند التعامل مع الملك حتي لا ينكشف أمره لأجهزة المخابرات البريطانية . أو عن طريق تحذير الملك في الوقت الحرج من مغبة الوقوع في قبضة السلطات البريطانية . وكذلك من خلال محاولات زرع عملاء ألمان في مصر، ينقلون إلي القيادة الألمانية حقيقة ما يدور في القاهرة من حول الملك ، حتي يتسني التدخل لإنقاذه في الوقت المناسب..

وفي الواقع لم تكن تلك المحاولات كفيلة بأي حال من الأحوال بحماية الملك فاروق ، كما عكس قلة تأثيرها مدي الصعوبات التي واجهت المخابرات الألمانية في اختراق مجال السيطرة البريطانية في مصر (١)..

(١) كانت جهود جهاز الاستخبارات الألمانية قد اصيبت بصدمة كبيرة لفشل عملية إخراج عزيز المصري من مصر، إلا ان جهود رجال مكتب الاستخبارات "Amt Ausland / Abwehr" لم تتوقف عن تنفيذ محاولات جديدة للاتصال بالموالين للمحور من داخل مصر..وكانت المحاولة الأولي تهدف لإسقاط عميلين ألمانيين في الصحراء الغربية (بالقرب من أسيوط)، علي ان ينتقلا بعد ذلك للقاهرة. وعرفت هذه المحاولة بعملية كوندور "Condor". وقد جري تنفيذها بطائرتين في ١٦ يونية ١٩٤١. إلا ان الإنزال لم يتم بسبب وجود قوات بريطانية في منطقة الإنزال، وفى طريق العودة سقطت إحدى=

ثانياً: عمل الألمان علي إعداد البديل للملك فاروق، حتي يمكن تنصيبه ملكاً لمصر من جانبهم، وذلك في حالة: انسحاب فاروق مع الإنجليز أو مقتله. فقد كان علي الألمان التحسب لمواجهة أي تغيرات مفاجئة في مصر ..

وقد تيسر للمسئولين في الخارجية الألمانية الاتصال بخديو مصر السابق عباس حلمي الثاني في منفاه بأوربا ، حيث كان الخديو ، الذي يجيد اللغة الألمانية تماماً، يحاول من هناك مراراً عرض خدماته علي الحكومة الألمانية..

ونؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أننا لم نعثر في الوثائق الألمانية علي ما يدل علي أن المسئولين الألمان اعتبروا في أية مرحلة من المراحل عباس حلمي مرشحا من قبلهم لخلافة الملك فاروق في العرش ما دام فاروق كان قائما علي عرش مصر .. لكن ما تؤكده هذه الوثائق هو أن صانعي السياسة الألمانية الخارجية نظروا إلي عباس حلمي علي أنه مجرد شخص احتياطي يمكن اللجوء إليه فقط في حالة غياب الملك فاروق لسبب أو لآخر عن الساحة السياسية فى مصر. كما أن بعض صانعي هذه السياسة – وعلي رأسهم ريبينتروب – كانوا في غاية التحفظ إزاء محاولات عباس حلمي المتكررة للاتصال بالألمان من عدة مدن أوربية..

وقد بدأت هذه المحاولات في بداية عام ١٩٤١ ، وهي بذلك تزامنت مع اهتمام الحكومة الألمانية بالشئون المصرية . كما تزامنت أيضاً مع تكثيف الملك فاروق لاتصالاته بالألمان من خلال العاصمة الإيرانية .. وقد بدا الأمر في بعض المراحل وكأنه سباق بين الملك فاروق وعباس حلمي للفوز بثقة القيادة الألمانية . ولكن الأمر ليس كذلك تماماً ، إذ أن الألمان، وهم أصحاب القرار فيمن يثقون، قد اختاروا دائماً الملك فاروق..

- الطائرتين فى البحر أثناء محاولة الهبوط بمنطقة الانطلاق على الساحل الليبى .. وفي المحاولة الثانية توصل رجال مكتب الاستخبارات الألمانية إلي خطة جريئة بعد أن تبين عدم جدوي استخدام الطائرات في زرع العملاء، وقد اعتمدت هذه الخطة علي السيارات وعرفت بعملية سلام "Salaam" ، وتولي تنفيذها المازي "Almasi" في فبراير ١٩٤٢ ، حيث نجح في إنزال كل من إيلر وساندي بالقرب من أسيوط ، ومن هناك واصلا السفر بالقطار إلي القاهرة.

انظر هنا : أنور السادات ، مصدر سابق ، ص ٤٠ وما بعدها.

وانظر أيضا: عن نشاط هانز إيلر وساندي في القاهرة: حسين عيد، مذكرات حكمت فهمي كتاب الحرية ، العدد ٢٥ ، القاهرة ١٩٩٠ .

ثانياً: عمل الألمان علي إعداد البديل للملك فاروق، حتي يمكن تنصيبه ملكاً لمصر من جانبهم، وذلك في حالة: انسحاب فاروق مع الإنجليز أو مقتله. فقد كان علي الألمان التحسب لمواجهة أي تغيرات مفاجئة في مصر ..

وقد تيسر للمسئولين في الخارجية الألمانية الاتصال بخديو مصر السابق عباس حلمي الثاني في منفاه بأوربا ، حيث كان الخديو ، الذي يجيد اللغة الألمانية تماماً، يحاول من هناك مراراً عرض خدماته علي الحكومة الألمانية..

ونؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أننا لم نعثر في الوثائق الألمانية علي ما يدل علي أن المسئولين الألمان اعتبروا في أية مرحلة من المراحل عباس حلمي مرشحا من قبلهم لخلافة الملك فاروق في العرش ما دام فاروق كان قائما علي عرش مصر .. لكن ما تؤكده هذه الوثائق هو أن صانعي السياسة الألمانية الخارجية نظروا إلي عباس حلمي علي أنه مجرد شخص احتياطي يمكن اللجوء إليه فقط في حالة غياب الملك فاروق لسبب أو لآخر عن الساحة السياسية فى مصر. كما أن بعض صانعي هذه السياسة - وعلي رأسهم ريبينتروب - كانوا في غاية التحفظ إزاء محاولات عباس حلمي المتكررة للاتصال بالألمان من عدة مدن أوربية..

وقد بدأت هذه المحاولات في بداية عام ١٩٤١ ، وهي بذلك تزامنت مع اهتمام الحكومة الألمانية بالشئون المصرية . كما تزامنت أيضاً مع تكثيف الملك فاروق لاتصالاته بالألمان من خلال العاصمة الإيرانية .. وقد بدا الأمر في بعض المراحل وكأنه سباق بين الملك فاروق وعباس حلمي للفوز بثقة القيادة الألمانية . ولكن الأمر ليس كذلك تماماً ، إذ أن الألمان، وهم أصحاب القرار فيمن يثقون، قد اختاروا دائماً الملك فاروق..

= الطائرتين فى البحر أثناء محاولة الهبوط بمنطقة الانطلاق على الساحل الليبى .. وفي المحاولة الثانية توصل رجال مكتب الاستخبارات الألمانية إلي خطة جريئة بعد أن تبين عدم جدوي استخدام الطائرات في زرع العملاء، وقد اعتمدت هذه الخطة علي السيارات وعرفت بعملية سلام "Salaam". وتولي تنفيذها المازي "Almasi" في فبراير ١٩٤٢، حيث نجح في إنزال كل من إيلر وساندي بالقرب من أسيوط، ومن هناك واصلا السفر بالقطار إلي القاهرة.

انظر هنا : أنور السادات ، مصدر سابق ، ص ٤٠ وما بعدها.

وانظر ايضا: عن نشاط هانز إيلر وساندي في القاهرة: حسين عيد، مذكرات حكمت فهمي كتاب الحرية . العدد ٢٥، القاهرة ١٩٩٠.

ومنذ البداية كان واضحاً أن عباس حلمي ليس لديه الكثير مما ينتفع به الألمان، كما هو الأمر بالنسبة للملك فاروق. ومن ثم تجاوب المسئولون في وزارة الخارجية مع محاولات عباس حلمي الاتصال بهم من قبيل التحسب لأي حالة مفاجئة ، ودون أن يكون لدي هؤلاء المسئولين أدني نية لمجاراة تطلعات عباس حلمي او تطلعات ابنه الأمير محمد عبد المنعم للعرش في مصر في ظل وجود الملك فاروق..

وكان خديو مصر السابق عباس حلمي الثاني قد عبر في عدة مناسبات عن خيبة أمله لعدم تحمس المسئولين الألمان في وزارة الخارجية لعروضه المتكررة بالعمل مع الحكومة الألمانية . وقد قام فؤاد حمزة الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية في زيورخ في ذلك الوقت - والذي كان علي علاقة وثيقة بعباس حلمي - بالاجتماع بالسفير الألماني أبتز "ABETZ" في سويسرا في أوائل مارس ١٩٤١ ، حيث نقل إليه - بناءً علي طلب الخديو - أسف الخديو الشديد لعدم استجابة أي من المسئولين الألمان حتي ذلك الوقت لرغبته في لقاء شخص الماني مسئول من بينهم علي الرغم مما هو معروف من تعاطف الخديو مع المانيا وكراهيته الشديدة لبريطانيا بسبب خلعه من عرش مصر عام ١٩١٤..

وذكر فؤاد حمزة في محادثته مع أبتز أن عباس حلمي يشعر بالإحباط الشديد لتجاهل الحكومة الألمانية له . كما حث فؤاد حمزة السفير الألماني علي سرعة التجاوب مع سعي ورغبة عباس حلمي في أسرع وقت [١]..

وبالفعل أحرزت وساطة فؤاد حمزة بعض التقدم لصالح عباس حلمي .. ففي ٨ مارس ١٩٤١ ابرق أبتز من زيورخ إلي برلين نص محادثته مع وزير المملكة السعودية المفوض بشأن خديو مصر السابق . وعندئذ أثارت هذه البرقية فور وصولها بعض الجدل في أوساط وزارة الخارجية الألمانية ، وخاصة أن الوزارة كان لديها معلومات سابقة أفادت بأن عباس حلمي كان قد سافر إلي باريس علي أمل الاجتماع بأحد المسئولين الألمان في العاصمة الفرنسية، إلا أن محاولته تلك باءت هي الأخري بالفشل وغادر باريس دون أن يتحقق امله [٢]..

---

(١) مذكرة رقم ٣٠٧ بتاريخ ١٥ ابريل ١٩٤١ . من الوكيل المساعد لوزارة الخارجية الألمانية فورمان الي ريبنتروب. الأرشيف السياسي ".Pol . Arch" ، مجموعة وكيل الوزارة (١/٢) . ملف مصر. مسلسل رقم ١٧٣٥٩٨ . ١٧٣٥٩٩ . ص١ .

(٢) المصدر السابق.

وخلال شهر مارس تباينت الآراء بوضوح في وزارة الخارجية الألمانية حول جدوي الاتصال بعباس حلمي .. وقد تبلور هذا التباين في اتجاهين داخل الوزارة. أحدهما يتزعمه الوزير ريبنتروب ، ويفضل عدم تعكير صفو العلاقة مع الملك فاروق ، ولا يري أي فائدة تذكر في التجاوب مع محاولات عباس حلمي.. إلا أن هذا الفريق تراجع عن رأيه وأجاز بشروط مشددة اتصال نفر من المسئولين الألمان بعباس حلمي..

أما الاتجاه الآخر فكان يتزعمه وكيل الوزارة المساعد فورمان ، وكان يري أن هناك خطراً في تعمد إهمال عباس حلمي. فقد يدفع هذا الإهمال الخديو السابق إلي الاتصال بأعداء ألمانيا والتعاون معهم علي خلع الملك فاروق من عرش مصر . كما كان من رأي هذا الفريق أن حماية الملك فاروق ، رجل الألمان الأول في مصر ، تتطلب أيضاً عدم ترك عباس حلمي للإنجليز . وطالب هذا الفريق بسرعة تجاوب وزارة الخارجية الألمانية مع مساعي عباس حلمي ، حتي يمكن الاحتفاظ به في اليد لوقت قد تشتد فيه الحاجة لخدماته في مصر.. وقد اقتنع ريبنتروب وزير الخارجية الألمانية لبعض الوقت بوجهة نظر هذا الفريق الأخير وتمت الاستجابة لبعض رغبات عباس حلمي [١]..

* * *

(١) كان هذا الفريق الأخير محقاً في مطالبته بعدم إتاحة الفرصة أمام الإنجليز للاتصال بعباس حلمي، فقد تأكد بالفعل أن الإنجليز كانوا بصدد الاتصال بالخديو السابق ليخلف الملك فاروق في العرش..ففي عام ١٩٤٥ ذكر السيد فؤاد حمزة لمحمد التابعي في أنقره أنه: علم من مدير قلم المخابرات البريطانية في سويسره بعد وقوع حادث ٤ فبراير بوقت قصير أن بريطانيا كانت قد قررت خلع الملك فاروق وأن الصعوبة كانت في اختيار الذي يخلفه علي العرش..ونقلاً عن فؤاد حمزة يذكر التابعي: «ولقد فكرت الحكومة البريطانية في أول الأمر في حفيد الخديو عباس حلمي ـ نجل الأمير السابق محمد عبد المنعم وكان يومئذ في سن الرضاعة ـ علي أن يكون هناك وصي كما هو الحال في العراق، ثم انتهي الرأي إلي مفاوضة الخديو عباس حلمي فاتصلوا به في سويسره وسافر سموه إلي إستانبول لكي يكون علي مقربة من مجري الأحداث ! وفي إستانبول قابله مستر مرتون وسلمه رسالة من الحكومة البريطانية ..وأقام الخديو السابق ينتظر «الإشارة» أوالخطوة الثانية.. لكن قلم المخابرات الألمانية أحس أن هناك شيئاً مريباً يجري وكذلك أحس الخديو ان الألمان يشكون فيه..وان عيونهم في إستانبول يرقبون حركاته.. ويشكون في سبب قدومه إلي استانبول واتصاله بأعدائهم الإنجليز، فخشي الخطر علي نفسه واسرع بمغادرة استانبول عائداً إلي مقره الأمين في سويسره».. انظر هنا محمد التابعي ، مصدر سابق ، ص ٢٤٥ . وانظر أيضا: عاصم الدسوقي ، مصدر سابق ، ص ٧١ وما بعدها.

وقد أورد الدكتور عاصم الدسوقي رواية التابعي سابقة الذكر في معرض تأكيده علي أن الإنجليز فكروا في إحلال عباس حلمي محل فاروق في العرش..

وكان فورمان قد أشار في مذكرته بتاريخ ١٥ إبريل ١٩٤١ إلي ما يمكن اعتباره الاتصال الأول والمباشر بين الألمان وعباس حلمي الثاني. وقد قام بهذه المهمة من الجانب الألماني أحد ضباط مكتب المخابرات الألمانية «ابفير» في فرنسا ، حيث اجتمع في وقت ما من أوائل شهر إبريل في مدينة "CANNES" بجنوب فرنسا مع عباس حلمي .. وقد وصف فورمان ضابط المخابرات هذا بأنه شخص مسئول وموثوق فيه للغاية . ويبدو أنه قد جري التنسيق بين وزارة الخارجية والمخابرات الألمانية – التابعة لوزارة الدفاع – بشأن إجراء محادثات أولية مع عباس حلمي للاستماع إلي وجهة نظره والتعرف عليه عن قرب. كما كان هناك تفاهم بين فورمان وضابط المخابرات حول عقد هذه المحادثات مع عباس حلمي..

وفي هذه المحادثات اشتكي عباس حلمي لضابط المخابرات أيضاً من عدم تجاوب المسئولين الألمان مع محاولاته السابقة للاتصال بهم ، كما أبدي الخديو رغبة قوية في لقاء ريبنتروب وزير خارجية الرايخ . وأبلغ الخديو السابق ضابط المخابرات استعداده لتلبية دعوة ريبنتروب لزيارة برلين في أي وقت تحدده الخارجية الألمانية ، كما عرض الخديو تجنيد أنصاره في تركيا للعمل مع الألمان[1]..

واتفق ضابط المخابرات مع عباس حلمي علي عقد لقاء آخر بينهما في أقرب فرصة خلال فترة إقامة الخديو في مدينة «كان» ، وذلك بعد إطلاع وزارة الخارجية الألمانية علي مجمل محادثاتهما ، والحصول منها علي ردود واضحة حول ما صرح به الخديو..

وفيما يخص رغبة الخديو السابق في الاجتماع مع ريبنتروب فقد كان فورمان يحبذ عقد مثل هذا اللقاء . وكان من رأي فورمان أن هذا اللقاء سوف يتيح للألمان فرصة استغلال صلات الخديو الواسعة النطاق مع الوطنيين العرب والأتراك. وقد نبه فورمان وزير خارجيته إلي أهمية ما عرضه الخديو من خدمات في تركيا، واستعداده لمساعدة ألمانيا في كسب تركيا لصف المحور في الحرب[2].

---

(١) المصدر السابق ، ص٢.

(٢) المصدر السابق.

ومن الجدير بالذكر أن ألمانيا كانت تسعي جاهدة في تلك الأثناء من أجل ضم تركيا إلي المحور . وكان عباس حلمي من جانبه يعلم مدي الأهمية القصوي التي يوليها الألمان لانضمام تركيا إلي صفهم في الحرب ، كما كان يعلم أن الحكومة التركية واقعة تحت ضغوط قوية ، داخلية وخارجية ، تطالب بانحيازها مع الألمان ضد البريطانيين.. وحتي يثبت الخديو أن لديه ما يقدمه ، فقد عرض علي الألمان تحريك انصاره في تركيا لزيادة الضغوط علي الحكومة التركية لعلها تنضم للمحور..وبذلك تمكن الخديو من لفت نظر ريبنتروب الي بعض إمكاناته، كما نجح بشكل غير مباشر في مساندة الفريق المؤيد له داخل وزارة الخارجية الألمانية ..

وفي الحقيقة أن عباس حلمي بدلاً من أن ينتظر سعي الألمان إليه للاستفادة من خدماته ، فإنه تحول إلي بائع يعرض ما لديه عليهم بأبخس الأثمان..

من ناحية أخري كان فورمان علي علم مسبق بعدم استعداد ريبنتروب لاستقبال عباس حلمي بنفسه عند دعوة هذا الأخير لزيارة برلين.. ولذا اقترح علي وزير خارجيته في هذه الحالة أن توجه الدعوة باسم الوزير، علي أن تقوم شخصية ألمانية رفيعة المستوي داخل الوزارة باستقبال الخديو السابق والتباحث معه نيابة عن وزير خارجية الرايخ ..

وفي حالة عدم الموافقة علي دعوة الخديو لزيارة برلين ، اقترح فورمان أن يُرسل ريبنتروب من ينوبه للاجتماع مع الخديو في مقره الدائم في سويسره.. ومع كل ذلك عاد فورمان وأوصي مرة أخري في مذكرته التي رفعها إلي ريبنتروب بأن يدعو عباس حلمي إلي برلين وأن يستقبله الوزير فور وصوله ثم يتولي من يفوضه الوزير التباحث معه [١] ..

إلا أن ريبنتروب أخذ بالاقتراح الأول لفورمان . ووافق من حيث المبدأ علي دعوة عباس حلمي لزيارة برلين ، وتمسك برفضه لاستقباله بنفسه .. وقد أبلغ فورمان ضابط المخابرات الألمانية بترحيب وزارة الخارجية بزيارة عباس حلمي

---

(١) المصدر السابق.

لبرلين . ومن ثم نقل ضابط المخابرات هذا الترحيب إلي عباس حلمي في الاجتماع الثاني الذي جمع بينهما في مدينة «كان» في أواخر إبريل ١٩٤١ ، وذلك قبل رحيل الخديو السابق إلي مقره الدائم في سويسرا بوقت قصير..

ولكن نظراً لتحفظ ريبنتروب الواضح تجاه التعامل مع عباس حلمي ، ثم لانشغال وزارة الخارجية بكاملها بالأحداث الجسام التي شهدتها العراق وسوريا وإيران ، فقد تأجل تنفيذ دعوة الخديو لزيارة برلين حتى أواخر سبتمبر ١٩٤١ .. وكان الخديو من جانبه كثيرالإلحاح علي الجانب الألماني من أجل إتمام الزيارة . كما كان الخديو يعوّل الكثير علي هذه الزيارة . فقد ظن الخديو أنه سوف يُستقبل استقبالاً طيباً من كبار المسئولين الألمان ، كما توقع إحراز نتائج إيجابية من وراء زيارته، وأهمها الفوز بثقة الألمان .. إلا أن كل ما كان يأمل فيه عباس حلمي لم يتحقق خلال زيارته للعاصمة الألمانية ..

* * *

فقد تمت دعوة عباس حلمي لزيارة برلين لمدة ثلاثة أيام ، حيث وصلها في ٢٥ سبتمبر ، وتقرر أن يغادرها في ٢٨ من نفس الشهر . وقام باستقباله لحظة وصوله كيبلر "KEPPLER" وكيل وزارة الخارجية الألمانية . ولم يتكرر لقاء كيبلر بعباس حلمي . بل تولي فورمان الوكيل المساعد إجراء المحادثات معه خلال زيارته لبرلين . كما اختارت وزارة الخارجية من رجالها المستشار ملشرز "MELCHERS" لمرافقة الخديو ، الذي أنزل في فندق إشبلانادا "ESPLANADE" بالقرب من مدينة برلين على نفقة وزارة الخارجية..

وقد فوجئ عباس حلمي بمستوي الاستقبال المنخفض له في مدينة برلين . كما عبر أمام فورمان عن دهشته لعدم تمكنه من لقاء ريبنتروب ، علي الرغم من وجود الوزير في مقر عمله ببرلين في نفس الفترة التي يزور فيها الخديو العاصمة الألمانية .. ووجد فورمان نفسه في حرج شديد وهو يبرر للخديو السبب في عدم استقبال وزير خارجية الرايخ له . حيث قدم له أعذارا واهية مفادها: أنه تعذر ترتيب موعد بينه وبين وزير خارجية الرايخ بسبب ضيق

الوقت. ووعده بتدبير الأمر بعناية في المناسبات القادمة .. ولم يكن أمام عباس حلمي إلا أن يخفف من روعه ويذعن للأمر الواقع ويواصل زيارته للعاصمة الألمانية، وفق الضوابط التي وضعها ريبنتروب بنفسه (١)..

أما بالنسبة لفورمان ، الذي كان من أشد أنصار الحوار مع عباس حلمي ، والذي أجري معه عدة لقاءات فلم يخف خيبة أمله في قدرات الخديو السابق ، حيث اتضح له خلال المحادثات التي جرت بينهما في برلين أنها قدرات محدودة . وأن الخديو لا يملك الكثير مما ينتظره الألمان ، كما أنه خيالي الفكر عديم التطلعات..

واكتشف فورمان عدم صحة ما ينسب إلي الخديو السابق من أنباء . إذ وجده لا يسعي للعودة إلي عرش مصر ، كما لا يتطلع لحكم إمبراطورية عربية . وكل ما يرجوه الخديو في هذا الشأن من الألمان هو : «مساعدة ابنه الأمير محمد عبد المنعم في تحقيق ما تصبو إليه نفسه من طموحات !!» .. وقد وصف عباس حلمي ابنه بأنه يعيش في مصر لا حول له ولا قوة ، ومرغم علي مسايرة التيار البريطاني .. كما تبين لفورمان أن كل ما يحرك الخديو السابق هو عداؤه القديم لبريطانيا (٢)..

وقد حاول الخديو بشتي الطرق خلال زيارته للعاصمة الألمانية إثبات ولائه وإخلاصه لألمانيا والقيادة النازية. حيث عبر كثيرا أمام فورمان وملشرز عن إعجابه الشديد بالزعيم النازي هتلر . كما أنه بادر من تلقاء نفسه عدة مرات بوضع علامة الصليب المعكوف علي معطفه . وشارك في حملة جمع التبرعات والدعاية للحزب النازي..وعقد عباس حلمي خلال إقامته في برلين عدة لقاءات مع عدد من أصدقائه الألمان المهتمين بشئون الشرق ، كما استقبل فوزي القاوقجي دون غيره من بين الوطنيين العرب المعادين لبريطانيا والمقيمين في برلين (٣).

---

(١) مذكرة رقم ٩٠٤ بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٤١ من فورمان إلي ريبنتروب، الأرشيف السياسي "Pol . Arch"، مجموعة وكيل الوزارة (١/٢)، ملف مصر، مسلسل رقم ١٧٣٦٣٨ ، ١٧٣٦٣٩ ، ١٧٣٦٤٠ . ص١.

(٢) المصدر السابق ، ص ٢.

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٢١.

وجدد الخديو أمام فورمان عرضه السابق بتجنيد أصدقائه داخل تركيا للعمل من أجل انحياز بلادهم لصف ألمانيا في الحرب .. ولكي يؤكد علي أنه يمعن الفكر كثيراً في تلك المسألة ، فقد ذكر لفورمان أن الجنرال كاظم كاربكير "Kazim Karbekir" من خيرة أصدقائه المخلصين ويعد من كبار رجالات تركيا المؤهلين للتحرك مع أنصاره من أجل مساعدة ألمانيا في الحرب ، بغض النظر عن موقف الحكومة التركية .. كما ذكر الخديو أن كاظم كاربكير مستعد للوقوف في وجه حكومته إذا طلب منه ذلك..

ولأهمية هذه المعلومات التي ادلي بها عباس حلمي حول الجنرال كاظم، قام فورمان علي الفور بالاستفسار من بعض الشخصيات الألمانية المطلعة علي الشئون التركية عما قيل بشأن الجنرال الشهير. الذي كان يعد من أشد المعجبين بالعسكرية الألمانية لتعلمه فنون الحرب في صدر شبابه علي يد ضباط ألمان، كما أنه منافس قديم لمصطفي كمال آتاتورك (١)..

وهنا وجد فورمان تضارباً في الآراء حول الجنرال كاظم . فبعض من سألهم أيد أقوال عباس حلمي، والبعض الآخر رفض فكرة الاعتماد علي الجنرال كاظم ، لأنه أصبح طاعناً في السن.. وأمام هذا التضارب ولحيوية المسألة بالنسبة لألمانيا فقد أرسل فورمان إلي فون بابن "Von Papen" الوزير المفوض لألمانيا في أنقرة يطلب رأيه فيما ذُكر بشأن الجنرال كاظم . وعلي الفور رد فون بابن لكي يؤكد تعاطف الجنرال مع ألمانيا ، إلا أن تقدمه في السن يحول دون الاعتماد عليه.

كما لاحظ فورمان بوضوح تحامل عباس حلمي علي العرب ، الذين اعتبرهم الخديو عديمي القدرة علي إقامة وحدة متماسكة وقادرة علي الصمود . وطبقاً لوجهة نظر الخديو السابق فإن فكرة الوحدة العربية لا تعدو كونها وهماً تغذيه بعض الظواهر الخيالية. وادعي الخديو أمام فورمان أن رأيه هذا في مسألة الوحدة العربية إنما هو رأي صادر عن معرفته الجيدة بمختلف القوميات التي كانت تشكل الإمبراطورية العثمانية القديمة ، وعن يقينه بافتقار العرب للرغبة المخلصة في العمل السياسي المشترك (٢)..

* * *

(١) المصدر السابق، ص ٢.

(٢) المصدر السابق ، ص ٣.

وكان من المتوقع أن يتراجع فورمان عن حماسه لعباس حلمي بعد سلسلة اللقاءات التي جمعت بينهما .. وكاد أن يعترف بتراجعه هذا في بداية مذكرته التي رفعها إلي ريبنتروب في ٢٧ سبتمبر ١٩٤١ - عشية مغادرة الخديو لبرلين - ، حيث ذكر في مقدمة هذه المذكرة : «إن المحادثات التي أجريتها وبعض الزملاء في الخارجية مع الخديو السابق لم تتمخض عن أية نتائج مهمة» [١] .. إلا أن فورمان لم يسحب تأييده بالكامل لمسألة مواصلة الاتصال بالخديو . إذ أنه في نهاية مذكرته سابقة الذكر نصح بمتابعة هذا الاتصال من قبل بعض موظفي وزارتي الخارجية والدفاع الألمانيتين.

وكانت حجة فورمان في هذه المرة ، هى أن الخديو من أشد الدعاة لألمانيا النازية في الشرق ، وقد تشتد الحاجة إليه في المستقبل .. كما ظل فورمان يحبذ إتاحة الفرصة أمام الخديو لكي يستقبل ولو لمرة واحدة من قبل وزير خارجية الرايخ ريبنتروب، الذي كان يمكنه استدعاء الخديو الي برلين في أي وقت يشاء.

لكن من أهم ما توصل إليه فورمان - بعد محادثاته مع الخديو طيلة ثلاثة أيام - هو اتفاقه أخيراً مع وزير خارجيته ريبنتروب حول ضرورة الالتزام بضوابط مشددة عند التعامل مع عباس حلمي ، تلك الضوابط التي تتلخص في عدم تقديم أية وعود سياسية له، وعدم الارتباط معه بعقد لقاءات أخري في وقت قريب [٢]..

ولعل ما أقنع فورمان بضرورة الحد من اتصال المسئولين الألمان بعباس حلمي ، هو تأكده من أن هذا الاتصال بالشكل الذي يريده الخديو السابق إنما يتعارض كثيراً مع المبادئ التي تقوم عليها السياسة الألمانية إزاء مصر . كما أنه يتعارض مع روح التعاون القائم بين الملك فاروق والحكومة الألمانية . إذ أن هذا الاتصال لو قدر له أن يستمر بقوة في المستقبل فلابد أن يمثل خطراً علي وجود الملك فاروق في العرش . الأمر الذي يتعارض أيضاً مع مبدأ حماية الملك فاروق، الذي ظلت الحكومة الألمانية تتمسك به..

---

(١) المصدر السابق، ص ١.

(٢) المصدر السابق ، ص ٣.

كما تبين لفورمان ورفاقه في وزارة الخارجية أن عباس حلمي لا يتحرك بدون وعي تماماً، كما يظن البعض، وهو وإن كان .. خيالي الفكر ولا يتطلع للعودة لعرش مصر ، لكنه يتمني في قرارة نفسه أن يكون هذا العرش من نصيب ابنه . ولقد تأكد كل هذا بعد أن أفصح الخديو بشكل غير مباشر لفورمان عن رغبته في مساعدة ابنه فى تحقيق ما تصبو إليه نفسه من طموحات، وهى الوصول لعرش مصر.

ومن هنا وجد فورمان أن الأمر من جميع الجوانب يتطلب إعادة النظر في العلاقة مع عباس حلمي بعد زيارته غير الناجحة لبرلين .. وكما سبق الذكر فإن فورمان لم ينصح بوقف هذه العلاقة . بل كان يريد لها أن تستمر في أضيق الحدود ، ودون أن يكون لها آثار ضارة علي الملك فاروق . وفي نفس الوقت دون أن يؤدي خفض هذه العلاقة إلي تقارب الخديو مع الإنجليز..

فقد كان كل ما يرجو فورمان تحقيقه في الواقع هو تفادي مخاطر استمرار العلاقة ، وتفادى مضار وقفها في آن واحد.. وكان هذا يقوم علي إيجاد نوع من التوازن الدقيق في هذه العلاقة.. ويمكن لنا أن نؤكد أن فورمان فشل إلي حد ما في تحقيق هذا التوازن ، وفشل في تجنب كل من المخاطر والمضار التي عمل علي تجنبها . فقد قامت المخابرات البريطانية بالاتصال بعباس حلمي في سويسره وإستانبول في أوائل عام ١٩٤٢ كما سبقت الإشارة . ومن المحتمل أن خفض الألمان لمستوي علاقتهم مع عباس حلمي هو الذي دفعه للتجاوب مع المخابرات البريطانية ..

* * *

من ناحية أخري بدأ الملك فاروق يشعر بالذعر من وجود أدني علاقة بين عباس حلمي والألمان ، لما في هذه العلاقة من تهديد لعرشه . ومن ثم أخذ يطالب الألمان بوقفها تماماً..

كما كان الملك فاروق يشعر أنه في مأزق حقيقي بسبب تعدد المتآمرين علي عرشه . فأعداؤه الإنجليز يلوحون له من وقت لآخر بالأمير محمد علي ، وأصدقاؤه الألمان علي صلة - ولو محدودة - مع خديو مصر السابق عباس حلمي الثاني..

ولمواجهة التهديد الأول ساهم الملك بشتي الوسائل في تشويه سمعة الأمير محمد علي ، وإبعاد أمراء الأسرة المالكة عنه ، والإنقاص من شعبيته بين الرأي العام المصري . الأمر الذي دفع السلطات البريطانية إلي استبعاد الأمير محمد علي من قائمة المرشحين لديها في الإحلال محل الملك فاروق. . وبالنسبة للتهديد الثاني فقد تحرك الملك فاروق محذراً الألمان من مغبة الاستمرار في اتصالهم بعباس حلمي ، وذلك بعد أن علم من مصادره الخاصة بهذه الاتصالات..

ولعدم استطاعة الملك فاروق الاتصال المباشر مع الألمان في أوائل عام ١٩٤٢ ، فإنه اعتمد علي وزير بلغاريا المفوض في القاهر في إبلاغ المسئولين الألمان بقلقه من اتصالهم مع عباس حلمي ، الذي بالغ الملك كثيراً في خطورته علي عرشه.. وقال فاروق عن علاقة عباس حلمي بالألمان «أنها محاولات شريرة من قبل رجل مسن طامع دائماً في عرش مصر. يرجو من ورائها الإيقاع بين الألمان وملك البلاد ، لكي يحتل مكانه في العرش عندما يتحقق الانتصار للمحور» [١]..

كما أرسل الملك فاروق إلي الحكومة الألمانية احتجاجاً قوياً علي اتصالها بالخديو السابق، وحذرها من استمرار هذه الاتصالات . وقد جاء في رسالته الشفوية التي حملها وزير بلغاريا المفوض في القاهرة في أوائل مارس ١٩٤٢ إلي الحكومة الألمانية : «إن الملك مؤيد من معظم أفراد العائلة الملكية والملتفين حوله ، سيقاوم دسائس الرجل العجوز (عباس حلمي) بكافة الوسائل المتاحة ، وسوف يستند الملك في هذا علي أساس قوي ، وحق أكيد يقوم علي شجاعته ومروءته المعروفة لدي الألمان خاصة والجميع عامة» .. وفي نهاية رسالته الشفوية طلب فاروق من الألمان عدم تأييد المؤامرات العدائية التي يحيكها عباس حلمى ضده، وعدم الإنصات لمن يسئ لسمعة العرش [٢]..

---

(١) برقية رقم ٤٥٢ بتاريخ ٧ مارس ١٩٤٢ ، من بيكر لي "Beckerle" السفير الألماني في صوفيا إلي وكيل وزارة الخارجية الألمانية في برلين، الأرشيف السياسي "Pol . Arch." ، مجموعة وكيل الوزارة (١/٢) ، ملف مصر ، مسلسل رقم ١٧٣٦٨٣ ، ١٧٣٦٨٤ ، ص ١.

(٢) المصدر السابق ، ص٢.

نقل سري عمر - أحد أعوان الملك المخلصين - رسالة فاروق إلي وزير بلغاريا المفوض في ٣٠ يناير ١٩٤٢ ..بيد أن رسالة الملك لم تصل إلي الألمان إلا في بداية مارس، عندما حملها معه الوزير البلغاري المفوض عند رحيله عن القاهرة.. ويعود السبب في هذا التأخير إلي منع السلطات البريطانية مفوضات الدول الدائرة فى فلك المحور من إرسال رسائل بالشفرة منذ فبراير ١٩٤٢ ..

وبناءً علي مطلب الملك فاروق وإرضاءً له، وكشكل من أشكال المساندة لشخصه في مواجهة الصعاب التي يسببها له الإنجليز والمتآمرون ضده، قرر ريبنتروب وزير خارجية ألمانيا النازية وقف كافة الاتصالات مع عباس حلمي الثاني. وقد أصدر ريبنتروب تعليماته بذلك في ١٠ مارس ١٩٤٢..

ولما كان فورمان الوكيل المساعد بالوزارة لا يحبذ فكرة قطع الاتصال تماما مع عباس حلمي ، فإنه عبر عن معارضته لقرار ريبنتروب فور صدوره. ولم يخف معارضته هذه والتي بناها علي أسس أخلاقية. فسجلها في مذكرة له بتاريخ ١٠ مارس أيضاً وأرسلها إلي القسم السياسي السابع « Pol. Vii» المختص بشئون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية . وفيها عبر فورمان بصراحة شديدة عن رأيه الخاص في تعليمات ريبنتروب الخاصة بقطع كافة أوجه العلاقة مع الخديو السابق ، والتي صدرت بناء عما تضمنته رسالة الملك فاروق في البرقية التي وصلت للخارجية الألمانية من العاصمة البلغارية في ٧ مارس ١٩٤٢..

كما دافع فورمان عن عباس حلمي في الاتهامات التي وجهها إليه الملك فاروق ، وما اعتبره الملك تهديداً لعرشه من قبل الخديو السابق .. فقد جاء في دفاع فورمان «أن عباس حلمي لم يحاول الإيقاع بيننا (الألمان) وبين الملك فاروق ، كما لم يحاول الدس أو الكيد للملك عندنا ، ومادام الأمر كذلك فليس هناك داع لقطع العلاقة مع الخديو السابق» [١]..

وحث فورمان في مذكرته المسئولين بالقسم السياسي السابع علي عدم التعجيل في وضع تعليمات ريبنتروب بشأن قطع العلاقة مع عباس حلمي موضع التنفيذ ، موضحاً أن هذه المسألة تتطلب التروي لحين صدور تعليمات نهائية بعد عرض وجهة نظره علي وزير الخارجية مرة أخرى.

كما أكد فورمان في مذكرته أن مطالبته باستمرار العلاقة المحدودة مع الخديو السابق ، لا تعني علي الإطلاق التصريح له بمزاولة أي نشاط سياسي في ألمانيا علي غرار ما يُسمح به لمفتي القدس السابق الحاج أمين الحسيني [٢]..

(١) مذكرة رقم ٢٦١ بتاريخ ١٠ مارس ١٩٤٢، من فورمان الي الوزير المفوض جروبا "Grobba" بالقسم السياسي السابع بالخارجية الألمانية، الأرشيف السياسي، "Pol. Arch". ، مجموعة وكيل وزارة الخارجية المساعد (١)، ملف مصر مسلسل رقم ٣٢١٦٠٠.

(٢) المصدر السابق.

وكما اختلفت الآراء داخل وزارة الخارجية عند بداية الاتصال بالخديو ، فإنها اختلفت كذلك حول قرار وقف هذا الاتصال .. وهذا الاختلاف بين المسئولين الألمان لا يعني الانقسام أو التعارض في تنفيذ السياسة العامة. بل هو اختلاف في وجهات النظر من أجل مصلحة ألمانيا النازية أولاً وقبل كل شئ . وفي سبيل هذه المصلحة كان لكل فريق حججه وأسانيده القوية .. ونحن لا نؤيد الرأي القائل بأن قوي معينة في وزارتي الخارجية والدفاع الألمانيتين ألغت بعد وقت قصير قرار ريبنتروب بعدم الاتصال بالخديو السابق (١) ..

ولعل المقصود بهذه القوي داخل وزارة الخارجية هو فورمان وفريقه بالقسم السياسي السابع .. لكن من خلال تناولنا للوثائق الألمانية حول مسألة الاتصال بعباس حلمي وجدنا أن التباين بين وجهات النظر كان ينتهي دائماً بحل وسط ، وتفاهم تام بين ريبنتروب وفورمان حول السياسة الألمانية تجاه عباس حلمي .. وكما سيتبين لنا فقد أصبح قرار قطع العلاقة مع عباس حلمي ساري المفعول منذ صدوره . ولم يحدث إلا اتصال استثنائي ووحيد مع الخديو وبعلم ريبنتروب وموافقته التامة ..

ومن تتبع موقف الوزير ريبنتروب منذ بداية الاتصال بالملك فاروق نلاحظ جيدا مدي حرصه الشديد علي عدم إغضاب الملك ، كما نلاحظ الاستجابة الفورية لرأي الملك واعتراضاته علي اتصال الألمان ببعض الشخصيات المصرية .. وكان الملك فاروق من جانبه شديد الحساسية من اتصال أي من المصريين بالألمان ، وخاصة إذا جري هذا الاتصال من وراء ظهره.

ومن فرط حرص الملك علي أن يظل بدون منافس هو الرجل الأول للألمان في مصر، ومن قبيل المحافظة علي سرية علاقته بهم ، فقد بدأ منذ منتصف ١٩٤١ يعبر عن ضيقه الشديد من تشعب تلك الاتصالات التي تعددت طوال ذلك العام بين بعض المصريين والألمان، كما ازداد ضيقه هذا ليشمل الاتصالات التي تمت بعلمه أو بدون علمه علي حد سواء .. فمن الثابت أن الملك فاروقاً كان لا يثق إلا في صهره يوسف ذو الفقار باشا كحلقة وصل بينه وبين الألمان ، أما خلاف ذلك من الشخصيات المصرية فكانت محل شك وريبة من الملك.

---

(١) لوكاز هيرزويز ، مصدر سابق ، ص ٣٠٩.

ومما يؤكد أن اعتراض الملك فاروق علي اتصال بعض الشخصيات المصرية بالألمان كان معروفا لدي الجميع قبل صدور اعتراضه الأخير علي اتصال عباس حلمي ، أنه طلب في يولية ١٩٤١ من ريبنتروب التدخل لوقف تعدد قنوات الاتصال التي أقامها بعض المصريين مع المسئولين الألمان في بغداد، وإستانبول، وبرن "BERN" في سويسرة. كما طالب في نفس الوقت بحصر الاتصال معه من خلال صهره في طهران – لاحتفاظهما بنظام خاص لتبادل الرسائل دون أن تمر علي الرقابة العسكرية الإنجليزية.. كما علل الملك فاروق موقفه هذا بتخوفه من أن يسبب تعدد أطراف هذه الاتصالات إفشاء أمر علاقته الخاصة جدا بالحكومة الألمانية [١]..

وقد تفهم وزير خارجية الرايخ علي الفور موقف الملك ، وأمر منذ منتصف يولية ١٩٤١ بحصر الاتصال معه من خلال ذو الفقار باشا فقط .. أما بالنسبة لخطوط الاتصال الأخري في بغداد واستانبول بالإضافة إلي برن، حيث يقيم عباس حلمي، فقد أمر ريبنتروب إما بقطعها وإما بعدم التجاوب معها أو الاعتذار بشكل ودي لبعض الشخصيات المصرية المهمة ..

وتمشياً مع مطلب الملك فاروق في طي كتمان علاقته بالألمان ، أصدر ريبنتروب تعليماته الصريحة أيضاً بإخفاء تفاصيل علاقة الملك فاروق بحكومته عن الإيطاليين .. وقد جاء في نص هذه الأوامر : «وبالنسبة للحكومة الإيطالية فينبغي عدم إطلاعها علي تفاصيل محادثات طهران» .

وفي الوقت الذي تزايد فيه الاتصال بالملك فاروق من خلال صهره في طهران ، اكتفي ريبنتروب بتكليف فورمان وكيل الوزارة المساعد بإبلاغ السفير الإيطالي في برلين «أن بعض الأشخاص المقربين من الملك فاروق يحاولون الاتصال بنا (الألمان) ، وأننا في الوقت الحالي بصدد تقييم هذه المحاولات ، والنظر في جدوي التجاوب معها في المستقبل» [٢]..

* * *

(١) مذكرة [illegible]

وبناءً علي قرار ريبنتروب، الخاص بوقف اتصال المسئولين الألمان مع عباس حلمي، فقد تم تجميد هذا الاتصال معه بعد اجتماع عقد بين ريبنتروب وفورمان في منتصف مارس ١٩٤٢ . علي الرغم من أن فورمان حاول في هذا الاجتماع أن يدافع بقوة عن وجهة نظره.

وقد استمر الاتصال مع عباس حلمي متوقفاً حتي أغسطس ١٩٤٢ .. حيث اشتدت في ذلك الوقت حاجة الحكومة الألمانية لبعض الشخصيات المعروفة في الشرق للقيام بحملات دعائية مناهضة للحلفاء عبر قنوات إذاعة برلين الموجهة إلي الشرق الأوسط .. وهنا اقترح فورمان علي ريبنتروب الاستفادة من الخديو السابق الذي كان يشعر بخيبة أمل وإحباط من إهمال الألمان له..

وهنا أجاز ريبنتروب الاتصال مرة أخري مع الخديو ، وقام فورمان في أوائل أغسطس بإرسال أحد العاملين بوزارة الخارجية ويدعي بادل "PADEL" إلي عباس حلمي في مقر إقامته الصيفي في مونت كارلو .. وفي ١٤ أغسطس عقد بادل اجتماعاً مطولاً مع الخديو ، حاول خلاله الاعتذار عن الموقف الألماني ، كما نقل إليه تحيات فورمان الخاصة .. ومع ذلك فشل المبعوث الألماني في إقناع الخديو بالمشاركة في الحملة الدعائية للمحور [١]..

وعبر عباس حلمي بجلاء في رده، الذي حمله بادل إلي فورمان، عن الغضب الذي انتابه في الآونة الأخيرة بسبب وقف الاتصال معه لفترة طويلة . ولم يشر الخديو في رده مباشرة لرفضه التعاون مع الألمان في حملتهم الدعائية الموجهة لمصر ، ولكنه أفصح عن عدم سروره من مستوي علاقته المتدني مع الحكومة الألمانية [٢]..

ونستشف من رسالة الخديو أنه حث المسئولين الألمان مرة أخرى علي رفع مستوي الاتصال معه كشرط مسبق لتعاونه مع حملتهم الدعائية ، الأمر الذي لم يتحقق بسبب انشغال الحكومة الألمانية في تدارك تحول مسار الحرب لغير صالح المحور منذ أواخر عام ١٩٤٢ ..

* * *

(١) رسالة بتاريخ ١٤ أغسطس ١٩٤٢، من عباس حلمي الي فرومان، الأرشيف السياسي "Pol . Arch". ، مجموعة وكيل الخارجية الألمانية المساعد (١)، ملف مصر، مسلسل رقم ٣٢١٥٤٨.

(٢) المصدر السابق.

الفصل ٣ الثالث

ودة إلى • • •

قنوات الاتصال غير المباشر

سبقت الإشارة إلي أن شهر مايو ١٩٤١ شهد نهاية مؤسفة لأنصار المحور في العراق ، حين نجحت القوات البريطانية في القضاء علي ثورة رشيد عالي الكيلاني ، ومن ثم خضعت الأراضي العراقية عمليا بالكامل لسيطرة السلطات البريطانية .. وفي إيران أيضا غزت القوات البريطانية والسوفيتية أراضيها في ٢٥ أغسطس ١٩٤١ ، ودخل الجيش البريطاني طهران في ١٧ سبتمبر، وكان هذا الذي حدث قد وصل لعلم الملك فاروق قبل وقوع هذا الغزو بحوالي ٥٥ يوماً، وأبلغه في حينه للحكومة الألمانية..

وعلي أثر ما حدث في العراق وإيران فر أنصار وعملاء المحور من عاصمتي البلدين، وبالتالي تم إغلاق قنوات الاتصال بين المحور وأصدقائه في الشرق من خلال بغداد وطهران..

وكان لابد لاتصالات الملك فاروق بالألمان أن تتأثر بشدة بهذه التطورات البالغة الخطورة . إذ انقطع الاتصال المباشر الذي كان قائماً بين يوسف ذو الفقار صهر الملك وإيتل وزير ألمانيا المفوض في طهران . ومن قبل تحولت بغداد من عاصمة ترعي مصالح المحور في الشرق الأوسط ومحطة للاتصال بين المحور ورجاله ، إلي مركز متقدم للقوات البريطانية والحلفاء في الحرب العالمية الثانية..

وأمام الرغبة القوية لكل من الملك فاروق والألمان في مواصلة التعاون بينهما، بحث كل طرف عن وسائل بديلة لتعويض توقف قناة الاتصال المباشر بينهما في طهران. وفي الحقيقة لم يكن الطرفان علي استعداد للإذعان أمام إغلاق قناة طهران. حتى لا يؤثر هذا علي عمق العلاقة بينهما، فقد تحرك كل طرف من أجل تدعيم هذه العلاقة ..

وقد قام الملك فاروق من جانبه في القاهرة باللجوء إلي ممثلي الدول التي تقف في صف ألمانيا أو تلك المتعاطفة معها، وذلك دون أن يتخلي الملك عن حذره المعهود . ومن ثم نجح الملك في مواصلة إبلاغ القيادة الألمانية برسائله المهمة.. وعلي الجانب الآخر بذل المسئولون الألمان جهوداً مختلفة من أجل متابعة الاتصال بالملك فاروق..

* * *

١ - الملك فاروق يدعم تعاونه مع الألمان :

يعد القائم بالأعمال الأسباني في القاهرة أول من حمل رسائل الملك الشفوية إلي الألمان بعد توقف قناة الاتصال المهمة في طهران .. وقد اختار الملك فاروق هذا القائم بالأعمال الأسباني لما كان يتمتع به الدبلوماسيون الأسبان من حرية نسبية في القاهرة دون غيرهم من دبلوماسيى الدول الأخري. كما اختاره الملك أيضا لثقته فيه لما كان معروفا من صلات قوية بين حكومة الرايخ الثالث في ألمانيا وحكومة الجنرال فرانكو في أسبانيا..

وهنا برزت أنقرة كقناة بديلة استخدمها الدبلوماسي الأسباني - بالاتفاق مع الملك فاروق - في نقل معلومات حيوية عن الملك إلي الحكومة الألمانية .. ففي أوائل نوفمبر ١٩٤١ استطاع القائم بالأعمال الأسباني في القاهرة السفر إلي العاصمة التركية، وهناك اجتمع مع سفير ألمانيا في أنقرة فون بابن ، وذلك دون أن يلفت نظر المخابرات البريطانية لمهمته .. وقد نقل القائم بالأعمال الأسباني رسالة الملك فاروق الشفوية إلي فون بابن ، والتي أعاد الملك فيها التأكيد علي تأييده الكامل لألمانيا والمحور (١)..

وطبقا لما جاء في برقية فون بابن إلي وزير خارجيته بشأن رسالة الملك فاروق ، فقد نبه الملك الألمان إلي أنه أصبح تحت المراقبة الدقيقة من قبل عيون الإنجليز في كل مكان. وأن هذه المراقبة امتدت لتشمل قصره الخاص (قصر عابدين) . وذكر الملك أنه يشعر بوجود هذه المراقبة علي تحركاته ومقابلاته . وطلب الملك من الألمان وضع أمر هذه المراقبة اللصيقة له في الحسبان تماماً حتي لا يقع أدني خطأ من جانبهم يكشفه أمام الإنجليز (٢)..

(١) برقية رقم ١٤١٥ بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩٤١، من فون بابن بأنقرة إلي وزير خارجية الرايخ في برلين، الأرشيف السياسي "Pol.Arch" ، مجموعة وكيل وزارة الخارجية (١/٢)، ملف مصر ، مسلسل ١٣٧٦٥٠ . يذكر التابعي في كتابه ، مصدر سابق ، ص ٢٥٢ «أن الآنسة دو لوريس دي بدروزو الملحقة السياسية بمفوضية أسبانيا في القاهرة كانت «واسطة» اتصال بين فريق الكبراء المصريين الموالين للمحور.. وبين سفارة ألمانيا في مدريد..» .. ولم توضح لنا برقية فون بابن من أنقرة ما إذا كانت الآنسة دو لوريس دي بدروزو هي التي اتصلت به أيضا ، أم أن أحدا غيرها كان القائم بالأعمال بمفوضية أسبانيا في القاهرة هو الذي نقل رسالة الملك فاروق إليه..ونحن نعتقد أن الآنسة دو لوريس ليست هي القائم بالأعمال الذي اتصل بفون بابن ..

(٢) المصدر السابق.

ونعتقد أن الدافع القوي الذي جعل الملك فاروق يرسل رسالته هذه في ذلك الوقت هو حرصه الشديد علي إبلاغ الجانب الألماني بأسرع ما يمكن بأمر المراقبة الإنجليزية، التي اشتدت من حوله مع نهاية عام ١٩٤١. إذ كان الملك يخشي أن يحاول الألمان الاتصال به فينكشف أمره للإنجليز في ظل تلك المراقبة المشددة. وهذا يؤكد لنا أن الملك كان علي يقين من أن الألمان بصدد البحث عن سبيل آخر للاتصال به بعد توقف قناة طهران، فأرسل يلفت انتباههم لأمر المراقبة لأخذ الحيطة والحذر..

ومن اللافت للنظر أن الملك فاروق لم يشر علي الألمان في رسالته بما يجب عليهم عمله لتفادي هذه المراقبة .. ويبدو أنه ترك لهم حرية اتخاذ الخطوة التالية. ولعل ما كان علي الألمان عمله بعد ذلك هو: إما التوقف مؤقتا عن الاتصال به، وإما العمل من أجل إنقاذه من وضعه الصعب وتخليصه من هذه المراقبة .. وقد حاول الألمان التحرك في الاتجاه الثاني..

ويعد تشديد المراقبة علي الملك فاروق جزءاً من سلسلة الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا في هذه الفترة لإحكام سيطرتها علي الشرق الأوسط، ولإبعاد المتعاطفين مع المحور عن الحياة السياسية في تلك المنطقة .. وقد بدأت هذه الإجراءات بالعراق ثم طهران وانتهت بالقاهرة في حادث ٤ فبراير .. ومن الواضح أن تشديد السلطات البريطانية للمراقبة علي الملك لم تأت من فراغ. فمنذ نهاية عام ١٩٤١ ازداد ت شكوك الإنجليز في احتمال وجود علاقة ما بين الملك والألمان [١]..

---

(١) ينقل لنا الدكتور عاصم الدسوقي عن صليب سامي وزير الخارجية في حكومة حسين سري حادثتين تؤكدان ريبة الإنجليز من الملك فاروق..«الأولي: أن الإنجليز اكتشفوا وجود محطة إرسال في قصر عابدين فطلبوا إزالتها بالقوة.. والثانية: أن الملك طلب من حسين سري انه لا يدرى شيئا عن شئون الحرب وهو ملك البلاد، فاعتقد سري أن الوقت قد حان لتحسين العلاقات بين الملك والإنجليز عقب حادث محطة الإرسال، فطلب إلي الإنجليز أن يكاشفوا الملك بخطط الحرب في الصحراء الغربية فأوفدوا قائدهم مرحباً برغبة الملك وأذاع له سراً هاماً من اسرار الحرب الا وهو مشروع الحلفاء في القيام بهجوم عام في يوم معين..ولم يكن الإنجليز صادقين في هذه الخطة بل كانت محاولة لجس نبض الملك، وبالفعل عثر الإنجليز في الصحراء الغربية علي اثنين من البدو يحملان كتاباً من سفير فرنسا في مصر يشير فيه إلي هذا الهجوم».

انظر هنا: عاصم الدسوقي، مصدر سابق، ص ١٠٠.

ونحن لا نستبعد أن يكون الملك قد اقام بالفعل محطة إرسال داخل قصر عابدين بعد انقطاع اتصاله بالألمان في طهران، وعندما اكتشف الإنجليز هذه المحطة ارسل إلي الألمان يحذرهم من الاتصال به من خلالها.. لكننا نستبعد أن يكون الملك قد ارسل للألمان بخطط إنجليزية وهمية للهجوم. إذ تؤكد لنا رسالة الملك إلي فون بابن انه استبعد تماماً احتمال هجوم بريطاني علي قوات المحور في الصحراء الغربية في شتاء ١٩٤٢/٤١.

ولم يفوت الملك فاروق الفرصة التي أتاحها له القائم بالأعمال الأسباني، فأرسل معه للألمان آخر ما توفر لديه من معلومات عسكرية مهمة .. وفيما يخص غارات طائرات المحور علي معسكرات ومراكز تجمعات الإنجليز في الأراضي المصرية أشاد الملك في رسالته بالقذف الجوي المحوري علي منطقة الإسكندرية ومنطقة قناة السويس ، وطالب بتركيز القذف علي هاتين المنطقتين مع تفادي قذف القاهرة . وشدد الملك في رسالته علي ضرورة استثناء مدينة القاهرة من القذف ، لأهميتها للرأي العام المصري وتأثر سكانها الواضح من مثل هذا القذف .. وهذا يؤكد فى الواقع مدى حرص الملك علي أن تظل الجبهة الداخلية متعاطفة مع الألمان ، وألا يسبب قذف السكان تغيير مشاعرهم من المحور..

وبالنسبة لخطط الحلفاء الحربية في مصر ، فقد واصل الملك إفشاء أسرار بريطانيا والحلفاء العسكرية للألمان . واستبعد في رسالته احتمال شن هجوم بريطاني فى شتاء ٤١ / ١٩٤٢ علي قوات المحور في ليبيا . ودلل الملك علي هذا بعدم توفر قوات كافية للحلفاء في مصر، حيث لم تصل بعد التعزيزات الأسترالية البرية المطلوبة . كما انسحب العديد من القطع البحرية للحلفاء من الإسكندرية وبورسعيد من جراء غارات المحور الجوية (١) ..

وكان الملك فاروق يتوجس خيفة أن يكون الإنجليز بعد اجتياحهم لطهران قد اكتشفوا تعاونه مع الألمان ، وقد تأكد له شدة ارتيابهم في شخصه ففرضوا الرقابة المشددة عليه ، كما بدأ يشعر باقتراب لحظة المواجهة الحاسمة بينه وبينهم ومع ذلك لم يجمد الملك فاروق نشاطه، بل عمل على تقوية موقفه فى مواجهة الإنجليز.. وكما تحرك الملك لإعادة الاتصال بألمانيا ، القوة الصديقة له في الخارج ، فإنه في الداخل حاول التقرب للقوي السياسية المصرية حتي يمكنه الاستناد عليها في لحظة الصدام المتوقعة مع السلطات البريطانية فى مصر ..

واستعداداً لهذه اللحظة أرسل الملك فاروق إلي مصطفي النحاس زعيم حزب الأغلبية الشعبية المعارض (الوفد) للحضور من رأس البر لمقابلته بالقاهرة. وتمت المقابلة الودية والأولي منذ وقت طويل بينهما في أواخر صيف عام ١٩٤١ . وفي

---

(١) برقية رقم ١٤١٥ بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩٤١، من فون بابن إلي ريبنتروب، مصدر سابق.

هذه المقابلة «تحدث فاروق عن الموقف وعما يلقاه من عنت الإنجليز واضطهادهم له، وسأل رئيس الوفد: هل يقف الوفد إلي جانبه إذا اصطدم بالإنجليز ؟! وتحمس مصطفي النحاس وأعلن أنه وجميع الوفديين يفتدون الملك بدمائهم ورقابهم ، ومرر (رفعته) يده علي عنقه تأكيداً لمعني الفداء» [١] .. وقد أثمرت محاولة الملك تلك، إذ عاد النحاس إلي رأس البر، حيث كان يقضي الصيف في أمان من الغارات الجوية ، وخطب خطبة حمل فيها حملة شعواء علي إنجلترا ، وأعلن إخلاص الوفديين لصاحب العرش «الملك المفدي فاروق» ..

وكان الملك يخطط لسحب الأوراق من يد الإنجليز وإضعاف سيطرتهم علي الحياة السياسية ، تلك السيطرة التي قويت في ظل وجود حكومة حسين سري .. وبدأ منذ أواخر عام ١٩٤١ يحبذ قيام وزارة ائتلافية تمثل فيها جميع الأحزاب في مصر ، كما أخذ لا يمانع في تأليف وزارة وفدية يستند عليها في صراعه المقبل مع الإنجليز . وفي سبيل تحقيق ذلك فوض فاروق رئيس ديوانه أحمد حسنين باشا في إعادة مصطفي النحاس إلي الحكم ..

وشرع حسنين أولاً في إقناع الوفد والأحزاب الأخري لقبول الاشتراك في الحكم ، إلا أن محاولاته لم يقدر لها النجاح، بسبب تردد الأحزاب في التعاون معاً . ومن ثم قبل الملك ـ مضطراً – مبدأ تأليف وزارة وفدية خالصة بلا قيد ولاشرط.. ومع ذلك لم تكتمل خطة الملك، حيث أسرع الإنجليز بالتدخل في ٤ فبراير لإفشال خطته ولإحداث الفرقة بينه وبين النحاس زعيم الوفد [٢] ..

وبينما كان الملك يتنافس مع الإنجليز حول مصطفي النحاس وحزب الأغلبية ، فقد واتته الفرصة لإحراج حكومة حسين سري – التي تمالئ الإنجليز – أمام الرأي العام المصري ، كما عمل علي الإيقاع بين هذه الحكومة والسلطات

---

(١) محمد التابعي، مصدر سابق ، ص ٢٢٤.

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ومابعدها.

يؤكد محمد التابعي أن هدف فاروق وحسنين باشا كان هو أن تتولي وزارة الوفد الحكم وهي تلعن الإنجليز وسياستهم وتتهم حكومتهم بأنها تحارب الديمقراطية والحريات..وأنها وزارة جاءت بفضل من فاروق لا بإرادة الإنجليز أو بمشورتهم او بفضل منهم. لكن حسنين أخطأ في الحساب والتقدير وترك الإنجليز يسبقونه..وخشي الإنجليز أن يحدث في مصر ما حدث في العراق..وهنا قرروا التدخل للإتيان بالوفد عملاً بنصيحة أمين عثمان ، فوقع حادث ٤ فبراير ١٩٤٢.

البريطانية . ففي سبتمبر ١٩٤١ تقدمت حكومة حسين سري بطلب رسمي إلي الحكومة الإنجليزية تطلب إعلان بعض المدن المصرية المهمة مدناً مفتوحة حتي لا تتعرض للقذف أو الهجوم من قبل القوات المتحاربة - الحلفاء والمحور - علي أرض مصر. إلا أن السلطات البريطانية رفضت هذا الطلب بحجة «أن هذا الطلب عديم الجدوي» . ووافق حسين سري علي هذا الرأي وقرر سحب الطلب المصري (١)..

وأدي رفض السلطات البريطانية لطلب إعلان المدن المصرية الكبري مدناً مفتوحة الي إثارة غضب الرأي العام المصري كثيراً ، كما أن هذا الرفض من جانب بريطانيا قد دفع الملك فاروق إلي التوجه للألمان، يطلب منهم سراً عدم شن غارات جوية علي القاهرة ، وهو ما يمكن اعتباره دعوة لإعلان القاهرة مدينة مفتوحة من جانب واحد..

* * *

٢ - جهود الألمان في متابعة الشئون المصرية :

منذ توغل الإنجليز في كل من العراق وإيران ، وانقطاع الاتصال بين الملك فاروق وألمانيا النازية ، أخذت وزارتا الخارجية والدفاع الألمانيتان تفكران في تشكيل لجنة مشتركة من المختصين بشئون مصر في كل من الوزارتين .. وكان الهدف من تشكيل هذه اللجنة هو: متابعة تطورات الحالة في مصر. ومتابعة الاتصال بالملك فاروق والاستعداد لحمايته من الإنجليز في لحظات الخطر.. وقد وضع الألمان في اعتبارهم منذ البداية عدم الإسراع في تنفيذ خطط إخراج الملك من مصر. وقرروا الإقدام علي هذه الخطوة عندما يدق ناقوس الخطر من حول الملك فعلاً، إذ كانوا يفضلون بقاءه لحين دخولهم مصر ليكون في استقبالهم.

وبعد أن حمل القائم بالأعمال الأسباني رسالة الملك فاروق الشفوية إلي الألمان بوقت قصير ، أصدر وكيل وزارة الخارجية الألمانية كيبلر تعليماته إلي شتوهرر «ISTOHRER» لسفير بالوزارة لدراسة فكرة تشكيل لجنة لمتابعة الشئون المصرية.. وعلى أثر صدور هذه التعليمات في منتصف نوفمبر ١٩٤١ تشاور شتوهرر مع المختصين فى وزارتي الخارجية والدفاع، وبعض الشخصيات الألمانية

(١) المسدى وآخرون ، مصدر سابق ، ص ٢٤٧.

من أصحاب الخبرة فى مصر. كما قام شتوهرر بالاتصال ببعض المصريين المقيمين فى برلين للحصول منهم علي معلومات محددة عن أوضاع بلادهم تسهل له مهمته..

وبعد دراسة ونقاش استمر عدة أيام قدم شتوهرر إلي كيبلر اقتراحاً يدعو إلي تشكيل لجنة موسعة من المختصين بشئون العالم الإسلامى في وزارتي الخارجية والدفاع لتعمل علي كسب البلدان الإسلامية كافة لصف ألمانيا. علي أن يكون لمصر لجنة مصغرة داخل لجنة العالم الإسلامي الموسعة. كما رفع شتوهرر إلي كيبلر برنامجاً شاملاً لعمل اللجنة الموسعة لعرضه علي القيادة الألمانية (١)..

وطبقاً لما جاء في البرنامج المذكور كان من المفترض أن تركز اللجنة الموسعة عملها علي محورين أساسيين ، وهما: حملة الدعاية الموجهة للعالم الإسلامي. وعملية زرع عملاء المخابرات الألمانية في مصر..

وكان من رأي واضع المذكرة بالنسبة للمحور الأول، أن تركز اللجنة في برنامج دعايتها علي ما وصفه بالمقام الرفيع الذي يحتله الزعيم النازي هتلر في نظر العالم الإسلامي بسبب محاربته لليهود والإنجليز.. كما كان علي اللجنة أن تستفيد في دعايتها من مشاعر العداء المستشري بين المسلمين لقوي الاستعمار القديم.. وأشار شتوهرر في مذكرته إلي حقيقة انقسام القوي الوطنية في البلدان الإسلامية علي نفسها، وتعارض توجهاتها ومبادئها، ونبه إلي ضرورة عدم الخوض في تلك الانقسامات من بعيد أو قريب، وعدم مناصرة فريق علي فريق آخر (٢)..

وفيما يخص الجانب الديني فى الدعاية الألمانية بين المسلمين ، فقد ذهب شتوهرر إلى أن هناك أوجه تشابه بين الإسلام والوطنية الاشتراكية (النازية). والوجه الأول هو : رفض كل منهما لوجود وسيط فى العلاقة بين الإنسان وربه.

---

(١) مذكرة بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٤١ ، من السفير شتوهرر إلي وكيل وزارة الخارجية الألمانية، الأرشيف السياسي "Pol. Arch" ، مجموعة وكيل الوزارة (١/٢) ، ملف مصر، مسلسل رقم ١٧٣٦٥١ ، ١٧٣٦٥٢ ، ١٧٣٦٥٣ ، ١٧٣٦٥٤ . ص١.

(٢) المصدر السابق ، ص٢.

والوجه الآخر: اشتراكهما فى فكرة الزعيم (المهدي) المنتظر..ومن المثير أنه كان من المتوخي أن يضطلع مفتى فلسطين الحاج أمين الحسينى، الذى وصل إلى ألمانيا فى ٦ نوفمبر ١٩٤١ ، بدور رئيسى فى تنفيذ برنامج الدعاية الألمانية فى جانبها الدينى. إذ كان عليه أن يجتهد فى تفسير بعض الآيات القرآنية التى تشير إلى المهدى المنتظر، ويعمل على إيجاد علاقة ما بين المهدى المنتظر وظهور الزعيم هتلر.. وتوقع شتوهرر النجاح لهذه الحملة الدعائية فى حالة وقوف أمين الحسينى من ورائها . الأمر الذى يسهل كثيراً نشاط الألمان فى منطقة الشرق الأوسط (١) ..

وبالنسبة لعملية زرع عملاء ألمان فى مصر ، أشار شتوهرر إلى أهمية الاعتماد على العناصر الجرمانية الأصل التى عاشت فترات طويلة فى مصر ، ولهم خبرة واسعة بالمصريين وإلمام باللغة العربية واللغة المصرية العامية بصفة خاصة ..واقترح شتوهرر أن تقوم لجنة متابعة الشئون المصرية بالاستعانة بالطبيب الألمانى شرومبف بيرون "SRUMPF PIERON" المعروف جيدا فى مصر، لما حققه من شهرة واسعة بين المصريين، ولإقامته بينهم سنوات طويلة، ولاهتمامه بالدراسات الإسلامية.. وقد التحق الدكتور شرومبف بعد عودته من مصر وقيام الحرب بالجيش الألمانى، ثم انضم إلى جهاز المخابرات الألمانية (أبفير) في برلين.

كما رشح شتوهرر أيضا جراف لاديسلوس المازى (GRAF LADISLAUS ALMASI) الطيار المجرى السابق ورائد سباق السيارات المعروف، والذى عمل فى مصر لفترة طويلة كخبير جغرافى مُلم بمناطق الصحراء الغربية .. وقد تم تجنيد المازى بعد قيام الحرب بدرجة نقيب طيار فى سلاح الطيران الألمانى، ثم التحق بفيلق ألمانيا الأفريقى فى شمال إفريقيا .. ويعتبر شتوهرر أول من لفت نظر القيادة الألمانية لمقدرة ألمازى الفائقة على اختراق الصحراء الغربية.

(١) المصدر السابق ، ص ٣.

وشدد شتوهرر على ضرورة الاعتماد على ألمازى فى أي محاولة لزرع عملاء للمخابرات الألمانية فى مصر. وأعاد التأكيد على معرفة ألمازى الجيدة بالطبيعة الجغرافية للصحراء الغربية واختلاطه بالبدو فيها لتكرار قيامه برحلات استكشافية مهمة فى تلك الصحراء (١) ..

كما اقترح شتوهرر أن يعين فون هنتج الوزير المفوض بالخارجية الألمانية رئيسا لتلك اللجنة الموسعة المقترحة ، وذلك لإلمامه الواسع بالعديد من بلدان العالم الإسلامي ، ولما هو معروف عن صلاته القوية ببعض الوطنيين العرب والمسلمين، ولإجادته للغة العربية (٢)..

وقد تحمس كيبلر وغيره من رجال الخارجية الألمانية لمقترحات شتوهرر .. ومع ذلك لم تر كل هذه المقترحات النور ولم تشكل اللجنة علي النحو الذي جاء فى مذكرة شتوهرر. حيث تبين صعوبة تشكيل اللجنة الموسعة المقترحة من وزارتى الخارجية والدفاع الألمانيتين . لكن كل من الوزارتين أخذتا ببعض من مقترحات شتوهرر .. ففى وزارة الخارجية الألمانية تم توزيع مسئوليات العمل بين المتخصصين فى الشئون الإسلامية والعربية بالقسم السياسى السابع بالوزارة. حيث أصبح هنتج مسئولا عن شئون العالم الإسلامي بصفة عامة . وملشرز عن مفتى فلسطين ، وفايز سكر عن الشئون العربية ، وإيتل ـ الذى عاد من طهران ـ عن الشئون المصرية والملك فاروق ..

وفى وزارة الدفاع الألمانية قاد ألمازى بالفعل كافة محاولات المخابرات الألمانية لزرع عملاء لها فى مصر ، ومنهم إبلر وزميله ساندي..

* * *

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤ .

(٢) المصدر السابق .

عاش شتوهرر نفسه فترة من الوقت في مصر حيث عمل بالسفارة الألمانية في القاهرة قبل قيام الحرب. وكان علي علاقة وثيقة بالألمان المقيمين في مصر ، كما كان تربطه علاقة وثيقة مع المازي ..

٣ - فى ظلال حادث ٤ فبراير ١٩٤٢* .

مع بداية عام ١٩٤٢ تدهورت علاقة الملك فاروق مع السلطات البريطانية بدرجة خطيرة . وأصبح الصدام بينهما وشيك الوقوع ، بعد أن تربص كل جانب بالآخر ينتظر الفرصة المواتية ليضرب ضربته .. وكان الجانب البريطاني فى خضم ضغوطه على الملك فاروق يلوح بالقوة المسلحة للجيش البريطانى فى مصر. أما الملك فكان لا يملك قوة يعتمد عليها تعادل القوات البريطانية بأي حال من الأحوال . ولذا حاول الاستناد على القوي السياسية والشعبية المصرية ، وذلك لإيجاد نوع من التوازن فى مواجهته للسلطات البريطانية . كما تولد لدى الملك الكثير من الأمل فى تحسن موقفه مع توالي الانتصارات التى حققها جيش روميل فى ليبيا على البريطانيين ، واقترابه من الحدود المصرية.

وعندما تيقن الملك فاروق أن لحظة صدام البريطانيين به آتية لا ريب فيها، أرسل يستنجد بالألمان في ٣٠ يناير ١٩٤٢ ، لكن رسالته لم تصل إلي الحكومة الألمانية إلا في ٧ مارس ١٩٤٢ ، وذلك لتأخر سفر حاملها من القاهرة لأسباب خارجة عن إرادته، مما أتاح الفرصة أمام السلطات البريطانية للقيام بما عرف بحادث ٤ فبراير دون مقاومة تذكر من جانب الملك أو معاونيه (١)..

فمرة أخري لجأ الملك فاروق إلي وزير بلغاريا المفوض فى القاهرة لابلاغ الألمان برسالة عاجلة عن تطور علاقته مع الإنجليز . وذلك قبل رحيل الوزير البلغاري المفوض من القاهرة على اثر ماقامت به حكومة حسين سري باشا من قطع علاقة مصر بالدول التى تقف فى صف المحور فى الحرب العالمية الثانية .. وكانت بلغاريا إحدي تلك الدول..وكما سبق الذكر كانت البعثات الدبلوماسية

---

* ويتلخص حادث ٤ فبراير في أن السفير البريطاني في مصر اقتحم قصر عابدين في الساعة التاسعة من مساء ٤ فبراير بصحبة الجنرال ستون وقوة بريطانية ، وتم إجبار الملك فاروق فى تلك الليلة تحت تهديد السلاح علي تكليف مصطفي النحاس بتشكيل وزارة وفدية ..

(١) تؤكد لنا برقية بيكرلي رقم ٤٥٢ من صوفيا بأن وزير بلغاريا المفوض عاد إلي بلاده في أوائل مارس ١٩٤٢ بعد مضايقات كثيرة من السلطات البريطانية في مصر، وقدم فور وصوله الي عاصمة بلاده مذكرة وافية الي وزير خارجيته تتعلق برسالة الملك فاروق إلي هتلر. وعلي الفور سلم وزير خارجية بلغاريا صورة من هذه المذكرة إلي السفير الألماني في صوفيا بيكرلي، الذي قام بدوره دون تأخير بإبلاغ وكيل وزارة الخارجية في برلين بترجمة كاملة لمذكرة وزير بلغاريا المفوض في القاهرة.

البلغارية فى الخارج تعمل فى خدمة المحور والألمان خاصة ، كما سبق أن استخدم الملك فاروق مفوضية بلغاريا فى القاهرة كقناة اتصال غير مباشر مع الحكومة الألمانية.

وفي توقيت حساس للغاية وهو ٣٠ يناير ١٩٤٢ ، أي قبيل حادث ٤ فبراير بوقت قصير، حمل الوزير البلغارى المفوض فى القاهرة رسالة الملك إلى الألمان ، وفيها ألقى الملك الضوء على جانب هام من مقدمات حادث ٤ فبراير، والأسباب المباشرة التى أدت إلى وقوع هذا الحادث من وجهة نظره..كما أن توقيت الرسالة ، الذى كان الملك يرجو أن تصل فيه إلى الألمان، إنما يؤكد أن فاروق كان يستغيث بالألمان لسرعة التحرك للوقوف بجانبه قبل أن يتحرك الإنجليز.

من ناحية أخري يشير مضمون هذه الرسالة الهامة إلى المأزق الذي وجد الملك نفسه فيه، كما تقدم لنا صورة جلية عما كان يشعر به عشية وقوع حادث ٤ فبراير.. وكعادة الملك فاروق كان حذراً فى الاتصال بوزير بلغاريا المفوض فى القاهرة واستخدم فى هذا الغرض أحد المقربين إليه ، الذى كلفه بإبلاغ رسالته السرية للألمان إلى الوزير البلغاري المفوض ..

ففى ٣٠ يناير قام سرى عمر بالاجتماع سرا بالدبلوماسى البلغارى بالقاهرة وأبلغه باسم الملك رسالة شفوية إلى الزعيم النازى هتلر. ومن المؤكد أن دقة الموقف وخطورته فى ذلك الوقت هى التى دفعت الملك لمخاطبة أعلى مسئول فى القيادة الألمانية وهو هتلر [١].

ويعتبر سرى عمر واحداً من أهم الشخصيات المصرية المناصرة لألمانيا فى مصر، كما كان محل ثقة الملك فاروق . وكان قبل الحرب وزيراً مفوضاً لمصر فى العاصمة اليونانية ، وعُين وكيلا لوزارة الخارجية المصرية . ثم عمل كأحد مستشارى على ماهر فى وزارته الثانية فيما يخص الشئون الخارجية للحكومة .. ولعدائه المعروف للإنجليز تم إبعاده عن وزارة الخارجية بناء على طلب السفير البريطانى فى مصر فى عهد وزارة حسين سرى . لكنه ظل من المقربين القلائل للملك فاروق [٢].

(١) برقية رقم ٤٥٢ بتاريخ ٧ مارس ١٩٤٢ من بيكرلي السفير الألماني في صوفيا إلي وكيل وزارة الخارجية الألمانية في برلين ، مصدر سابق ، مسلسل رقم ١٧٣٦٨٣ ، ١٧٣٦٨٤ ، ١٧٣٦٨٥ ، ١٧٣٦٨٦ ، ص١.
(٢) المصدر السابق.

وطبقا لما جاء فى رسالة فاروق إلى هتلر، فقد أصبح الملك شخصا غير مرغوب فيه تماما فى نظر الدوائر البريطانية.. وأرجع الملك احتدام الكراهية بينه وبين الإنجليز فى نهاية يناير ١٩٤٢ للأسباب الآتية (١):

أولا: العداء الشخصى بينه وبين السفير البريطانى فى مصر:

وقد وصف الملك هذا السفير بأنه شخص متعجرف، كثير التدخل فى سلطات الملك الدستورية . ولهذا تجاهل الملك تماما ميلاد ابن السفير البريطاني، وتعميده. ذلك الحدث الذي أثار اهتماماً فوق العادة لدي الجميع في مصر.. ورفض الملك انتهاز هذه الفرصة لإصلاح علاقته مع السفير، كما نصحه كبار موظفي السفارة البريطانية المقربين من لامبسون. فامتنع عن إرسال باقة ورد في تلك المناسبة، كما أنه لم يسمح لوالدته الملكة نازلي وزوجته الملكة فريدة بالمشاركة في المناسبة، أو تهنئة والدة الطفل أو إرسال هدايا إليها. علي الرغم من أن كبار سيدات مصر والإنجليز أحاطوا هذه المناسبة بأقصي درجات الاهتمام وقدموا للطفل ولوالديه أثمن الهدايا .. وقد أضرم تجاهل الملك لهذا الحدث الحقد في قلب لامبسون.

ثانياً: اندلاع المظاهرات المؤيدة للألمان في مصر:

هذه المظاهرات التي شارك فيها آلاف الطلبة والعمال، وجابت شوارع القاهرة في تلك الفترة تردد الشعارات المعادية للإنجليز ، وتهتف بعبارات التأييد لألمانيا وروميل وحكومة فيشي ، وتدعو لشخص الملك فاروق لمواقفه الوطنية من الإنجليز – علي حد ما جاء في الرسالة – ولصلابته وشجاعته في مواجهة المتآمرين من حوله .. ولم يدع الملك فاروق في رسالته بأنه يقف من وراء تلك المظاهرات ، ولو كان الأمر كذلك لافتخر به أمام الألمان . وهذا يجعلنا نؤكد أن الملك برئ من تهمة تحريك هذه المظاهرات.

ثالثاً: معارضة الملك لتدخل الإنجليز في الشئون المصرية:

فكما ذكر فاروق في رسالته ، فإن الإنجليز يعملون علي إبعاد العناصر الوطنية المخلصة له عن مراكزها في أجهزة الدولة ، كما أنهم حريصون علي طرد

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣ ، ص٤ .

كل مصري ليس من طبيعته التذلل والتزلف لهم .. أما هو (الملك) فإنه يقاوم بكل ما أوتي من قوة معارضة تدخل السلطات البريطانية في إدارة شئون بلاده الداخلية والخارجية . وقال الملك في رسالته : أنه تأكد له حتمية إقالة حسين سري رئيس الوزراء ومعه وزير الخارجية صليب سامي في أسرع وقت، وذلك لخضوعهما التام للإنجليز.. وقاما بخداعه (الملك) وتم قطع العلاقات الدبلوماسية بين مصر وفرنسا (حكومة فيشي) من وراء ظهره، مستغلين غيابه أثناء رحلته إلي الأقصر وأسوان..وأضاف فاروق: أنه غضب بشدة لقرار حكومة حسين سري هذا، وشجب تصرف وزير الخارجية بصفة خاصة، واعتبره شخصية سيئة لا يمكن التعاون معها ، ويستحق الطرد وكذلك رئيس الحكومة . ولذا فإنه (الملك) عازم علي اتخاذ هذا القرار بغض النظر عن المساندة الكاملة التي يجدها حسين سرى وصليب سامى عند السفير البريطانى فى القاهرة (١)..

وبناء على ماتقدم من أسباب فقد نبه الملك فاروق الألمان في ٣٠ يناير إلى أن صدامه مع الإنجليز وشيك الوقوع. موضحاً ذلك بقوله: «منذ أن شعرت السلطات البريطانية بعزمه علي إقالة وزارة حسين سري ، تقوم هذه السلطات بتشديد الضغط عليه والتحرش به. وهدده السفير البريطاني أكثر من مرة بخلعه من العرش وإحلال الأمير المسن محمد علي مكانه علي عرش مصر». ووصف فاروق الأمير محمد على بأنه «عميل مطيع للإنجليز، ومن أشد الأغنياء بخلاً»..

وطلب الملك في نهاية رسالته المساندة من الألمان . وهنا حدد لهم أشكال المساندة التي يتطلع اليها في هذه الظروف الدقيقة . فطلب **أولاً** أن تكف برلين علي الفور عن الاتصال بعباس حلمي الثاني .. وقال الملك «إن أشد مايؤلمه شخصياً أن يقاوم الطامعين في عرشه في الداخل، من قبل المتعاونين مع الأعداء (الإنجليز) . وفي نفس الوقت تصله معلومات عن مؤامرات عباس حلمى ضده لدي الأصدقاء (الألمان) .. كما طلب الملك **ثانياً** أن تقدم له الحكومة الألمانية الدعم

---

(١) المصدر السابق

أكدت نفس الوثيقة أن الملك فاروق كان شديد الأسف أيضاً لقطع حكومة حسين سري علاقة مصر مع الدول المتعاطفة مع المحور. فعندما قطعت العلاقة مع بلغاريا، أبلغ الملك وزير أسبانيا المفوض في القاهرة في وقت سابق بمعارضته لهذه الخطوة التي اتخذتها حكومته. لكنه ذكر بأنه لا يسعه في هذا المجال الوقوف بمفرده أمام جبروت السلطات البريطانية..

المناسب !! في معركته مع الإنجليز ، والتي قال عنها «أنه سوف يستبسل فيها حتي النهاية واضعاً حياته وعرشه في موضع الخطر» [١] ..

ومن الواضح أن الملك فاروق ظن أن الألمان قادرون في تلك الفترة علي القيام بالكثير من أجله . فطائراتهم الحربية تجوب الأجواء المصرية دون مقاومة فعالة من الإنجليز؛ واعتقد أنه من السهل عليهم التدخل المباشر لمساندته ضد السلطات البريطانية فى مصر في *لحظة المواجهة الحاسمة* !! .. إلا أن الملك لم يتوقع أن يكون الإنجليز اختاروا لهذه اللحظة الحاسمة أوائل فبراير وبهذا الشكل المفاجئ..

وفى اعتقادنا أن الملك فاروق أخطأ التقدير في حساباته بالنسبة لتوقيت صدامه مع الإنجليز . فقد تعجل إقالة حكومة حسين سري ، مما أعطي الإنجليز فرصة التدخل قبل استكمال استعداداته ، وبدلا من أن يختار هو تحديد لحظة الصدام ، فإنه أتاح للإنجليز اختيار هذه اللحظة في توقيت مناسب لهم ..

من ناحية أخري لم يكن في مقدور الألمان طوال النصف الأول من عام ١٩٤٢ تقديم المساندة المطلوبة للملك فاروق بالكيفية التي يريدها، كما لم يكن في مقدورهم التدخل العملي لإنقاذه من تهديدات الإنجليز .. فحتي نهاية مايو كان فيلق ألمانيا الأفريقي مازال بعيداً عن الحدود المصرية ، كما لم يقدر بعد النجاح لمحاولات زرع عملاء ألمان داخل الأراضي المصرية .. ومن هنا عجز الألمان عن الاستجابة لرسالة فاروق بالسرعة المطلوبة ..

وكان لحادث ٤ فبراير بعض النتائج السلبية .. المباشرة على صلات الملك فاروق بالألمان ..

فمن ناحية لم تتوفر لدي الألمان معلومات كافية في حينها عما جري بين الملك فاروق والإنجليز، كما انقطعت أخبار الملك عنهم لفترة من الوقت . ومن

---

(١) المصدر السابق، ص ٤.

يتبين لنا من هذه الوثيقة أن الإنجليز كانوا يفكرون في تلك الأثناء في تولية الأمير محمد علي العرش إذا تطلب الأمرخلع الملك فاروق..وفي رأينا أنهم كانوا يفضلون محمد علي دون غيره من المتطلعين للعرش، وذلك لولائه التام لهم. وأنهم وإن اتصلوا بعباس حلمي الثاني، فقد فعلوا ذلك من قبيل الضغط علي الملك حتي يتجاوب مع سياستهم في مصر. فقد كان عباس حلمي معروفاً بعدائه الشديد لهم وبتعاطفه مع الألمان، ولا يعقل ان يأتوا برجل علي هذه الشاكلة علي عرش مصر.

ناحية أخرى أدي نجاح الإنجليز في ٤ فبراير وشدة إجراءات الرقابة الصارمة إلي إلزام الملك بالتوقف المؤقت عن محاولات الاتصال بالألمان..ويبدو أن حماس الملك للألمان قد تأثر كثيراً في أعقاب حادث ٤ فبراير ، لكن رغبته في الانتقام من الإنجليز ظلت متوقدة ، مما جعله في النصف الثاني من عام ١٩٤٢ يواصل مرة أخري إمداد الألمان بمعلومات عسكرية مهمة عن الحلفاء ..

وكانت المخابرات الألمانية قد فشلت في تتبع تطورات الحالة في مصر . كما نجحت إجراءات السلطات البريطانية وحكومة الوفد في وقف نشاط الطابور الخامس للمحور في مصر [1] .. ولذا وصلت للألمان عن حادث ٤ فبراير معلومات متأخرة كثيراً ، كما أنها لم تكن دقيقة . واضطر الجانب الألماني لأن يستقي هذه المعلومات من مصادر ثانوية لعدم توفر مثل هذه المعلومات من مصادرها الأساسية.

وفي هذا الصدد لعبت مدينتا فيشي وباريس من خلال بعض الشخصيات المصرية المقيمة فيهما ، دوراً مهماً في حصول المخابرات الألمانية علي المعلومات المتعلقة بتطورات الموقف في مصر .. وكان حفيد رئيس وزراء مصر السابق ورئيس الأحرار الدستوريين (محمد محمود باشا) أحد المصادر التي استقي الألمان منها أخبار ما وقع في مصر في ٤ فبراير ..

وقد وصل هذا الحفيد الشاب إلي فرنسا في أعقاب حادث ٤ فبراير، وادعي أن معلوماته موثوق فيها .. ثم أدلي بها علي النحو التالي: «أجبر الإنجليز الملك تحت تهديد السلاح الموجه إلي صدره علي تكليف النحاس باشا بتشكيل الوزارة وحل البرلمان.. فلقد قام السفير البريطاني ، الذي يعلم مسبقاً برفض الملك للمطالب البريطانية، باقتحام القصر الملكي بالقوة وأمر الملك بتوقيع مرسوم حل البرلمان ، وعندما رفض الملك ذلك قاده السفير البريطاني إلي نافذة القصر حيث شاهد بأم عينيه القوات البريطانية التي انتشرت داخل وخارج القصر بقيادة

---

(١) كانت حكومة الوفد متعاونة مع السلطات البريطانية إلي ابعد الحدود في مكافحة الجاسوسية وتشتيت العناصر الموالية للمحور..وقد سجل السفير البريطاني في القاهرة مدي تعاون حكومة الوفد الأمر الذي أثلج صدر الإنجليز بقوله «تم حل البوليس الخاص الذي أنشأه محمد طاهر باشا وكان ذا طبيعة عسكرية فاشية، وتم إغلاق نادي السيارات الملكي الذي كان مركزا للإشاعات الموالى للمحور، كما تم اعتقال كل من علي ماهر والنبيل عباس حليم والأمير عمر الفاروق ومحمد طاهر باشا وبعض الشخصيات الأخرى» انظر هنا: المسدى وآخرون، مصدر سابق ، ص ٢٥٠.

الجنرال ستون . وعندئذ أنذر السفير فاروق قائلاً: - «إذا لم توقع المرسوم بحلول منتصف الليل فسوف تتخذ كافة الإجراءات فوراً لطردك من هذا القصر» (١)..

وأفاد هذا المصدر وغيره من مصادر المخابرات الألمانية «أن الإنجليز أعدوا في ميناء السويس سفينة لنفي الملك فاروق إلي كندا في حالة رفضه لمطالبهم» .. كما ذكر حفيد محمد محمود باشا أن الراي العام في مصر يقف بجانب ألمانيا في الحرب ، والمظاهرات تطالب روميل بالقدوم للقاهرة ، والشعارات المؤيدة لهتلر تكتب علي الحوائط ..

وكان أحد الأعضاء السابقين في المفوضية المصرية في فيشي ويدعي محمود قد ظل مقيما في فرنسا علي الرغم من قطع مصر لعلاقاتها مع حكومة فيشي، وطلباً للحماية والرعاية من الألمان تعاون محمود هو الآخر مع المخابرات الألمانية في جمع المعلومات عن الحالة في مصر . وقد أخبر هذا المصدر الألمان بأن عبارة «يعش روميل» أصبحت شعاراً للتعارف وتبادل التحية بين أصدقاء ألمانيا في مصر» (٢)..

وقد نبه مسئول المخابرات الألمانية في باريس في برقيته لوكيل وزارة الخارجية الألمانية بتاريخ ٢٧ أبريل الي أن مصادره تؤكد بأن إقدام السلطات البريطانية علي إبعاد الملك فاروق عن مصر يظل أمراً محتملاً، نظراً لتطورات المعارك الحربية في برقة لغير صالح الإنجليز..

ويبدو أن قيادة فيلق ألمانيا الأفريقي في ليبيا كانت تعاني هي الأخري في تلك الفترة من نقص في المعلومات حول تطورات الموقف في مصر. كما أنها لم تكن راضية تماماً علي سير الحملة الدعائية الألمانية الموجهة للرأي العام المصري . وشعرت هذه القيادة بحاجتها لمعلومات دقيقة عن مصر، حينما كانت تستعد لشن الهجوم علي طبرق، وتواصل اقترابها من الأراضي المصرية .. وفي وقت

(١) برقية رقم ١٧٤٠ بتاريخ ٢٧ ابريل ١٩٤٢ ، من شفندي مان "Schwende mann" ضابط المخابرات الألمانية في باريس إلي وكيل وزارة الخارجية الألمانية في برلين، الأرشيف السياسي "Pol . Arch" مجموعة وكيل الوزارة (١/٢) ملف مصر ، مسلسل رقم ١٧٣٦٩٥، ١٧٣٦٩٦، ص١.

من الغريب في الأمر هنا أن تندر المعلومات الوافية عن مصر لدي الألمان في وقت كان الماريشال روميل قد أخذ يتقدم بسرعة غير عادية في اتجاه الحدود المصرية..

(٢) المصدر السابق ، ص٢.

دقيق من شهر مايو ١٩٤٢ بعث فون نيوراث "Von Neurath" ممثل الخارجية الألمانية في قيادة جيش روميل ببرقية عاجلة إلي وزارة الخارجية الألمانية في برلين يطلب سرعة التنسيق بين الخارجية الألمانية ووزارة الدفاع الألمانية في العمل من أجل الحصول علي أكبر قدر ممكن من الأخبار الدقيقة عن الحالة في مصر، وكذلك التنسيق بين الوزارتين في الحملة الدعائية الموجهة لمصر [١]..

وذكر فون نيوراث : «أن قيادة جيش البانزر "Panzer - Armee" بلغتها أنباء متفرقة وغير مؤكدة حول تزايد حدة العداء للإنجليز في مصر عامة والقاهرة بصفة خاصة . لكن من الضروري في هذا الوقت الإسراع في تقصي الحقائق وتوسيع نطاق الحملة الدعائية إلي أقصي حد ممكن» [٢]..

وبذلت وزارة الخارجية الألمانية جهوداً مضنية في إعداد الرد علي برقية فون نيوراث.. ولهذا الغرض طلب وكيل الوزارة كيبلر من فايز ساكر بالقسم السابع إعداد مذكرة تتضمن كل ما توفر لدي الوزارة من معلومات عن الحالة في مصر، وانتهي فايز ساكر من إعداد مذكرته في ٢٦ يونيه وبعث بها علي الفور إلي قيادة الفيلق الأفريقي في شمال أفريقيا..ونظراً لأن هجوم الفيلق كان من المفترض أن يصل إلي القاهرة ، فقد زود فايز ساكر قيادة هذا الفيلق بمجموعة من النصائح والإرشادات والاقتراحات التي تمثل رأي الحكومة الألمانية فيما يجب عمله عند دخول الجيش الألماني في العاصمة المصرية [٣]..

وقد عكست مذكرة فايز ساكر والتي يمكن وصفها «بورقة عمل» مدي الصعوبة التي واجهها الألمان في تلك الفترة في الحصول علي معلومات كافية عن

---

(١) برقية رقم ٢٩ بتاريخ ٨ مايو ١٩٤٢ من فون نيوراث إلي كيبلر في برلين، الأرشيف السياسي "Pol. Arch"، مجموعة وكيل الخارجية الألمانية (١/٢) ، ملف مصر، مسلسل رقم ١٧٣٦٩٧ .
استأنف روميل القائد العام للقوات الألمانية في شمال أفريقيا هجومه علي الجيش البريطاني في ٢٦ مايو ١٩٤٢ ، وتمكن من الاستيلاء علي طبرق في ٢١ يونيه، ومن ثم رقي روميل إلي رتبة فيلد ماريشال في ٢٢ من نفس الشهر.. وفي الأول من يوليه وصل الماريشال بقواته إلي العلمين.. ومن هناك ظل يحاول دون جدوى الوصول إلى الإسكندرية والقاهرة..

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) مذكرة رقم ٥٧ بتاريخ ٢٦ يونية ١٩٤٢، من فايز ساكر إلي فون نيوراث، الأرشيف السياسي "Pol. Arch" مجموعة وكيل وزارة الخارجية الألمانية (١/٢)، ملف مصر، مسلسل رقم ١٧٣٧٠٢ ، ١٧٣٧٠٣ ، ١٧٣٧٠٤ .
تضمنت مذكرة فايز ساكر وجهة نظر الحكومة الألمانية في القوي السياسية والشعبية المصرية وما يجب علي الماريشال روميل عمله تجاهها عند وصوله للقاهرة، وذلك بشيء من التفصيل . ويمكن لنا أن نجمل ذلك علي النحو التالي:

=

مصر ، أو حتي في الاتصال بأعوانهم فيها وعلي رأسهم الملك فاروق نفسه .. كما كشفت هذه المذكرة عن الرسالة المهمة التي عزم الألمان علي إبلاغها إلي الملك .. وتتعلق بضرورة اختفائه عن عيون السلطات البريطانية في اللحظة المناسبة لحين وصول القوات الألمانية إلي مصر، حتي لا يجبره الإنجليز علي الرحيل معهم عند فرارهم من الأراضي المصرية ..

وكما جاء في مذكرة فايز ساكر، فإن اهتمام الألمان بسلامة الملك فاروق ، وبضرورة وجوده في مصر إنما يرجع إلي «أهمية دوره في المحافظة علي الهدوء في مصر عند دخول فيلق ألمانيا الأفريقي إليها» ..

على الجانب الأخر أدى طرد ممثلي الدول المتعاطفة مع المحور من القاهرة إلي صعوبة الاتصال بين الملك فاروق والألمان إلى حد كبير. أضف إلي هذا ما سبق ذكره من تشديد الرقابة الإنجليزية علي الملك ، تلك الرقابة التى اشتدت كثيراً في أعقاب حادث ٤ فبراير ..

ويبدو أن الإنجليز توقعوا قيام الملك بعد ذلك الحادث بالاتصال بجيش روميل ، الذي اخترق الحدود المصرية في يونية ١٩٤٢. ومن هنا ضيّقت السلطات البريطانية في مصر الخناق علي الملك وراقبته مراقبة دقيقة ..

وكان علي الألمان البحث عن وسيلة جديدة وآمنة للاتصال بالملك واختراق نطاق الرقابة الإنجليزية من حوله..وهذا ما انهمك فيه المسئولون الألمان لثلاثة أشهر متواصلة ..

* * *

١- العلاقة بين مصر وألمانيا مقطوعة منذ قيام الحرب، لكن لا توجد حالة حرب بين البلدين. وبعض رعايا البلدين رهن الاعتقال فى مصر وألمانيا ..

٢- يعتبر النحاس باشا سياسيا مخضرما يتسم بالواقعية السياسية وتمكن من المحافظة علي حياد مصر في الحرب، لكنه ملتزم تماماً بتطبيق نصوص المعاهدة المصرية البريطانية . وهو عدو لدود لإيطاليا منذ توقيعه لمعاهدة ١٩٣٦ ، إلا ان الحكومة الألمانية لا تكن له العداء كما لا تنتقد سياسته ولا تهاجم حزب الوفد، ومن المتوقع خروجه مع الإنجليز.

٣- يعد الملك فاروق صديقاً حميماً للألمان، والإنجليز يعاملونه كطفل مدلل. وهو يعتمد كثيرا علي مجموعة علي ماهر باشا. والحكومة الألمانية تبحث حالياً عن سبل الاتصال به لإبلاغه برسالة هامة.

٤- الراي العام المصري متعاطف مع المحور، خصوصاً الشباب والعمال والطلاب فى جامعة الأزهر. وغالبية الشعب المصري منهمكة في حياتها اليومية ولا تعبأ بما يدور من حولها علي الساحة السياسية.

٥- الجيش المصري وضباطه الشبان متعاطفون مع ألمانيا. ولقد نجح الإنجليز الي حد كبير في الحد من مقدرة هذا الجيش القتالية، ولا ينتظر منه الكثير، كما أنه من غير المنتظر ان يقاوم الجيش المصرى الألمان عند دخولهم مصر.

٦- علي دعاية المحور ان تستغل عداء الراي العام المصري للإنجليز، كما يجب ان تزرع في روع المصريين فكرة ان الألمان اتوا كمحررين لهم من الإنجليز وانهم يدخلون مصر كأصدقاء . كما يجب ايضاً المحافظة علي مشاعر الصداقة التقليدية بين المصريين والألمان..

الفصل ٤ الرابع

محاولات

إخراج الملك من مصر

انزعج الألمان للأنباء الواردة من مصر والتي أفادت بأن الإنجليز يفكرون جدياً في نقل الملك فاروق بالقوة خارج مصر في حالة نجاح قوات المحور في التقدم داخل الأراضي المصرية .. ومع تقدم روميل بقواته إلي الحدود المصرية منذ منتصف عام ١٩٤٢ أخذ المسئولون الألمان في وزارة الخارجية وبالتعاون مع وزارة الدفاع يبحثون عن أسلم سبل الاتصال بالملك فاروق من أجل التنسيق معه في مواجهة خطر نقل السلطات البريطانية له خارج مصر ، كما أخذ المسئولون الألمان في نفس الوقت يعدون العدة لتهريب الملك إلي أحد الأماكن الخاضعة لسيطرتهم في المنطقة ، قبل أن تصل إليه السلطات البريطانية وتقوم هي بنفس الشئ..

وقد شهدت هذه الفترة ما يمكن اعتباره تنافسا بريطانيا المانيا للاستحواذ علي شخص الملك فاروق ، وداخل الألمان شعور بأنهم في سباق مع الزمن لضمان إبعاد الملك عن أيدي الإنجليز ، وخطفه قبل أن تصل إليه أيديهم [١] .. ونظر الألمان إلى مسألة وجود الملك فاروق بين قواتهم في شمال أفريقيا علي أنها ذات أهمية قصوي لنجاح خطط المحور لاحتلال مصر.

وكانت العقبة الأساسية التي واجهت الألمان عند وضع خطة الوصول للملك في تلك الأثناء هي انقطاع الاتصال معه لفترة من الزمن بسبب صرامة الرقابة الإنجليزية من حوله في مصر [٢] .. ولذا كان الشغل الشاغل للمسئولين الألمان في الخارجية الألمانية هو البحث أولاً عن وسيط مصري يمكن الركون إليه والثقة فيه لإعادة الاتصال بالملك فاروق مرة أخري ، ومن ثم التنسيق معه في أمر الهرب من السلطات البريطانية..

---

(١) اكد محمد التابعي أن السفير البريطاني قابل الملك فاروق في ٢ يولية ١٩٤٢ وطلب منه مغادرة القاهرة.. وكان الإنجليز يمهدون بذلك لأخذ الملك معهم خارج مصر بعد نقله اولاً لإحدي مدن مصر الجنوبية. وقد تردد اسم مدينة «اسيوط» كمحطة اولي للملك في خطة الإنجليز لنقله من القاهرة ، كما تردد اسم فلسطين والسودان كمقر مؤقت للملك وحكومته. وكان القصر متخوفا من أخذ الإنجليز للملك فاروق وكذلك النحاس باشا عند انسحابهم .. ويهدف الإنجليز من وراء ذلك اتخاذ الملك مادة للدعاية ضد الألمان، كما يذكر التابعي ويقولون أنه انضم اليهم وترك مصر، هارباً من طغيان الألمان ويذيعون بيانات ونداءات باسمه وتشكل حكومة مصر «الشرعية او الحرة» خارج مصر..كما اكد التابعي أيضا ان الإنجليز طلبوا انتقال حكومة النحاس معهم إلي بلد آخر .. لكن رفض كل من الملك والنحاس مغادرة القاهرة.. حال دون تحقيق ، طلب الإنجليز..

انظر هنا: محمد التابعي، مصدر سابق ، ص ٣١٢ ومابعدها..

(٢) حالت هذه الرقابة المشددة دون إقدام الملك علي تنفيذ فكرة الهرب من الإنجليز. وكان الملك قد فكر من تلقاء نفسه في الهرب ساعة الخطر. علي ان يعود للظهور بعد دخول الألمان للقاهرة. إلا أنه امتنع عن تنفيذ =

١ ـ البحث عن مبعوث خاص إلي الملك :

وهي عملية في الواقع لم تكن سهلة ، وقد وضع الألمان في حسبانهم أن أي خطأ في اختيار المبعوث سوف يعرض الملك فاروق لخطر محدق. وعلي الرغم من الرغبة الملحة في الإسراع بالاتصال بالملك، لم يتخل الألمان عن حذرهم المعهود، كما استعانوا بأجهزة مخابراتهم للكشف عن شخصية بعض المرشحين للعب دور همزة الوصل بينهم وبين الملك فاروق .. ولمتابعة عملية اختيار المبعوث ، شكل ريبنتروب فريق عمل مصغرا داخل وزارته بقيادة إيتل وانضم إليه جروبا كساعد ايمن لقائد الفريق..

وهنا أيضاً لعب مفتي القدس السابق الحاج أمين الحسيني دوراً حيوياً في ترشيح واختيار المبعوث المطلوب . وقد سعي إليه جروبا ـ الوزير المفوض بوزارة الخارجية الألمانية ـ بناءً علي رغبة إيتل في أواخر مايو ١٩٤٢ طالباً منه ترشيح بعض من يراهم أهلاً للثقة من المصريين الموجودين في أوربا ، حتي يمكن تكليف واحد منهم بمهمة خاصة لدي الملك فاروق..

واخذ المفتي يقترح قائمة ببعض الأسماء المؤهلة للقيام بالمهمة المطلوبة ، كان علي الألمان اختيار واحد فيما بينها .. فقد اقترح في البداية استخدام أحد معارفه من أقارب الملك فاروق المقيمين في سويسرا وهو عزيز عزت باشا عضو مجلس الوصاية السابق.. كما اقترح أيضاً الاعتماد علي عسل بك وزير مصر المفوض السابق في برن بسويسرا والذي ظل مقيماً بها بعد ان ترك العمل في وزارة الخارجية المصرية ..

— تلك الأمر لعدم ثقته في نجاح الفكرة للأسباب التالية ، وكما ذكرها حسنين باشا لمحمد التابعي : المشكلة الأولي هي ان الملك تحت الرقابة البريطانية المشددة. والمشكلة الثانية : هي ان الملك لايجد أحدا يطمئن إليه. والمشكلة الثالثة: هي التخوف من تهديد مركزه إذا نجح الإنجليز في صد الألمان اثناء هربه. والمشكلة الرابعة: هي صعوبة تحديد اللحظة المناسبة لتنفيذ فكرة الهرب، عندما يتأكد ان كل امل للإنجليز في كسب المعركة قد ضاع .

انظر هنا: المصدر السابق.

وفي تقديرنا ان عدم تمكن الملك من الإقدام علي تنفيذ فكرة الهرب قد دفعه لمهادنة النحاس باشا رئيس الحكومة من اجل الاتفاق معه سراً علي رفض طلب الإنجليز بخروج الملك والحكومة من مصر. وقد نجحت سياسة الوفاق هذه في إثناء السلطات البريطانية عن تنفيذ طلبها بالقوة. كما ادت هذه السياسة إلي قيام نوع من التنسيق في المواقف بين الملك والنحاس باشا لفترة محدودة من الزمن عاد بعدها العداء التاريخي بين الطرفين للظهور مرة أخري..

لكن المفتي لم يكن واثقاً تماماً من مقدرة كل من عزيز عزت باشا وعسل بك علي تحمل المسئولة الحساسة التي سيكلفان بها ، كما أنه لم يكن واثقاً تماماً في أمانتهما وإخلاصهما للملك فاروق. وداخله شعور باحتمال تغير مواقفهما من الملك، مما قد يترتب عليه إفشاء سر المهمة التي يقومان بها للسلطات البريطانية ، ومن ثم تعريض الملك لخطر فادح.. ولذا عاد المفتي علي وجه السرعة وأبلغ جروبا بسحب تأييده لترشيح عزيز باشا وعسل بك.. وبدلاً من ذلك أشار الحاج أمين الحسيني علي جروبا باللجوء إلي قنصل مصر العام في إستانبول محمد أمين ذكي لتكليفه بالمهمة المتوخي القيام بها لدى الملك فاروق (١)..

وقد أيد المفتي بقوة ترشيح أمين ذكي لهذه المهمة ، استناداً لسابق معرفته الجيدة به، وكذلك للصداقة الوطيدة التي تربط إسحاق درويش زوج أخت المفتي بأمين ذكي في إستانبول، ووصف المفتي امين ذكي بأنه «مصري وطني قدير» عُرف عنه عداؤه للإنجليز وإخلاصه الواضح للملك فاروق .. وأضاف المفتي أنه في حالة تعذر قيام امين ذكي بالسفر إلي مصر والوصول إلي الملك فيمكن إسناد هذه المهمة إلي أحد أفراد الأسرة المالكة الذين يتنقلون من وقت لآخر بين مصر وإستانبول.

وكان جروبا قد أفصح للمفتي عن طبيعة المهمة التي سيقوم بها الرسول لدي الملك فاروق، وهي نقل رسالة من ريبنتروب وزير خارجية الرايخ الثالث إلي الملك ، تتعلق بسلامة هذا الأخير التي أصبحت معرضة للخطر من قبل الإنجليز .. وأيد المفتي محاولة الألمان ضمان سلامة الملك فاروق ، وأبدي استعداده التام للمساعدة في إنجاز هذه المهمة، من خلال رجاله الموثوق فيهم من قبله . وترك المفتي للجانب الألماني حرية اختيار الرسول من بين الأسماء التي طرحها ، وإن بدا من أسلوب طرحه لهذه الأسماء انه يزكي أمين ذكي دون غيره من المرشحين..

(١) مذكرة بعنوان «نقل رسالة للملك فاروق» بتاريخ ٣٠ مايو ١٩٤٢ من جروبا إلي إيتل، الأرشيف السياسي "Pol. Arch" . مجموعة إيتل (٢)، ملف الملك فاروق، مسلسل رقم ٣٦٤٩١٢، ٣٦٤٩١٣.

وكان إيتل قد انضم فور عودته من طهران إلي هيئة مكتب وزير الخارجية في برلين، وهذا يعكس مكانته الرفيعة التي تمتع بها لدي ريبنتروب. وبعد فترة من الوقت تحمل إيتل مسئولية الإشراف علي القسم السياسي السابع بالوزارة بجوار فورمان وكيل الوزارة المساعد..ومن الجدير بالإشارة ايضاً انه كانت هناك علاقة ودية تربط جروبا بالحاج أمين الحسيني منذ ان تم إرسال جروبا إلي العراق إبان ثورة رشيد عالي الكيلاني وقد ظل الوضع كذلك بينهما إلي ان شب خلاف شديد بين الطرفين في نهاية عام ١٩٤٢ نتج عنه خصام فصم عري العلاقة الودية بينهما..

وبعد أن تحمس المفتي لرغبة الألمان في ضمان سلامة الملك فاروق، اقترح علي جروبا الخطوط العريضة لخطة كاملة، توصل إليها بنفسه وتفضي إلي إبلاغ الملك برسالة ريبنتروب بنجاح وأمان. وطبقاً لهذه الخطة كان علي المفتي، الذي كان حريصاً علي أن يثبت للألمان مقدرته وإلمامه بالشئون العربية، القيام بدور رئيسي فيها سواء من خلال شخصه أو من خلال رجاله..حيث اقترح في هذا المجال الاعتماد علي الدكتور مصطفي الوكيل ، الذي وصفه بأنه «سكرتيره الكتوم» والموثوق فيه الي أبعد حد، في تنفيذ الخطة المقترحة ..

وأوصي المفتي بأن يسافر مصطفي الوكيل إلي إستانبول، منتحلاً شخصية دبلوماسي ألماني وبصحبته حامل حقيبة دبلوماسية بوزارة الخارجية الألمانية ، وذلك حتي لا يثير انتباه المخابرات البريطانية التي تلاحقه (١).

وكان علي مصطفي الوكيل أن يبدأ من إستانبول التحقق من استعداد الشخص المنتخب من قبل وزارة الخارجية الألمانية لحمل رسالة ريبنتروب إلي الملك ، كما كان عليه أولاً أن يتصل بحذر شديد بأمين ذكي للتأكد من انه مؤهل أكثر من غيره للقيام بالمهمة المطلوبة..

وعندما يبدي أمين ذكي قبوله الصريح بالمهمة كان علي مصطفي الوكيل عندئذ أن يكاشفه بخطوات التنفيذ ، دون أن يبلغه بفحوي رسالة ريبنتروب الكتابية للملك فاروق . وبعد ذلك كان علي مصطفي الوكيل أن يقفل راجعا علي الفور إلي برلين دون تباطؤ .. اما أمين ذكي فكان عليه أن يطلب إجازة مرضية عاجلة من سفيره في انقرة ، ثم يستأذنه في السفر إلي مصر . وهناك عليه أن يتصل بالملك علي وجه السرعة ويسلمه رسالة ريبنتروب (٢)..

---

(١) كان مصطفى الوكيل نائباً لرئيس حزب مصر الفتاة، لكنه لجأ إلى ألمانيا من العراق بعد فشل ثورة رشيد عالى الكيلانى .. ومنذ منتصف عام ١٩٤١ وضع الوكيل نفسه فى خدمة المحور والنازية، كما أنه انضم إلى فريق مفتى فلسطين السابق الحاج أمين الحسينى فى برلين .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٠١.

كان من المتصور في هذه المرحلة أن تكون رسالة ريبنتروب إلي الملك كتابية ، لكن ريبنتروب نفسه تراجع عن هذه الفكرة خوفاً من احتمال وقوع الرسائل الكتابية في يد الإنجليز.

وأبدي المفتي أمام جروبا استعداده لتحرير رسالة منه أيضاً «لصديقه» الملك فاروق ليحملها أمين ذكي مع رسالة ريبنتروب ، أو لترسل بمفردها أولاً لاختبار سلامة هذه الطريقة وأمانة الرسول في المحافظة علي سرية المهمة المكلف بها ..

وتطرق المفتي في حديثه مع جروبا إلي مسألة حمل الرسائل الكتابية من برلين إلي استانبول حتي تسليمها للمبعوث المرسل إلي الملك . فذكر أن هذه المسألة من واجبات حامل الحقيبة الدبلوماسية الألماني الذي سيرافق مصطفي الوكيل في الرحلة إلي إستانبول . واقترح المفتي إخفاء الرسائل الكتابية بعناية داخل حقيبة يد قبل أن تسلم الحقيبة لحاملها ..

وكان من المفترض أن يستقبل قنصل ألمانيا العام في إستانبول مصطفي الوكيل ومرافقه ، ليتابع اتصالاتهما بأمين ذكي عن قرب . كما كان علي القنصل أن يبلغ أولاً بأول وزارة الخارجية الألمانية بنتائج هذه الاتصالات ، ويتلقي التعليمات المناسبة بشأنها . كما كان عليه أيضاً حفظ حقيبة اليد داخل خزانة القنصلية لحين صدور الأوامر النهائية من برلين بتسليم الرسائل إلي المبعوث الخاص.

وحذر المفتي جروبا من الوقوع في أدني خطأ أو حدوث أقل ارتباك في تنفيذ خطته المقترحة، وذلك حرصاً علي حياة الملك فاروق. وفي المقابل شدد جروبا علي ضرورة المحافظة علي سرية ما دار بينهما ، وطلب من المفتي عدم التحدث بشأن هذه الخطة أمام أي طرف ثالث ..

ونقل جروبا خطة المفتي تلك إلي إيتل ، الذي أمعن النظر فيها ، وأيد ما تضمنته من مقترحات وأفكار في الكثير من الجوانب . فقد كان إيتل معجبا لحد كبير بمقدرة الحاج أمين الحسيني الفائقة علي التنظيم والتخطيط . تلك المقدرة التي أظهرتها بوضوح الخطة التي ابتكرها للاتصال بالملك فاروق.

وتحسباً لتعذر قيام أمين ذكي بالمهمة المطلوبة ، كلف إيتل مساعده جروبا بمواصلة البحث عن الأشخاص البديلة المحتمل الاعتماد عليها . وكانت المخابرات الألمانية قد أبلغت وزارة الخارجية الألمانية في تلك الأثناء بأن هناك شخصاً يدعي حسين سعيد ، ذكر أنه ينتمي للأسرة المالكة المصرية، وكثير التردد علي إستانبول، ويحاول إقامة اتصال مع مسئول المخابرات الألمانية في المدينة التركية..

وعلي الفور سارع جروبا في ٤ يونية بزيارة المقر الرئيسي لجهاز المخابرات في برلين من أجل الحصول علي معلومات وافية عن حسين سعيد، والتحقق بنفسه عن هذا الرجل من مسئول الشرق الأدني بيزنر "Beisner" في قيادة المخابرات الألمانية.

وحصل جروبا علي معلومات افادت بأن حسين سعيد هذا يمت بصلة قرابة للملك، وأنه في زيارته الأخيرة لمدينة إستانبول اتصل بمسئول المخابرات الألمانية هناك وعرض عليه استعداده لحمل أية رسائل من الجانب الألماني لأصدقاء المحور في مصر . كما علم جروبا أنه من المنتظر أن يصل حسين سعيد إلي استانبول مرة أخري في غضون أسابيع قليلة .. وتساءل بيزنر حول ما إذا كانت وزارة الخارجية الألمانية ترغب في استخدام حسين سعيد كهمزة وصل مع الملك فاروق، فألمح جروبا إلي أن حسين سعيد هذا مرشح للقيام بمهمة خاصة في القاهرة [١]..

وكانت تلك المعلومات كافة تعرض علي إيتل ، الذي اسند إليه ريبنتروب عملية الاختيار النهائي لشخص المبعوث الي الملك فاروق .. كما كان ريبنتروب نفسه يتابع باهتمام بالغ أولاً بأول جهود البحث عن هذا الوسيط ، وذلك لاهتمام هتلر شخصياً بأمر الاتصال بالملك في ذلك الوقت.

وعقد إيتل مع وزير خارجيته عدة لقاءات في النصف الأول من شهر يونية ١٩٤٢ للنظر فيما توفر من معلومات حول أشخاص المرشحين لحمل رسالة الحكومة الألمانية الي الملك.. وفي أحد هذه اللقاءات اعترض ريبنتروب علي اللجوء

---

(١) مذكرة بتاريخ ٤ يونية ١٩٤٢، من جروبا إلي إيتل، الأرشيف السياسي "Pol . Arch" ، مجموعة إيتل (٢) ، ملف الملك فاروق، بدون رقم مسلسل.

لقد حاولنا التحقق فيما إذا كان حسين سعيد هذا اسما مستعارا للدكتور سمير ذو الفقار شقيق يوسف ذو الفقار صهر الملك، والذي قيل عنه: انه اتصل بالألمان في تركيا، وأشارت إليه بعض المؤلفات ومنها التابعي في كتابه، مصدر سابق، ص ٢٥١ . لكننا لم نعثر في الوثائق الألمانية علي ما يجلي هذا الأمر. حيث رددت تلك الوثائق فقط اسم حسين سعيد وقالت عنه أنه خال الملك، الذي كان علي صلة بالمخابرات الألمانية في تركيا، دون الإشارة لرجل باسم سمير ذو الفقار..ومع أننا لا نستبعد أن يكون حسين سعيد هو نفسه سمير ذوالفقار، إلا أننا فضلنا الإشارة إليه بنفس الاسم الذي ورد في الوثائق الألمانية وذلك تفادياً لخلط قد نقع فيه في أمر لم نتيقن منه تماماً..

إلي حسين سعيد في هذه المهمة الحساسة.. وكان هذا الاعتراض مبنيا علي أساس ما كان يوسف ذو الفقار باشا قد صرح به لإيتل في طهران من عدم ثقة الملك فاروق في أحد خلاف ذو الفقار نفسه. وكذلك ما كان أوضحه ذوالفقار بخصوص شك الملك في إخلاص بعض أفراد العائلة الملكية له. حيث يحاك من جانب البعض منهم مكائد ودسائس للإيقاع بفاروق .. وقد أدى هذا بريبنتروب إلي عدم الاطمئنان فيمن قد تسند إليه المهمة من أفراد هذه العائلة [١] ..

كما زادت الشكوك حول مغزي تحركات حسين سعيد ، لما ذكرته تقارير المخابرات الألمانية من تكرار زيارته لإستانبول في فترات قصيره نسبياً .. وكان من رأي إيتل ، الذي شارك ريبنتروب اعتراضه علي شخص حسين سعيد ، أن كثرة تردد هذا الأخير علي إستانبول لابد أن تلفت أنظار المخابرات البريطانية ، بل ذهب إيتل إلي الاعتقاد في أن هذا ما كان يحدث إلا بمباركة المسئولين في هذه المخابرات . ولم يستبعد إيتل أن يكون حسين سعيد عميلاً للإنجليز [٢] ..

من ناحية أخري رحب ريبنتروب بالخطوط العريضة لخطة المفتي ولاقتراحه بالاعتماد علي أمين ذكي، وطلب ريبنتروب من إيتل وضع اللمسات الأخيرة علي هذه الخطة حتي تصبح قابلة للتنفيذ في أسرع وقت ، نظراً للتقدم الذي أحرزه روميل في اتجاه الحدود المصرية منذ بدء هجومه في ٢٦ مايو ١٩٤٢ .. فقد كانت إعادة الاتصال بالملك في ذلك الوقت من الحيوية بمكان بالنسبة لخطط الألمان لاحتلال مصر ..

وكان إيتل منذ الأول من يونية قد أقر خطة المفتي بعد إجراء تعديل طفيف يضيف أبعاداً أمنية جديدة عليها .. فقد وضع إيتل في اعتباره اختيار مبعوث

---

(١) مذكرة بتاريخ ١٠ يونية ١٩٤٢ ، من إيتل إلي وزير خارجية الرايخ ريبنتروب، الأرشيف السياسي "Pol. Arch" ، مجموعة إيتل (٢) ، ملف الملك فاروق، بدون رقم مسلسل.

(٢) المصدر السابق.

افادت المخابرات الألمانية في إستانبول فيما بعد ان حسين سعيد ليس من أفراد العائلة الملكية المصرية، ولكنه يمت بصلة قرابة للملك فاروق من ناحية الملكة الأم (الملكة نازلي) .. كما أنه يشغل وظيفة مدير لبنك مصري كبير في القاهرة..

مصري يثق فيه الملك ويطمئن إليه إلي أبعد حد . وأن يسلك هذا المبعوث عند وصوله للقاهرة أسلم الطرق ، التي لا تثير قلق الملك..

ورأي إيتل أن الوصول إلي الملك فاروق لابد ـ هنا أيضاً ـ أن يمر من خلال صهره يوسف ذو الفقار، حيث استخدم هذا الطريق مرتين بنجاح تام في السابق .. كما كان من رأي إيتل في البداية أن يذهب سكرتير المفتي (مصطفي الوكيل) بمفرده إلي إستانبول – بجواز سفر ألماني – للتثبت من استعداد أمين ذكي لحمل رسالة تخص الملك إلي ذو الفقار باشا .. وكان إيتل قد اطمأن لحد كبير لأمين ذكي من واقع تقارير المخابرات الألمانية في إستانبول ، التي أكدت أنه شخص موثوق فيه وعدو مستتر للإنجليز [١] ..

وحتي ذلك الوقت لم يكن يعرف بمضمون الرسالة المزمع إرسالها إلي الملك فاروق إلا ثلاثة أشخاص فقط وهم: هتلر وريبنتروب وإيتل [٢] .. ولخطورة ما سوف تنقله هذه الرسالة السرية، امتنع إيتل عن الرد علي تساؤل جروبا حول فحوي هذه الرسالة علي الرغم من دور جروبا المساعد في إنجاز تلك المسألة وتكليفه بمهام التحري عن أشخاص المرشحين لهذه المهمة .. لكن التخلي عن فكرة أن تكون الرسائل كتابية واستبدالها بفكرة الرسائل الشفوية ، بالإضافة إلي دخول المسألة في وقت لاحق في حيز التنفيذ ، تطلب مشاركة بعض المسئولين الألمان الآخرين ، وبالتالي معرفتهم بفحوي الرسالة . كما عرف كل من المفتي ومصطفي الوكيل وأمين ذكي بفحوي هذه الرسالة في مرحلة متقدمة نسبياً.

وكان إيتل قد أيد قيام المفتي ورجاله الموثوق فيهم بدور مهم في تنفيذ هذه الخطة، كما أنه استحسن في البداية استعداد المفتي لكتابة رسالة منه إلي صديقه القديم ذو الفقار ، نظراً لما في ذلك من طمأنة ذو الفقار والملك علي أن الرسائل الواردة إليهما هي حقيقة من الجانب الألماني وليست خدعة من قبل الإنجليز..

وقد تمكن الحاج أمين الحسيني من الاضطلاع بدور كبير في تنفيذ الخطة لكونه واضع خطوطها العريضة ، ولكونه من ناحية أخري صديقاً لذو الفقار صهر

---

(١) مذكرة بتاريخ ١ يونية ١٩٤٢، من إيتل إلي ريبنتروب، الأرشيف السياسي ""Pol .Arch ، مجموعة إيتل (٢)، ملف الملك فاروق، مسلسل رقم ٣٦٤٩٠٤/٩٠٥/٩٠٦/٩٠٧/٩٠٨/٩٠٩/٩١٠/٩١١، ص ٢..

(٢) المصدر السابق، ص ١.

الملك فاروق ، منذ أن لجأ المفتي إلي طهران بعد القضاء علي ثورة رشيد عالي الكيلاني. كما أن المفتي من ناحية ثالثة ذكر لإيتل ، في حديث بينهما في الأول من يونية حول تنفيذ الخطة ، أن أمين ذكي قنصل مصر في إستانبول شخص موثوق فيه لخبرته السابقة في القيام بالمهام الخاصة. وهذا أوحي لإيتل بأنه سبق استخدام أمين ذكي في بعض الأعمال السرية من قبل المفتي، منها ربما نقل رسائل إلي الملك (١)..

وفي المذكرة التي رفعها إيتل إلي ريبنتروب في الأول من يونية ١٩٤٢ – في أعقاب لقائه مع المفتي – أوصي باتخاذ الإجراءات التمهيدية التالية استعدادا لتنفيذ المهمة في إستانبول :

١– إصدار جواز سفر ألماني باسم مستعار للدكتور مصطفي الوكيل ، وإعداد الأوراق الرسمية اللازمة له باعتباره دبلوماسيا ألمانيا..

٢– اختيار أحد العاملين في وزارة الخارجية لمرافقة مصطفي الوكيل في الرحلة وللقيام بمهمة حامل الحقيبة الدبلوماسية..

٣– تحديد موعد القيام بالرحلة الي إستانبول وإبلاغ قنصل ألمانيا العام هناك بهذا الموعد، ليكون في استقبال مصطفي الوكيل ومرافقه لتسير الخطة بعد ذلك كما سبق أن اقترحها المفتي..

٤– إعداد الخطابات المرسلة الي الملك فاروق وذو الفقار من قبل الحكومة الألمانية والمفتي، علي أن تحفظ هذه الخطابات في القنصيلة الألمانية في إستانبول حتي يتم تسلميها إلي أمين ذكي بمعرفة مصطفي الوكيل، بعد التأكد من استعداد القنصل المصري للسفر إلي القاهرة لتسليم هذه الخطابات الي ذو الفقار باشا..

وكان علي مصطفي الوكيل ، في حالة عدم تمكن أمين ذكي من السفر للقاهرة، أن يبحث عن أحد المرشحين المصريين من قبل الخارجية الألمانية

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣ ومابعدها.

أقر إيتل في مذكرته بأن المفتي صديق حميم لذوالفقار باشا، وذكر بأن ذو الفقار كان قد أبلغه ذات مرة في طهران بأنه اجتمع سراً أكثر من مرة مع صديقه المفتي الأكبر في أماكن متفرقة بالعاصمة الإيرانية.. كما اعترف إيتل في هذه المذكرة بأنه اضطر لإبلاغ المفتي بمضمون رسالة ريبنتروب المزمع إرسالها للملك فاروق، وذلك لكي يحث المفتي علي المشاركة الجدية في مختلف مراحل تنفيذ الخطة..

والمقيمين في إستانبول، للقيام بالمهمة المطلوبة في القاهرة .. كما كان علي أمين ذكي أن يساعد مصطفي الوكيل في البحث عن أفضل المرشحين في القائمة، التي كان من المفترض أن يزود بها مصطفي الوكيل قبل سفره الي إستانبول، علي أن يرسل باسم هذا المرشح إلي مقر وزارة الخارجية الألمانية عن طريق قناة الاتصال السرية بالقنصيلة الألمانية في إستانبول، لتتم الموافقة النهائية عليه من قبل المسئولين في الوزارة، وكذلك المفتي، وفي هذه الحالة يسمح فقط بتسليم الخطابات إليه (١) ..

وكما سبق الذكر فحتى هذه اللحظة كان من المفترض أن تكون الرسائل كتابية ، ولذا نصح إيتل بأن يوقع بخط يده علي الرسائل المرسلة من الحكومة الألمانية إلي الملك عن طريق ذو الفقار ، وذلك لبعث الاطمئنان في نفس الملك فاروق وذو الفقار من أن هذه الرسائل مرسلة فعلاً من الألمان . وقد استند إيتل في نصيحته تلك لسابق معرفته، التي وصفها بأنها جيدة جداً، مع ذو الفقار منذ وجودهما في طهران (٢)..

وكان علي المفتي أن يذكر في رسالته إلي ذو الفقار العديد من ذكريات العلاقة بينهما، حتي يعزز من صحة رسالة ريبنتروب إلي الملك . كما كان علي إيتل أن يفعل نفس الشئ في رسالته، ويذكر لذو الفقار بعض جوانب محادثاتهما السرية في طهران ، وبعض فقرات الرسائل التي تبادلها هتلر مع الملك فاروق سابقاً..

أما رسالة وزيرالخارجية الألمانية إلي الملك فاروق، فقد كان من المتوخي أن تحمل النص التالي: «يتابع الفوهرر باهتمام بالغ مؤامرات الإنجليز ضد جلالتكم. ويخشي الفوهرر قيام الإنجليز بتهديد حياة جلالتكم عند بدء الهجوم الألماني

---

(١) المصدر السابق.

كان من المتوقع كما ذكر إيتل في مذكرته السابقة أن ترسل إلي مصر ثلاثة خطابات. الأول: من ريبنتروب وزير الخارجية إلي الملك، ويتضمن رسالة هتلر إليه. والثاني: من المفتي إلي ذو الفقار . والثالث: من إيتل إلي ذو الفقار. كما كان من المتوخي ان تحمل رسالة ريبنتروب تحذيراً للملك من خطر الإنجليز أما الرسالة الثانية والثالثة فكان الغرض منها إزالة مخاوف ذوالفقار والملك من ان تكون الرسائل خدعة إنجليزية .وقد اقترح إيتل أن تكتب الخطابات باللغة الفرنسية لمقدرة ذوالفقار باشا علي القراءة بهذه اللغة

(٢) المصدر السابق ، ص ٤.

المتوقع علي مواقعهم في مصر .. ومن هنا يري الفوهرر ضرورة استعداد جلالتكم للهرب من مصر إلي أقرب منطقة خاضعة للنفوذ الألماني عند تلقي إشارة تحذيرية بذلك.. ولقد أمر الفوهرر بأن يعامل جلالة الملك المعاملة اللائقة بشخصه كملك لمصر وزعيماً لحكومة صديقة، فور وصولكم لأي من مناطق السيطرة الألمانية. وكذلك إتاحة الفرصة لممارسة سلطاتكم الكاملة بتأييد ودعم تامين من حكومة الرايخ الثالث» [١]..

وفي ظل صعوبة الاتصال المستمر بالملك فاروق قرر ريبنتروب استخدام الإذاعة المسموعة (الراديو) في إرسال الإشارة التحذيرية إلي الملك ، والتي كان عليه عند سماعها تنفيذ عملية الهرب .. وكانت هذه الإشارة التحذيرية عبارة عن سورة قرآنية محددة تقوم محطة إذاعة برلين الموجهة لمصر باللغة العربية ببثها في يوم وتوقيت محددين .. كما قرر ريبنتروب أن تبلغ هذه البيانات إلي الملك فاروق مع الرسالة المرسلة إليه، لكي يتابع بنفسه الاستماع لإذاعة برلين في الموعد المتفق عليه .. وحتي يمكن التأكد من أن الملك قد سمع التحذير ، فقد تقرر أن تذاع السورة القرآنية لمدة ثلاثة أيام متعاقبة وفي نفس الموعد المعلوم للملك [٢]..

* * *

ونظراً لأنه لم يتم حتي ذلك الوقت التأكد بعد بصفة نهائية من استعداد أمين ذكي للقيام بالمهمة المطلوبة ، فقد ظل الباب مفتوحاً أمام إمكانية الاستعانة بحسين سعيد ، أو غيره من المصريين المقيمين في أوربا ، هذا إذا زكته تقارير المخابرات الألمانية.. وبناءً علي طلب وزارة الخارجية الألمانية أجرت أجهزة المخابرات الألمانية في إستانبول تحريات دقيقة حول عدد من المرشحين للقيام بالمهمة لدي الملك فاروق...

---

(١) المصدر السابق، ص ٦.

كان جيش روميل في تلك الأثناء في طريقة إلي العلمين التى وصلها في الأول من يولية ١٩٤٢ . ومن هناك اخذ يستعد للهجوم النهائي علي مصر، ذلك الهجوم الذي حاول ان يشنه في ٣٠ اغسطس دون جدوي..

(٢) المصدر السابق ، ص٧ ، ٨.

اقترح إيتل في مذكرته ان يلفت ريبنتروب نظر الملك في رسالته إلي ان أفضل طريق لمناطق النفوذ الألمانية امام الملك هو الهرب بطائرة إلي فيلد ماريشال روميل.. وإذا تعذر ذلك بسبب خطورة الطيران فوق ارض المعركة حول العلمين فعلي الملك الهرب إلي جزيرة كريت الخاضعة لسيطرة القوات الألمانية، وذلك بأي وسيلة يراها الملك بنفسه مناسبة لإنجاح عملية الفرار.

وفيما يخص حسين سعيد أوضحت المعلومات الإضافية الواردة للخارجية الألمانية من قيادة المخابرات الألمانية في ٢٣ يونية ١٩٤٢ ، أن حسين سعيد إنما تتعدد زياراته لإستانبول لكونه رجلا ناجحا، يباشر مشاريعه التجارية الخاصة بين القاهرة وإستانبول . كما لا تربطه أدني علاقة بالمخابرات البريطانية ، وعُرف عنه تعاطفه مع المحور.. وفي نفس الوقت استعان إيتل بالمفتي من أجل التأكد من إخلاص حسين سعيد للملك فاروق ، فذكر المفتي أن رجاله في إستانبول أكدوا له في الآونة الأخيرة انه شخص يعتمد عليه تماماً في اية مهمة لدي الملك فاروق، بسبب العلاقة الوطيدة التي تجمع بينهما .. وبناءً علي تلك المعلومات وضع إيتل حسين سعيد في المركز الثاني بعد أمين ذكي في قائمة المرشحين للقيام بالمهمة لدي الملك [١]..

وفي أواخر شهر يونية انهمك إيتل في وضع اللمسات الأخيرة علي تفاصيل خطة إبلاغ الملك فاروق برسالة الحكومة الألمانية .. وقد ركز إيتل جهوده من أجل تحقيق هذا الهدف علي وجه السرعة في ثلاثة اتجاهات :

الأول .. التأكد تماماً من استعداد المرشحين المختارين للقيام بالمهمة، والتأكد من وجودهم في محطة الانطلاق في إستانبول .. وحتي تلك الأيام انحصر هؤلاء المرشحون في شخصين ، توفرت عنهما معلومات كافية وجعلتهما في نظر المسئولين الألمان مؤهلين للقيام بالمهمة المطلوبة ، وهما : أمين ذكي وحسين سعيد..

الثاني .. استكمال إجراءات استخدام إرسال إذاعة برلين في إبلاغ الملك فاروق بإشارة التحذير من الخطر..

الثالث.. إعداد الوثائق اللازمة لمصطفي الوكيل، حتي يتمكن من السفر إلي إستانبول بجواز سفر ألماني بصحبة من يختارهم وزير الخارجية الألمانية من الدبلوماسيين الألمان.

---

(١) مذكرة بتاريخ ٢٣ يونية ١٩٤٢ من إيتل إلي ريبنتروب ، الأرشيف السياسي "Pol . Arch"، مجموعة إيتل (٢) ملف الملك فاروق، مسلسل رقم ٢٦٤٩٠٢ ، ٢٦٤٩٠٢.

وبالنسبة للاتجاه الأول: فقد استوثق إيتل الي حد كبير من استعداد أمين ذكي للقيام بالمهمة لدي الملك، كما تأكد من وجوده في مقر عمله في إستانبول.. أما حسين سعيد فقد كانت المخابرات الألمانية تقدم للخارجية الألمانية أولاً بأول ما يتوفر عنه من معلومات .. وطلب جروبا من ضابط المخابرات بايزنر ضرورة العمل علي إبقاء حسين في مدينة إستانبول فور وصوله المرتقب إليها من القاهرة .. ووعد بايزنر بإصدار تعليماته الفورية لمسئول المخابرات الألمانية في إستانبول، للعمل من أجل عدم مغادرة حسين سعيد للمدينة التركية قبل صدور تعليمات أخري من برلين (١)..

أما الاتجاه الثاني.. وهي مسألة اكتسبت أهمية قصوي لكونها تتعلق بطمأنة الملك فاروق حول مصداقية الرسالة المرسلة إليه من الجانب الألماني .. فقد طلب إيتل من المفتي اختيار السور القرآنية التي سوف تذاع من القسم العربي بإذاعة برلين .. وكان علي المفتي أن يراعي في اختياره سهولة وقصر هذه السور ومعرفة الملك فاروق بها .. ولهذا الغرض عقد إيتل في ٢٤ يونية اجتماعاً مطولاً مع الحاج أمين الحسيني بحضور جروبا، لبحث تفاصيل تنفيذ خطة تبليغ الملك فاروق برسالة حكومة الرايخ ودور المفتي فيها .. وقد عقد هذا الاجتماع بناءً علي طلب ريبنتروب، الذي وافق لإيتل قبيل هذا الاجتماع علي الإفصاح للمفتي لأول مرة بفحوي رسالة الحكومة الألمانية المزمع إبلاغها للملك فاروق (٢)..

ومن الواضح أن المسئولين الألمان بوزارة الخارجية الألمانية وعلي رأسهم ريبنتروب وإيتل قرروا علي مضض الإفصاح للمفتي بمضمون تلك الرسالة . وكانوا في الواقع يفضلون عدم توسيع دائرة العارفين بمحتوياتها ، وذلك لخطورة الأمر علي حياة الملك فاروق، إذا علم الإنجليز بما فيها من خطة هربه من

---

(١) المصدر السابق، مسلسل رقم ٣٦٤٩٠٠ ، ٣٦٤٩٠١، ص١.

ذكر مصطفي الوكيل لإيتل فيما بعد في معرض شهادته لصالح حسين سعيد انه كان علي علاقة قوية معه في مصر قبل سنتين، وانه تلقي منه في ذلك الوقت دعماً مالياً ومعنويا كبيراً لجماعة القمصان الخضر..

(٢) مذكرة بتاريخ ٢٤ يونية ١٩٤٢ ، من إيتل إلي ريبنتروب. مصدر سابق مسلسل رقم ٣٦٤٨٩٦/٨٩٧/٨٩٨/٩٩٨ ،ص١.

مصر .. وكما سبقت الإشارة فمن قبيل الحيطة والحذر اكتفي هؤلاء المسئولون في البداية بإبلاغ المفتي بأن الأمر يتعلق برسالة مهمة للملك دون إطلاعه علي تفاصيل مضمونها ..

لكن نظراً لدور المفتي، الذي أصبح لا غني عنه في تنفيذ الخطة ، وافق ريبنتروب علي مكاشفته بتفاصيل مضمون الرسالة.. وفي اجتماع ٢٤ يونية وعلي اثر إبلاغ المفتي بما في الرسالة، حصل إيتل منه في المقابل علي تعهد شفوي بعدم التحدث مع «أصدقائه» الإيطاليين في أمر رسالة الألمان إلي الملك فاروق، وكذلك بعدم الثرثرة بشأن دوره فيها أمام أنصاره .. كما وافق المفتي علي التعاون مع القسم الإذاعي بوزارة الخارجية الألمانية من أجل إعداد السور القرآنية المطلوبة (١) ..

وبخصوص الاتجاه الثالث.. فقد كلف إيتل مساعده جروبا بمتابعة الاتصال بمصطفي الوكيل، الذي كان في ذلك الوقت في زيارة سريعة إلي باريس بتكليف من المفتي.. وقد أرسل جروبا إلى باريس يطلب عودة مصطفي الوكيل علي وجه السرعة إلي برلين.. وبالفعل قطع الوكيل رحلته لفرنسا وعاد إلي العاصمة الألمانية في مساء ٢٦ يونية ١٩٤٢ . وفور وصوله بدأ جروبا معه إعداد وثائق السفر اللازمة ..

* * *

وكان ريبنتروب وزير خارجية الرايخ قد أمر منذ ٢٤ يونية بأن يتولي إيتل بنفسه الذهاب إلي إستانبول، لتنفيذ خطة إرسال رسالة الملك فاروق عن قرب من هناك . ويكون برفقته مصطفي الوكيل، وحامل حقيبة دبلوماسية من وزارة الخارجية الألمانية .. ولا شك أن خبرة إيتل السابقة في الاتصال بالملك عندما كان وزيراً مفوضاً في طهران ، وكذلك للأهمية البالغة التي أولتها القيادة الألمانية لرسالتها هذه إلي الملك، أدي بوزير خارجية الرايخ لاختيار إيتل دون غيره من رجال مكتبه لمتابعة الإعداد والتنفيذ لخطة إبلاغ الملك بالرسالة.

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .

ولإتمام تنفيذ الخطة علي اكمل وجه أطلق ريبنتروب يد إيتل في الاتصال بمن يشاء من أصحاب العلاقة بهذه الخطة ، وأجاز له الاتصال بجهات الاستخبارات الألمانية للحصول علي المعلومات المطلوبة. ووضع تحت يده الكثير من إمكانيات وزارة الخارجية الألمانية ، الأمر الذي وصل إلي حد استخدام إيتل لطائرة ريبنتروب الرسمية الخاصة في بعض الانتقالات المتعلقة بتنفيذ هذه الخطة (١)..

من ناحية أخري اصدر ريبنتروب في ٢٤ يونية أيضاً تعليماته بعدم إرسال رسائل كتابية إلي الملك فاروق . وبدلاً من ذلك أمر بأن تكون الرسائل شفوية .. وذلك لتخوفه من سقوط الرسائل الكتابية في يد الإنجليز، الأمر الذي قد يترتب عليه فقدان الملك لعرشه وربما لحياته أيضاً.

ولدرء هذا الخطر عن الملك، بدأ إيتل يعد لتنفيذ الخطة في إطار تعليمات ريبنتروب الجديدة .. وطبقاً لهذه التعليمات الأخيرة، فقد تم استبعاد فكرة أن يرسل المفتي رسالة منه إلي الملك أو ذو الفقار باشا حتي لا يختلط الأمر علي المبعوث الخاص المرسل إلي القاهرة ، وحتي لا تفقد رسالة الحكومة الألمانية أهميتها القصوى.. كما كان علي المبعوث الخاص أن يبلغ ذو الفقار ومن ثم الملك بأن الرسالة الشفوية صادرة من ريبنتروب نيابة عن حكومته، ومرسلة بتوجيهات خاصة من هتلر، «الذي يسعده تأمين حياة الملك وسلامته عندما تشرع القوات الألمانية في الهجوم الأخير على الإنجليز في مصر» (٢)..

وجاء في تعليمات ريبنتروب إلي إيتل بخصوص جوهر الرسالة الشفوية «أن الحكومة الألمانية مهتمة بتفويت الفرصة علي الإنجليز ، للحيلولة دون قيامهم بخطف أو ترحيل الملك فاروق بالقوة خارج مصر ، أو قيامهم بخلعه من العرش ..

---

(١) تفرغ إيتل تماماً منذ ٢٤ يونية لتنفيذ خطة إبلاغ الملك فاروق برسالة الحكومة الألمانية..ومن المجموعة الوثائقية المعروفة باسمه، نلاحظ أن إيتل كان شديد الاهتمام بتسجيل كافة ما يتعلق بتفاصيل هذه الخطة وكتابة كل صغيرة وكبيرة قد تطرأ، ورفعها أولاً بأول إلي ريبنتروب في مذكرات شبه يومية وعلي نحو مسلسل يصل لحد اعتبارها أشبه باليوميات».. كما نلاحظ أن إيتل كرس نفسه لهذه المهمة، سواء خلال ساعات عمله الرسمية بالوزارة أو خارجها، حيث كان يجتمع في المساء بمساعديه أو بالمفتي وغيره من المشاركين في الخطة، وفي الصباح يطلع ريبنتروب وزير الخارجية علي آخر التطورات ويتلقي منه التعليمات والملاحظات بشكل مباشر.

(٢) المصدر السابق.

والحكومة الألمانية تبذل أقصي ما في وسعها لاحتفاظ الملك فاروق بعرش بلاده . ومن أجل تحقيق ذلك فسوف يتم في الوقت المناسب إرسال تحذير بواسطة الإذاعة إلي الملك، لكي يقوم فور تلقيه هذا التحذير بالاختفاء في مكان مجهول عن الإنجليز داخل مصر. وعلي الملك بعد اختفائه أن يدبر علي الفور عملية فراره إلي إحدي المناطق المناسبة له والقريبة من مصر، التي توجد فيها القوات الألمانية» (١)..

ومنذ أن أصدر ريبنتروب تعليماته الجديدة لإيتل بدأ هذا الأخير يستبعد جروبا من أي دور أساسي في تنفيذ الخطة.. وفي المقابل كثف إيتل من اجتماعاته مع الحاج أمين الحسيني ومصطفي الوكيل. وعلي أكتاف هؤلاء الثلاثة بدأت الخطة تستكمل لمساتها الأخيرة (٢)..

وقد اقترح المفتي، الذي اعتبره إيتل في هذه الفترة مرجعه الأول فيما يخص الاتصال بالملك فاروق ، أن يسبق إرسال المبعوث الخاص إلي الملك صدور إعلان من جانب الحكومة الألمانية يعيد التأكيد علي الاعتراف باستقلال مصر . وذكر المفتي أثناء اجتماعه بإيتل في ٢٧ يونية، أن الملك سوف يسعده أن تؤكد الحكومة الألمانية مرة أخري ما جاء في تصريحها بتاريخ ٣٠ إبريل ١٩٤١ ، الذي كان إيتل أبلغه إلي ذو الفقار في طهران . وجاء فيه أن ألمانيا ليس لها أطماع إقليمية في البلدان العربية، وأنها تتطلع مع إيطاليا لتحقيق استقلال مصر .. وقد أيد إيتل اقتراح المفتي ونصح في مذكرته إلي ريبنتروب ، والتي رفعها في أعقاب اجتماعه بالمفتي، بصدور تصريح جديد حول مصر يعيد تأكيد الموقف الألماني السابق ، ويعزز من موقف الملك فاروق ومن فاعلية الرسالة الشفوية المرسلة إليه (٣)..

---

(١) المصدر السابق.. نلاحظ أن شهري يونية ويولية ١٩٤٢ قد شهدا ذروة النشاط الألماني من أجل حماية الملك فاروق وإخراجه من مصر، سواء من خلال الرسالة الشفوية المرسلة إليه أو من خلال العملاء الألمان – إبلر وساندي– اللذين ادخلتهما المخابرات الألمانية إلي مصر في تلك الأثناء .

(٢) اعتقد إيتل في أن المفتي علي اتصال بالملك فاروق بشكل أو بآخر.. وكان المفتي قد ذكر لإيتل في الحديث الذي جري بينهما في ٢٤ يونية «أنه يقدر الملك حق قدره، ويعتبره شخصا عظيما للغاية. وذلك لدوره الواضح في دعم الفلسطينيين ، حيث قدم الكثير من الدعم والتأييد لجهود عرب فلسطين ولحركة المقاومة فيها.» وأضاف المفتي قوله «بأنه يسعده أن تتاح له الفرصة لرد الجميل للملك، والمساهمة في إنقاذه من أيدي الإنجليز، تعبيراً له عن الامتنان والشكر علي مساندته للفلسطينيين»

أما مصطفي الوكيل فكان دوره في تنفيذ الخطة وكما سبق التوضيح في غاية الأهمية، باعتباره حلقة الوصل بين إيتل والمبعوث الذي سوف يرسل للملك من إستانبول.

(٣) مذكرة بتاريخ ٢٧ يونية ١٩٤٢ ، من إيتل إلي ريبنتروب ، مصدر سابق ، مسلسل رقم ٣٦٤٨٩٥ .

وكان المفتي يزعم أنه مطلع علي ما يدور في خلد الملك فاروق ، وأن الملك حريص علي تأمين مستقبل بلاده السياسي بعد الحرب .. كما زعم المفتي أنه ممثل مصالح البلدان العربية لدي المحور . وأن انصاره المنتشرين في أوربا والشرق الأوسط يمكنهم عمل الكثير للمحور بناءً علي أوامره .. وقد حاول المفتي أن يدلل علي مقدرته الفائقة ، فأرسل سكرتيره الخاص مصطفي الوكيل في زيارة سريعة إلي باريس، للبحث عن مرشح جديد من بين المصريين الذين هم علي وشك العودة إلي مصر ، يكون مستعداً لحمل رسالة الألمان الشفوية إلي الملك.. وفي ٢٦ يونية عاد مصطفي الوكيل من رحلته وأفاد بأنه عثر علي اثنين تتوافر فيهما الشروط اللازمة، من بين مجموعة مصرية تستعد للعودة إلي مصر عن طريق إستانبول، وأحد هذين الشخصين هو ابن خال له ويدعي الدكتور جمال(١) ..

وقد لاقت جهود المفتي ومصطفي الوكيل إعجابا واضحاً لدي إيتل ، حتي أنه تبني – لبعض الوقت – فكرة الاعتماد علي الدكتور جمال هذا في حمل الرسائل الشفوية إلي القاهرة . وذلك لكون الدكتور جمال عائداً إلي مصر من فرنسا ضمن مجموعة كبيرة من العائدين ، وليس له نشاط سياسي يذكر . مما قد يعني عدم تعرضه لأية متاعب أو شكوك من قبل المخابرات البريطانية (٢) ..

لكن إيتل عاد وفطن إلي أن صلة القرابة التي تربط الدكتور جمال بمصطفي الوكيل كفيلة وحدها لأن تجعله محط مراقبة أجهزة المخابرات البريطانية . الأمر الذي يعرض الرسالة الشفوية التي يحملها للملك للخطر .. ومن هنا اتفق إيتل مع المفتي ومصطفي الوكيل، فى اجتماع آخر عقد في منزل المفتى فى مساء

---

(١) مذكرة بتاريخ ٢٦ يونية ١٩٤٢ ، مصدر سابق، مسلسل رقم ٣٦٤٨٩٣ ، ٣٦٤٨٩٤.. تكشف لنا هذه الوثيقة عن محاولات المفتي لتجنيد أنصار له من بين المصريين الشبان المقيمين في انحاء اوربا، كما انه حاول عن طريق بعض هؤلاء الشبان أن يكون جماعة موالية له في مصر.. من ناحية أخري أشارت الوثيقة إلي أن الحكومة المصرية عقدت في ذلك الوقت مع حكومة فيشي اتفاقاً يسمح بموجبه لرعايا البلدين بالعودة إلي أوطانهم . وطبقاً لهذا الاتفاق استعد في نهاية يونية حوالي ٢٨ مصرياً للسفر إلي مصر، كان اغلبهم من الطلاب الدارسين في فرنسا .. وقد تدخلت المخابرات الألمانية فى فرنسا من اجل التعجيل بسفر الدكتور جمال، ومن اجل تسهيل انتقاله من باريس مع اسرته إلي إستانبول .. لابد أن رحيل تلك المجموعة من المصريين من فرنسا قد تم بموافقة المخابرات الألمانية ايضاً..

(٢) المصدر السابق..

٢٧ يونية، علي اعتبار الدكتور جمال مرشحا احتياطيا يمكن اللجوء إليه في حالة الضرورة القصوي في مهمة حمل الرسالة الشفوية إلي الملك .. وحدد إيتل في مذكرة له قائمة من ثلاثة أسماء يمكن الاعتماد علي واحد منهم في المهمة المطلوبة كمرشحين أساسيين . وهم حسب أولوياتهم (١):

١- **امين ذكي**.. القنصل المصري العام في إستانبول..

٢- **حسين سعيد**.. خال الملك فاروق ..

٣- **الأمير منصور داود**.. من أبناء عمومة الملك..

وقد ظهر هنا اسم الأمير منصور داود لأول مرة ضمن المرشحين لحمل الرسالة الشفوية إلي الملك، لما ذُكر عن محاولات هذا الأمير الدءوبة لعرض خدماته علي فون بابن سفير المانيا في انقرة. كما أن تأخر حسين سعيد غير المتوقع في الوصول إلي إستانبول دفع إيتل إلي ضم الأمير منصور داود - المقيم في تركيا - ضمن قائمة المرشحين في اللحظات الأخيرة من عشية السفر إلي إستانبول .. لكن تم استبعاد الأمير منصور مرة أخري من القائمة لدي وصول إيتل إستانبول في ٢ يونية، لما تردد عن حب الأمير للثرثرة..

* * *

وبناءً علي تعليمات ريبنتروب أسرع إيتل في الانتهاء من الإجراءات الأخيرة استعداداً للسفر مع مرافقيه إلي إستانبول .. فقد تم استخراج وثائق السفر الضرورية لمصطفي الوكيل بصفته موظفا من موظفي وزارة الخارجية الألمانية تحت اسم كورت هوفمان "KURT HOFFMANN"، كما تم اختيار المندوب شرينر "SCHREINER" من حاملي الحقيبة الدبلوماسية بالوزارة لمرافقة إيتل ومصطفي الوكيل..

وتم تحديد المهام المنوطة بالفريق المرافق لإيتل في رحلة إستانبول.. فكان علي مصطفي الوكيل أن يبدأ فور وصوله بالاتصال بالمرشحين في القائمة السابقة، لتحديد أكثر من تتوفر فيه الشروط التالية: الإخلاص لفاروق وللمحور،

(١) مذكرة بتاريخ ٢٧ يونية ١٩٤٢، من إيتل إلي ريبنتروب ، مصدر سابق ، مسلسل رقم ٣٦٤٨٩١ ، ٣٦٤٨٩٢.

والقدرة علي تحمل المسئولية ، والاستعداد الفوري للسفر إلي القاهرة لكي ينقل الرسالة الشفوية إلي الملك، وألا يكون موضع شك الإنجليز.. وكان علي إيتل أن يبدأ دوره في التدخل بعد تحديد الشخص المنتخب لإبلاغه بنفسه بالرسالة الشفوية. وتلقينه بكافة التعليمات والتوجيهات المتعلقة بالرسالة .. وبالنسبة للمندوب شرينر فقد كان دوره محدوداً للغاية لا يتعدي دور حامل الحقيبة (١)..

وكان من المفترض أن يسافر المبعوث علي وجه السرعة إلي القاهرة للاتصال بذو الفقار باشا . كما كان من المفترض أيضاً أن يطلب هذا المبعوث من ذو الفقار مساعدته في المثول أمام الملك فاروق، لإبلاغه بالرسالة الشفوية بنفسه ما أمكن ذلك (٢)..

ومن أجل بعث الاطمئنان في نفس ذو الفقار والملك حول مصداقية الرسالة الشفوية، كان علي المبعوث أن يقص، فيما يقصه علي أسماع ذو الفقار، علامات الطمأنينة التالية (٣):

١- بعض تفاصيل المقابلة التي جرت قبل الحرب بين الملك فاروق ووزير خارجية الرايخ الثالث في بيت اللورد لندن ديري "LONDON DERY" في مدينة لندن.

٢- بعض مقتطفات المحادثات السرية التي جرت بين إيتل وذو الفقار في طهران من ناحية، وتلك التي جرت بين المفتي وذو الفقار في طهران أيضا في عام ١٩٤١ من ناحية أخري .. وبناءً علي ذلك كان علي ذو الفقار أن يستخلص أن المبعوث مرسل فعلاً من قبل الحكومة الألمانية .

وبالنسبة للملك نفسه فلكي يتأكد من صحة الرسالة الشفوية ، فقد كان علي القسم العربي لإذاعة برلين أن يبث بإشارات تأكيدية (تطمينية) . وهي أيضاً عبارة عن سور قرآنية . كان علي المبعوث أن يبلغ الملك بها .. كما كان عليه أن

---

(١) مذكرة بتاريخ ٢٩ يونية ١٩٤٢ من إيتل إلي ريبنتروب ، مصدر سابق، مسلسل رقم ٣٦٤٨٨٦/٨٨٧/٨٨٨/٨٨٩/٨٩٠. ص ٢.

(٢) ذكر إيتل أنه يفضل أن يسهل ذو الفقار مثول المبعوث أمام الملك ليبلغه بنفسه بكافة تفاصيل الرسالة الشفوية المطولة، حتي لا تسقط بعض تلك التفاصيل المهمة عند نقل الرسالة إلي الملك من خلال أكثر من وسيط.

(٣) المصدر السابق ، ص٣.

يبلغه بالتوقيت اليومي المنتظر فيه بثها، لكي يستمع إليها الملك في ثلاثة أيام متعاقبة . والهدف من هذه الإشارات هو التأكيد علي أن الرسالة مرسلة من الألمان فعلا، وطمأنة قلب الملك تماماً من هذه الناحية ..

وكان المفتي قد انتهي من تسجيل السور القرآنية الخاصة بالإشارات التأكيدية وتلك الخاصة بالإشارات التحذيرية علي أسطوانات .. وتم التحفظ علي هذه الأسطوانات لدي مسئول بقسم الإذاعة التابع لوزارة الخارجية الألمانية يدعي مونتزل "MUNZEL". الذي صدرت إليه أوامر مشددة كان عليه اتباعها عند الذهاب بهذه الإسطوانات إلي مبني إذاعة برلين لبثها..

وكان علي مونتزل أن يبدأ ببث المجموعة الأولي من الأسطوانات والخاصة بالإشارات التأكيدية أولاً. ثم يبث المجموعة الثانية من الأسطوانات والخاصة بالإشارات التحذيرية في توقيت لاحق. وذلك بناءً علي اوامر تحدد له توقيت البث تصدر له من ثلاثة أشخاص فقط وهم: ريبنتروب ، إيتل ، جروبا [١]..

كما وضع إيتل عشية سفره إلي إستانبول تصورا أوليا لنظام اتصال سري بينه وبين المبعوث الخاص المُرسل إلي القاهرة .. فقد كان من المتوخي أن يرسل المبعوث من القاهرة إلي إستانبول بنتائج مهمته في عدد من البرقيات المتفق علي نصوصها ودلالاتها مسبقاً .. كما كان علي هذا المبعوث أن يرسل هذه البرقيات في حالات محددة وهي:

١- عند وصوله سالماً إلي القاهرة.

٢- عند تحديد موعد له للمثول بين يدي الملك لإبلاغه بالرسالة الشفوية.

٣- عند إبلاغ هذه الرسالة للملك عن طريق ذو الفقار باشا.

٤- عند تلقي هذا المبعوث لرد الملك علي رسالة الحكومة الألمانية الشفوية.

٥- عند وقوع حالة طارئة للملك [٢]..

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤ ، ٥.

(٢) كانت معرفة الألمان بموعد لقاء المبعوث بالملك او ذو الفقار في غاية الأهمية بالنسبة لهم. إذ أن بث الإشارات التأكيدية تقرر له أن يبدأ مباشرة في أعقاب وصول تلك الرسالة إلي الملك فاروق..

ولمعرفة رد فعل الملك فاروق علي الرسالة الشفوية، وموقفه لدي سماعه للإشارات التحديرية كان من المقرر أن يزود إيتل المبعوث الخاص في إستانبول بشفرة سرية لعدد من نصوص البرقيات التي علي هذا المبعوث إرسالها من القاهرة في الحالات سابقة الذكر ..

وبخصوص تلك الحالات وتجاوب الملك أو عدم تجاوبه مع التحذير ، وضع إيتل شفرة سرية لنصوص البرقيات التالية :

١- «الملك عازم علي الاستجابة للتحذير» .. «الملك لا ينوي الاستجابة للتحذير»

٢- «الملك سيختبئ داخل البلاد فور سماعه للتحذير» .. «الملك سيفر بالطائرة الي إحدي مناطق وجود الجيش الألماني القريبة»

٣- «الملك اختفي بالفعل في مكان مجهول بالبلاد» .. «الملك هرب بالفعل إلي إحدي مناطق وجود الجيش الألماني»

٤- «الملك قبض عليه الإنجليز ونقل بمعرفتهم إلي مكان مجهول»

وكما سبقت الإشارة، كان علي المبعوث الخاص أن يبلغ الملك فاروق بأسماء السور القرآنية لكل من الإشارات التأكيدية والإشارات التحذيرية ، كما كان عليه أن يبلغه أيضاً بالموجة القصيرة التي سوف تذاع عليها تلك الإشارات، حتي يتمكن الملك من متابعة التقاط إرسالها في توقيت منتظم لثلاثة أيام متعاقبة لكل مجموعة من الإشارات..

أما موعد بدء بث إرسال هذه الإشارات، فقد كان علي الجانب الألماني تحديده وفق تطورات الموقف مع المبعوث الخاص في القاهرة، وفور استقبال الملك للرسالة الشفوية.. كما كان علي المبعوث أن ينبه الملك إلي ضرورة التفرغ التام لمدة ساعة قبل منتصف الليل بتوقيت القاهرة ، وذلك لفترة محددة حتي يمكنه التقاط إرسال الإذاعة الألمانية الموجهة الي مصر ، والذي سوف تبث فيه الإشارات التأكيدية والتحذيرية (١)..

* * *

(١) المصدر السابق ص ٥

٢ - تنفيذ الخطة في إستانبول والقاهرة :

دخلت خطة إرسال الرسالة الشفوية إلي الملك فاروق حيز التنفيذ العملي في ٣٠ يونية ١٩٤٢ . ففي الساعة الحادية عشرة قبل ظهر ذلك اليوم بدأ إيتل ومرافقوه الثلاثة السفر بالطائرة الخاصة لوزير خارجية الرايخ الثالث من برلين إلي صوفيا .. ومن هناك واصلوا السفر بالقطار إلي إستانبول، حيث انطلق القطار من صوفيا في مساء نفس يوم ٣٠ يونية في رحلة طويلة وشاقة إلي إستانبول، التي وصلها في الساعة السابعة من صباح يوم ٢ يولية..

ومرت رحلة القطار دون حدوث مشاكل أو صعوبات لإيتل ومرافقيه ، سواء عند فحص وثائق السفر أو عند نقاط التفتيش من قبل موظفي الجمارك علي الحدود التركية .. ولم ينكشف أمر الدكتور مصطفي الوكيل الذي كان يحمل اسم كورت هوفمان من وزارة الخارجية الألمانية (١)..

وفي إستانبول تم إنزال مصطفي الوكيل في غرفة ملحقة بمقر قنصل ألمانيا العام، في حين نزل إيتل وشرينر في فندق "Park Hotel" القريب من مقر القنصلية الألمانية.. وكان الهدف من وراء إسكان مصطفي الوكيل بمقر القنصل الألماني هو إعطاء السلطات التركية انطباعا مؤكدا بأنه ألماني، من رجال الخارجية الألمانية المنضمين للقنصلية الألمانية حديثاً. كما كان الهدف من وراء ذلك هو ألا تكتشف أجهزة المخابرات البريطانية وجود مصطفي الوكيل في إستانبول..

ولم يضيع إيتل ومرافقوه وقتاً .. ففور وصولهم إلي إستانبول ودون أن يأخذ أى منهم قسطاً من الراحة، تحرك الجميع من أجل تنفيذ الخطة . وهذا يعكس الأهمية القصوي التي كانت القيادة الألمانية توليها لسرعة إبلاغ الملك فاروق بالرسالة الشفوية ..

---

(١) تقرير بتاريخ ١٢ يولية ١٩٤٢ من إيتل إلي ريبنتروب ، الأرشيف السياسي "Pol . Arch" ، مجموعة إيتل (٢)، ملف الملك فاروق، مسلسل رقم ٢٦٤٨٦٩/ ٨٧٠/ ٨٧١/ ٨٧٢/ ٨٧٣/ ٨٧٣/ ٨٧٤/ ٨٧٥/ ٨٧٦/ ٨٧٧، ص١ ،٢.
كتب إيتل تقريره المطول هذا عن رحلته إلي إستانبول بعد عودته إلي برلين من تلك الرحلة مباشرة. وقد تعرض إيتل في تقريره لكافة تفاصيل الرحلة .. لكنه لم يوضح في هذا التقرير السبب في عدم مواصلة السفر بمرافقيه بالطائرة من صوفيا إلي إستانبول !!..فهل استخدم إيتل القطار لكي يتفادي تعرض مصطفي الوكيل لإجراءات التدقيق والتمحيص المشددة في مطار إستانبول ؟!.

ففي الساعة الثامنة والنصف صباحاً قام إيتل ، الذي وضعت تحت يده كافة إمكانيات القنصلية الألمانية ، بتوزيع المهام علي مرافقيه . فقام شرينر بالتأكد من وجود إسحاق درويش - زوج أخت المفتي ومندوبه في إستانبول- في مسكنه الذي ذكره المفتي لهم. وعلي أثر ذلك قام مصطفي الوكيل في الساعة التاسعة بزيارة إسحاق درويش بمسكنه ، ووجد لديه استعداداً قوياً للمساهمة في تنفيذ الخطة.

وبحكم إقامة إسحاق درويش في إستانبول ولاحتكاكه بالكثير من المصريين المقيمين في تركيا اعتمد عليه إيتل كثيرا في تنفيذ الخطة .. وقدم إسحاق درويش النصيحة والمشورة لإيتل بالنسبة لقائمة المرشحين للقيام بتنفيذ الخطة في القاهرة . وأخذ إيتل برأيه في هؤلاء المرشحين . كما لعب إسحاق درويش من مقره في إستانبول دوراً حيوياً - كهمزة وصل - بين أمين ذكي وإيتل ..

وقد أدلي إسحاق درويش في لقائه الأول بمصطفي الوكيل برأيه في قائمة المرشحين الثلاثة علي النحو التالي [1]:

١- بالنسبة لحسين سعيد. ذكر أنه لم يصل بعد إلي إستانبول، وقد واجه حسين سعيد في رحلته الأخيرة لإستانبول متاعب جمة في الطريق البري بين مصر وتركيا. حيث تعرض للمضايقات والتفتيش الدقيق والمعاملة السيئة من قبل السلطات البريطانية عند تجاوزه للنقاط الحدودية .

وقد تأكد إيتل من مصادر المخابرات الألمانية في إستانبول من صحة المعلومات التي أدلي بها إسحق درويش حول حسين سعيد .. ولذا توقع إيتل أن يكون حسين سعيد مراقبا من أجهزة المخابرات البريطانية في مصر وتركيا . وكان هذا التوقع وحده كفيلاً لأن يؤدي بإيتل إلي استبعاد حسين سعيد تماماً من قائمة المرشحين لحمل الرسالة الشفوية للملك..

---

(١) المصدر السابق ، ص٢ ، ص٣.

٢ - وبالنسبة للأمير منصور داود. فقد تأكد لإيتل مما ذكره إسحاق درويش وبعض المصادر الأخري انه وطني محب لبلاده ، وموالٍ لألمانيا تماماً .. لكن مشكلته انه لا يستطيع التوقف عن الكلام ولا يجيد التحكم في عواطفه . وقد وصفه إسحاق درويش بأن «قلبه علي لسانه» . إذ يتحدث علي الملأ وفي المقاهي من مكان إلي مكان في إستانبول عن كراهيته للإنجليز وإعجابه الشديد بانتصارات الجيش الألماني ، كما يردد علي الدوام عبارات الإعجاب بالمارشال روميل..

كما تبين لإيتل أن تلك التصرفات غير المتزنة للأمير منصور داود أدت إلى وضعه تحت مراقبة المخابرات البريطانية فى تركيا .. وهنا أيضا خلص إيتل إلى نفس النتيجة السابقة التى توصل إليها بالنسبة لحسين سعيد، وهى استبعاد الأمير منصور من القيام بأى دور فى إبلاغ الملك بالرسالة الشفوية ..

٣ - أما بالنسبة لأمين ذكى. فقد كان منذ البداية من أقوى المرشحين لحمل الرسالة إلى الملك. كما تحدث عنه إسحاق درويش بشكل إيجابى ووصفه بأنه «وطنى مخلص لبلاده وللملك فاروق ، كما أنه رجل ذكى ويقظ» .. علاوة على ذلك تأكد إيتل من أن أمين ذكى يعتبر بالنسبة للإنجليز شخصا موثوقا فيه، وليس موضع شك أو ارتياب المخابرات البريطانية، وكان هذا فى نظر إيتل فى غاية الأهمية، مما جعله يقر بأن أمين ذكى مؤهل تماماً للمهمة الحساسة المطلوب منه القيام بها ، واعتبره المرشح الوحيد الذى يعتمد عليه ..

وفور أن توصل إيتل لقراره السابق بالتركيز على أمين ذكى دون غيره، عاد وكلف مصطفى الوكيل فى ظهر نفس يوم ٢ يولية -الحافل بالتحركات والمقابلات- بالذهاب مرة أخرى إلى إسحاق درويش، لكى يطلب منه التوجه إلى القنصلية المصرية ليبلغ أمين ذكى أن مصطفى الوكيل موجود بإستانبول ويريد مقابلته..

وعلى الفور نفذ إسحاق درويش مطلب مصطفى الوكيل. وعاد إليه برد إيجابى من أمين ذكى ، الذى رحب بالاجتماع بمصطفى الوكيل بعد الظهر خارج مقر القنصلية المصرية.. وكان مصطفى الوكيل على علاقة قديمة بأمين ذكى.

لكن كان عليه التأكد من أن أمين ذكى لايزال على إخلاصه للملك كما عرف عنه ذلك فى السابق، والتأكد بصفة خاصة من استعداده لتحمل مسئولية القيام بمهمة خاصة لدى الملك ..

وفى اللقاء الذى تم بعد الظهر، تأكد مصطفى الوكيل من أن أمين ذكى لايزال «مفعماً بالمشاعر الوطنية الفياضة ومستعداً لافتداء الملك فى كل وقت» . وعندئذ أخذ مصطفى الوكيل يلمح له بمسألة الرسالة الشفوية ، وذكر لأمين ذكى أن هناك مسئولاً ألمانياً على مستوى عال (إيتل) مكلف من قبل الحكومة الألمانية بإرسال مبعوث خاص إلى الملك فاروق، وهنا أبدى أمين ذكى استعداده للتعاون مع المسئول الألمانى ..

وتمكن مصطفى الوكيل من ترتيب موعد ـ فى الساعة التاسعة من مساء نفس اليوم – لاجتماع رباعى بمنزل إسحاق درويش يجمع كلا من إيتل ، وأمين ذكى ، ومصطفى الوكيل ، وإسحاق درويش .

لكن فى الساعة الثامنة والنصف من مساء ٢ يولية بادر إيتل وبصحبته مصطفى الوكيل بالتوجه إلى منزل إسحاق درويش ، وبعد نصف ساعة تقريباً انضم إليهم أمين ذكى [١] .. وكان هدف إيتل من الوصول المبكر إلى منزل إسحاق درويش هو تفادى الدخول الجماعى للمنزل ، حتى لا يلفت أنظار السلطات التركية أو المخابرات البريطانية ، كما كان يرغب فى التأكد بنفسه من إسحاق درويش، من أن أمين ذكى شخص موثوق فيه قبل انضمام هذا الأخير إلى الاجتماع .. وقد أعاد إسحاق درويش التأكيد على أن أمين ذكى تتوفر فيه كافة الشروط التى يبحث عنها إيتل [٢] .. وعندما اطمأن إيتل إلى أن تنفيذ الخطة يسير

---

(١) المصدر السابق. نلاحظ عدم استخدام التليفون في كل هذه التحركات والاتصالات. لكن إيتل جازف وعقد الاجتماع الرباعي بمنزل إسحاق درويش علي الرغم من احتمال مراقبة المخابرات البريطانية لهذا المنزل. وقد وصف إيتل في تقريره إسحاق درويش بأنه «منظم الفكر ومحاور هادئ. كما أنه واقعي وعلي قدر كبير من المسئولية» ..

(٢) ذكر إسحاق درويش «أنه يعرف أمين ذكي عن قرب منذ عدة سنوات، ومن علاقته الوثيقة به تأكد له أنه مخلص تماماً للملك فاروق ، ويعتمد عليه في المهمات الصعبة. كما أنه ليس موضع شك البريطانيين لعلاقته الطيبة ببعضهم !!.. وأنه يمكنه من خلال وظيفته الرسمية السفر في أسرع وقت للقاهرة والحصول علي تصريح لمغادرة تركيا بالطائرة» .. انظر المصدر السابق... وتلك في الواقع كانت هي الشروط التي يبحث عنها الألمان منذ البداية في المبعوث الخاص المرسل إلى الملك فاروق..

سيراً حسناً ، أطلع إسحاق درويش على باقي تفاصيل هذه الخطة ، وكذلك على مضمون الرسالة الشفوية المرسلة للملك فاروق من الحكومة الألمانية ..

وفور وصول أمين ذكى إلى منزل إسحاق درويش ، بدأت على الفور المحادثات بين الأطراف المجتمعة حول سبل تنفيذ خطة إرسال الرسالة الشفوية إلى الملك فاروق وقد استمرت هذه المحادثات حتي وقت متأخر من الليل..كما جرت المحادثات فى الأساس بين أمين ذكى ، باعتباره مندوباً - غير مكلف-عن الجانب المصرى ، وإيتل ، باعتباره مندوباً - مكلفاً بمهمة خاصة - عن الجانب الألمانى..

وحاول أمين ذكى أن يلعب أمام إيتل دور ممثل الملك فاروق والمصالح المصرية فى تلك المحادثات ، التى يمكن بذلك اعتبارها محادثات مصرية ألمانية ، تطرق الجانبان فيها إلى العديد من القضايا التى تهم البلدين.. ولكن من الواضح أن إيتل كان غير مستريح لنجاح أمين ذكى فى إقحامه فى مناقشات سياسية ، تعد خارجة عن المهمة الخاصة المكلف بها ، وحاول كثيراً التقيد بالمهمة التى جاء من أجلها إلى إستانبول .. وكان من رأى إيتل أن القضايا السياسية التى أثارها أمين ذكى لا تمت بصلة مباشرة إلى المهمة الأساسية ، وأنه (إيتل) «غير مخول للتحدث فى القضايا السياسية أو لتوضيح مواقف قوي المحور من المملكة المصرية .. لكنه جاء إلى إستانبول للعمل على سرعة إنقاذ الملك فاروق» [١] ..

وكان إيتل في أثناء هذا الاجتماع قد تأكد بما لايدع مجالا للشك من مقدرة أمين ذكى على القيام بنقل الرسالة الشفوية إلى الملك فاروق.. ونجح إيتل فى إثارة المشاعر الوطنية لدى أمين ذكى. إذ حدثه فى البداية عن الاستعمار الإنجليزى ، وما يتعرض له الملك فاروق على أيدى الإنجليز من مخاطر . كما حدثه عن مصر وتطلعها للاستقلال التام ، وضرورة افتداء الوطن والملك ..

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤ ، ٥ ، ٦.

سجل إيتل انطباعه عن أمين ذكي من هذا الاجتماع بقوله «انه يفكر ويتحدث بسرعة ،لكنه شديد الحذر. وهو في نهاية العقد الثالث من العمر. كما أن دراسته القانونية تطغى على أحاديثه بشكل واضح .. وأننا (إيتل وأمين ذكي) اقتربنا بعضنا من بعض ببطء وتحدثنا في البداية في موضوعات عامة . ثم تطرقنا في الحديث إلي مصر ووضع الملك فاروق الصعب. وعندئذ اندمج أمين ذكي في الحديث. وأصبح حديثه مفعماً بروح الوطنية المصرية الفياضة. كما خرج عندئذ عن الضوابط القانونية التي وضعها لنفسه في بداية الاجتماع» .انظر المصدر السابق..

وهنا عبر أمين ذكى عن استعداده التام للتضحية من أجل بلاده والملك .. وكان هذا الرد الحماسى لأمين ذكى من عوامل اطمئنان إيتل ، وتأكد من حسن اختيار أمين ذكى لمهمة المبعوث الخاص لدى الملك.. وتشجع إيتل وفاتحه فى تفاصيل الرسالة الشفوية المرسلة للملك فاروق . وأبلغه باهتمام القيادة الألمانية بمصير الملك، وما يواجهه من مخاطر تهدد عرشه وحياته ، كما أطلعه على الإجراءات التى قررت الحكومة الألمانية اتخاذها فى إطار الرسالة الشفوية من أجل إنقاذ الملك فاروق ..

وقد أبدى أمين ذكى استعداده من حيث المبدأ لنقل الرسالة الشفوية، وما يتعلق بها من تفاصيل إلى الملك ، لكنه تساءل عن الحكمة من جعلها رسالة شفوية وليست كتابية .. وكان من وجهة نظر أمين ذكى أن الرسائل الجوابية لها الطابع الإلزامى، كما يتوفر فيها الضمان الكافى بجدية المسألة . إلا أن إيتل أقنعه بالأسباب التى أدت بالمسئولين الألمان إلى عدم تبادل الرسائل الجوابية مع الملك فاروق ، والتى لا تعدو كونها أسباباً أمنية الهدف منها حماية الملك نفسه. وقبل أمين ذكى هذا التفسير.. لكنه حاول اغتنام الفرصة للحصول على أكبر قدر من التوضيحات عن موقف الألمان من القضايا التى تهم مصر..

وأغلب الظن أن أمين ذكى كان يهدف من وراء ذلك إلي الحصول على تصريحات محددة من الألمان، يستطيع بها أن يفوز بثقة الملك، ويبدو أمامه في صورة المفاوض المتمرس الذى استطاع أن يحقق الكثير لمليكه وبلاده. مما يمكنه فى المسقبل، وفى حالة انتصار المانيا فى الحرب، من لعب دور سياسى مهم فى مصر ..

فقد تحدث أمين ذكى فى مسألة السودان، وتساءل فيما إذا كانت الحكومة الألمانية تنظر إلى السودان على أنه جزء لا يتجزأ من مصر ، وبالتالى تضمن حرية واستقلال مصر والسودان الموحد معاً فى المستقبل !! .. وكما سبقت

الإشارة فقد رد إيتل بأنه غير مفوض للخوض فى مثل تلك المسائل، ولا يستطيع أن يقدم إليه تصريحا بشأن السودان . لكنه وعد بالنظر فى تساؤله هذا فور عودته إلى برلين وتحديد موقف الحكومة الألمانية من مسألة السودان [١] ..

ولم يتوقف أمين ذكى عند مسألة السودان، بل تحدث أيضاً عن قضية مياه النيل وحق مصر فيها ، كما تحدث عن الحرب الإيطالية الحبشية، التى قال عنها انها خطأ فادح من جانب الحكومة الإيطالية ، حيث خرقت حق دولة صغيرة فى الحرية والاستقلال.. ومن المدهش أن إيتل لم يدافع عن الموقف الإيطالى ، كما علق فى تقريره الذى رفعه إلى ريبنتروب بقوله: «إن ما ذكره أمين ذكى عكس بوضوح عدم ثقة الكثير من المصريين فى إيطاليا» .

وتمكن إيتل أخيراً وبصعوبة من إنهاء الجدل حول القضايا التى طرحها أمين ذكى. وأوضح إيتل مراراً أن المهمة الأساسية التى جاء من أجلها والتى تشغل بال الحكومة الألمانية، هى إنقاذ الملك فاروق ، وأن الحديث يجب أن يدور حول استعداد أمين ذكى للمساهمة في خطة إنقاذ الملك ..

ولكى يحسم إيتل النقاش الدائر، قال موجهاً حديثه إلى أمين ذكى : «لو كنت مكانك لما تأخرت لحظة واحدة فى نقل الرسالة الشفوية إلى الملك.. لأن الظروف وضعتك الآن أمام مسئولية تاريخية ، وعليك وحدك يتوقف مصير شعبك ومليكك ، وما قد يحدث لهما إذا لم تصل تلك الرسالة بأسرع ما يمكن.. كما أنك تتحمل مسئولية خاصة، لكونك ممثلا رسمياً للملك فاروق وموضع

---

(١) المصدر السابق ، ص٥.

ونحن نستبعد ان يكون امين ذكي قد تحدث بشأن مسألة السودان في لقائه الأول مع إيتل من تلقاء نفسه..ويبدو ان مصطفي الوكيل هو الذي اوعز إليه -في اللقاء الذي جري بينهما بعد ظهر ذلك اليوم- ان يتعرض للموقف الألماني الغامض من مسألة السودان، وان يوضح لإيتل اهمية وحدة وادي النيل بالنسبة لمصر والملك فاروق..وكما هو معروف كان حزب مصر الفتاة، الذي كان مصطفي الوكيل نائباً لرئيسه احمد حسين، ينادي بوحدة وادي النيل..

وفي لقاء المساء الذي جمع بين إيتل وامين ذكي، تحدث هذا الأخير عن الروابط التاريخية والثقافية والجغرافية التي تجمع الشعب المصري والسوداني والتي تحتم استمرار الوحدة بين الشعبين..كما تحدث أمين ذكي عن الحبشة وحق مصر في مياه النيل من بحيرة تانا، وطالب بأن تتعهد الحكومة الإيطالية لمصر بضمان حقها في مياه النيل بعد انتهاء الحرب بفوز المحور، وأن تقدم الحكومة الألمانية، في نفس الوقت تعهداً مماثلاً..

ثقته. ومن هنا ينتظر منك الملك أن تنهض بكل ما هو ممكن لحماية البلاد والعرش» [١].

وعندئذ تأثر أمين ذكى بما ذكره إيتل ، وقبل دون تحفظ القيام بنقل رسالة الحكومة الألمانية إلى الملك فاروق، كما أقسم أمام الحضور بشرفه أنه لن يتأخر لحظة واحدة عن السفر إلى مصر بأسرع الطرق .. ومن هنا شرع كل من إيتل وأمين ذكى فى النظر فى أسلوب تنفيذ خطة نقل الرسالة ، وقد وافق أمين ذكى على الكثير من تفاصيل تنفيذ هذه الخطة، لكنه أدخل بعض التعديلات المهمة عليها ، التى تجعلها فى الواقع خطة قابلة عملياً للتطبيق ..

* * *

وكان من رأى أمين ذكى أن خطة إيتل لرحلة المبعوث الخاص فى القاهرة تنطوى على بعض الصعوبات عند التطبيق العملى. كما كان من رأيه أن إرسال العديد من البرقيات بالشفرة من مصر، كما جاء فى خطة إيتل يعرض عملية نقل الرسالة إلى الملك للخطر .. فليس من السهل إرسال هذا العدد من البرقيات الشفرية دون أن يلفت ذلك نظر السلطات البريطانية فى مصر، وكذلك سلطات الحكومة المصرية نفسها. كما كان من المنتظر أيضاً أن يلفت هذا الكم من البرقيات انتباه موظفى القنصلية المصرية فى إستانبول. ومن ثم رفض أمين ذكى مسألة إرسال برقيات متعددة من القاهرة إلى مقر عمله ، كما كان إيتل يتصور فى بداية استعراضه للخطة ..

وبخصوص الإشارات التأكيدية اقترح أمين ذكى على إيتل الاتفاق على يوم محدد ينتظر فيه الملك فاروق الاستماع إلى البرنامج الدينى ، الذى سيذاع من محطة برلين، ليتأكد الملك منه أن الرسالة الشفوية قادمة إليه من الألمان فعلاً .. وبعد طول تفكير وتمحيص تم اختيار يوم الجمعة الموافق ١٠ يولية ١٩٤٢ لبث الإشارات المذكورة ، وهى سورة قرآنية أشار إليها إيتل فى تقريره بحرف"A"

(١) المصدر السابق ، ص ٦.

نستكشف من هذه الوثيقة أن الألمان كانت تساورهم مخاوف من أن يقبل الملك فاروق الانسحاب مع الإنجليز من القاهرة عند تقدم جيش روميل إليها.. فقد تحدث إيتل في اجتماعه بأمين ذكي حول ما قد يتخذه الملك من قرارات غير صائبة، إذا لم تصل الرسالة الشفوية للحكومة الألمانية إليه في الوقت المناسب. وذكر أنه من المهم أن يضع الملك في حسبانه ما اتخذته الحكومة الألمانية من إجراءات لضمان حياته وعرشه قبل أن يقع في أي خطأ .. واعتبر إيتل أن وصول رسالة الألمان في أسرع وقت كفيل بأن يجنب الملك الكثير من المشاكل..

كما تم الاتفاق على أن تذاع هذه السورة فى يوم ١٠ يولية فقط ، وليس لمدة ثلاثة أيام كما كان يتصور إيتل . وذلك حتى لا يلفت تكرار إذاعتها على مدى ثلاثة أيام انتباه أجهزة الرقابة البريطانية .

كما اقترح أمين ذكى بخصوص البرقيات، أن يرسل برقية واحدة فقط من القاهرة إلى مقر عمله فى إستانبول ، وذلك حتى يتفادى ارتياب السلطات البريطانية والمصرية . كما اقترح أن تكون هذه البرقية خاصة بإسحاق درويش ، الذى عليه أن يتسلمها من موظفى القنصلية ، طبقاً للتوجيهات التى يتركها لهم أمين ذكى قبل مغادرته إستانبول ، ومن ثم كان على إسحاق درويش فور تسلم هذه البرقية أن يقدمها إلى إيتل .. وقد تم الاتفاق على أن يكتب أمين ذكى فى برقيته الوحيدة تلك إحدى الصيغتين التاليتين : **الصيغة الأولى.** «وصلت» .. **والصيغة الثانية** «وصلت بحالة طيبة» ..

وتم الاتفاق على الدلالات التى تعنيها هذه الكلمات .. فإذا جاءت البرقية بالصيغة الأولى ، فإن ذلك سوف يعنى أن أمين ذكى (المبعوث الخاص) وصل إلى القاهرة بسلام ، لكن الرسالة الشفوية لم تصل بعد إلى الملك ، وأنه ما زال يتحين الفرصة المناسبة وغير اللافتة للنظر لكى ينقل الرسالة إلى الملك .. أما إذا جاءت البرقية بالصيغة الثانية ، فذلك يعنى أن الرسالة الشفوية قد وصلت بالفعل إلى الملك. وعليه يأمر إيتل ببث الإشارة التأكيدية فى ١٠ يولية من إذاعة برلين الموجهة لمصر [١] .

وفيما يتعلق بخطة سفر أمين ذكى من إستانبول إلى القاهرة ، فقد تم الاتفاق على أن يعد أمين ذكى نفسه للسفر من إستانبول وينهى ارتباطاته بها فى يوم ٣ يولية ، أى فى اليوم التالى مباشرة للقاء الرباعى بمنزل إسحاق درويش .. وأن يستقل الطائرة من إستانبول إلى انقرة يوم ٤ يولية لكى يستأذن من وزير مصر المفوض فى أنقرة. ومن انقرة يستقل أمين ذكى القطار إلى أضنة فى مساء نفس اليوم - ٤ يولية - لكى يصلها فى صباح ٥ يولية ، ومن هناك يواصل السفر بالطائرة البريطانية التى تطير بين أضنة والقاهرة .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٦ ، ٧.

وكانت المشكلة التى واجهت أمين ذكى وتمكن من تجاوزها، هى: كيفية الحصول على مقعد فى رحلة الطائرة البريطانية يوم ٥ يولية، وهي محجوزة بالكامل مقدما .. إلا ان أمين ذكى استطاع بنجاح الاستفادة من كافة التسهيلات التى تتيحها له وظيفته الرسمية، فقد تمكن من الحصول على خطاب توصية من وزير مصر المفوض فى أنقره إلى المسئولين عن رحلة الطائرة البريطانية، كما كان لديه بالفعل خطاب توصية آخر من السفير البريطانى فى تركيا، استطاع بموجبه أيضا الحصول على المقعد المطلوب فى الطائرة ..

وكسبب معلن للسفر إلى القاهرة ، فقد برر أمين ذكى سفره المفاجئ هذا بظروف عائلية ملحة، تحتم وجوده فى القاهرة فى أسرع وقت . ولم يكن هذا التبرير محل شك من قبل وزير مصر المفوض فى أنقرة، أو من قبل المسئولين البريطانيين الذين ساعدوا أمين ذكى فى الحصول على المقعد فى الطائرة. إذ تقبل كل من عرف بسفره هذا السبب المعلن ، نظراً لأن امين ذكى لم ير أسرته منذ فترة طويلة ، كما أنه كان من وقت لآخر يبدى رغبته فى استقدام أسرته من القاهرة إلى إستانبول، لكن ظروف الحرب حالت دون استجابة وزارة الخارجية المصرية لرغبته .

وبخصوص البرقية التى كان إسحاق درويش سوف يتلقاها من امين ذكى عن طريق موظفى القنصلية المصرية فى إستانبول ، فهنا ايضا ابتكر امين ذكى حجة أخرى لا تثير شكوك أحد .. فقد كان إسحاق درويش ينفق على ابن أخت له يدرس بالجامعة فى القاهرة، وفى بعض الأحيان بعث إسحاق درويش نفقات الدراسة إلى هذا الطالب بمساعدة أمين ذكى، وهنا يأتى السبب المعلن الآخر. حيث أبلغ امين ذكى مساعديه فى القنصلية المصرية بإستانبول قبل سفره بأنه يحمل معه خطابات ومبالغ نقدية من إسحاق درويش لابن اخته فى القاهرة، وأنه سوف يرسل برقية خاصة لإسحاق درويش عن طريق القنصلية، يطمئنه فيها على وصول الخطابات والمبالغ إلى ابن اخته. وطلب أمين ذكى من مساعديه تسليم البرقية لإسحاق درويش فور وصلها [١] ..

(١) المصدر السابق ، ص ٧ ، ٨.

وبعد التوصل إلى هذه الترتيبات بدأ المجتمعون فى استعراض خطة عودة أمين ذكى من القاهرة، بعد إتمام تنفيذ مهمته هناك.. وقد تم تحديد موعد عودة أمين ذكى من القاهرة بعد إنجاز المهمة. فكان على أمين ذكى أن يعود إلى إستانبول فى أسرع وقت ممكن، لكى يبلغ بنفسه إيتل نتائج رحلته فى القاهرة. لكن كان عليه فى نفس الوقت أن لا يثير بعودته السريعة انتباه أحد وخصوصاً الإنجليز.. ولذا تقرر أن يمكث أمين ذكى فى القاهرة حوالى الأسبوعين. على أن يعود من القاهرة إلى أضنه -على الطائرة البريطانية أيضا- فى يوم السبت الموافق ١٩ يولية. ومن ثم يصل إلى مقر عمله فى إستانبول يوم الاثنين الموافق ٢٠ يولية ..

كما اتفق المجتمعون بمنزل إسحاق درويش على الكيفية التى سيبلغ هذا الأخير بها إيتل بعودة أمين ذكى من القاهرة، وذلك لكى يحضر إيتل من برلين للاجتماع بأمين ذكى .. فقد كان من الطبيعى أن يرسل أمين قبل إقلاعه من القاهرة بيومين برقية صريحة إلى موظفيه فى إستانبول، يبلغهم فيها بموعد عودته . كما كان من الطبيعى أيضاً أن يستعلم إسحاق درويش من رجال القنصلية بموعد عودة صديقه أمين ذكى .. وعندما يعلم إسحاق درويش بموعد العودة ، كان عليه على الفور أن يرسل برقية إلى المفتى فى برلين تفيد بموعد وصول أمين ذكى ، ومن ثم كان على المفتى أن يبلغ إيتل دون تأخير بما جاء بالبرقية ..

وكانت صيغة هذه البرقية المتعلقة بعودة أمين ذكى من القاهرة شبيهة بتلك التى كان على أمين ذكى أن يرسلها من القاهرة .. فقد تم الاتفاق على أن يرسل إسحاق درويش إلى برلين برقية تحمل واحدة من العبارات التالية :

العبارة الأولى : «صديقنا وصل»..وكانت تعنى أن أمين ذكى عاد من القاهرة دون أن يحمل معه رداً من الملك ..

أما العبارة الثانية فهى: «صديقنا وصل بحالة طيبة» وهذا يعنى أن أمين ذكى -المبعوث الخاص- عاد ويحمل رداً من الملك فاروق..

وفى حالة وصول برقية بالصيغة الثانية إلى برلين، كان على إيتل عندئذ أن يسرع بالسفر إلى إستانبول لمعرفة رد الملك والاستماع إلى أمين ذكى ..

وبذلك أنهى المجتمعون محادثاتهم فى منزل إسحاق درويش فى منتصف الليل ليبدأ أمين ذكى فى صباح اليوم التالى - ٣ يولية - فى إعداد نفسه لرحلة القاهرة [١] ..

* * *

سارت خطة سفر أمين ذكى للقاهرة طبقاً للخطوات المتفق عليها .. ومن المفارقات العجيبة أن يسافر أمين ذكى بالطائرة البريطانية ، ويحل محل أحد الركاب الإنجليز، بينما هو يقوم بمهمة خاصة لصالح الألمان. فبفضل توصية السفير البريطانى فى أنقرة تم إرجاء سفر أحد الركاب البريطانيين حتى يتمكن أمين ذكى من السفر على مقعد هذا المسافر البريطانى ..

وكما سيتبين لنا فيما بعد ، فقد أنجز أمين ذكى مهمته فى القاهرة فى وقت قياسى، إذ تمكن بسرعة لافتة للنظر من إبلاغ الرسالة إلى الملك فاروق عن طريق ذو الفقار باشا.. وفى ٩ يولية تسلم إسحاق درويش من القنصلية المصرية فى إستانبول برقية أمين ذكى والتى جاء نصها «وصلت بحالة طيبة» . وكان هذا يعنى أن الملك فاروق تسلم رسالة الحكومة الألمانية.. وعلى أثر ذلك تم فى مساء ١٠ يولية بث الإشارة التطمينية من الإذاعة الألمانية ،التى أكدت للملك بأن الرسالة قادمة فعلاً من الألمان ..

وقد استمع مصطفى الوكيل وإسحاق درويش معاً بمنزل الأخير بإستانبول إلى إرسال الإذاعة الألمانية الموجه للقاهرة، وتأكد لهم وضوح هذا الإرسال وتغطيته لمصر ، مما يعنى أن الأشخاص المعنيين فى القاهرة - الملك وذو الفقار- قد استمعوا إليه جيداً [٢] ..

---

(١) المصدر السابق ، ص٩ ..
ذكر إيتل في تقريره ان امين ذكي ضغط على يديه بحرارة واعداً إياه بتنفيذ المهمة في القاهرة طبقاً للخطة المتفق عليها..وكان إيتل قد مكث في إستانبول حتي ١١ يولية ١٩٤٢ يتابع رحلة أمين ذكي إلي القاهرة من عدة مصادر منها إسحاق درويش..ثم قفل راجعاً إلي برلين بعد ان تاكد من استلام الملك للرسالة.. وفي رأينا أن تلك الأيام كانت بحق أياماً مضنية مليئة بالمباحثات والقرارات الهامة سواء في إستانبول أو القاهرة أو برلين..كما انها كانت أياماً حافلة بالأحداث المهمة بالنسبة لتاريخ مصر في الحرب العالمية الثانية.

(٢) المصدر السابق.
نحن لا نستبعد أن يكون ذو الفقار ، بناء علي رغبة الملك، وبعد ان تأكد له ان الألمان هم اصحاب الرسالة الشفوية، اوصي امين ذكي بسرعة إرسال برقية لإستانبول تفيد وصول الرسالة الي الملك. وذلك حتي يكف الألمان عن توسيع نطاق محاولاتهم للاتصال بالملك، لكي لا ينكشف الأمر للبريطانيين..فمن المحتمل أن يكون امين ذكي قد ابلغ ذو الفقار بجهود الألمان للاتصال بالملك، وبأنهم اعدوا قائمة بعدد من المرشحين لحمل رسائل إلي الملك في حالات الضرورة..ولابد أن مثل تلك الأنباء كانت تقلق بال الملك للغاية، إذ أنه كان لا يحبذ وساطة من لا يختارهم هو بنفسه..

ونستطيع هنا أن نجمل مراحل تنفيذ الخطة من الناحية الزمنية فى القاهرة على النحو التالى : وصل أمين ذكى إلى القاهرة فى ٥ يولية..ووصلت الرسالة الشفوية إلى الملك فى مساء نفس ذلك اليوم، وابرق أمين ذكى إلى إستانبول يوم ٨ باستلام الملك للرسالة..وعلم إسحاق درويش وإيتل بهذه النتيجة فى يوم ٩.. وتم بث الإشارة التطمينية فى يوم ١٠ من إذاعة برلين..ومنذ ١١ يونية وحتى مغادرة أمين ذكى للقاهرة فى ١٩ من نفس الشهر ، عقدت العديد من اللقاءات المطولة السرية بين ذو الفقار باشا وأمين ذكى..وفى يوم ٢٠ عاد المبعوث الخاص إلى مقر عمله فى إستانبول ..

* * *

٣ - على هامش رحلة المبعوث الخاص فى القاهرة :

وصل أمين ذكى للقاهرة فى الساعة الخامسة والنصف من عصر يوم ٥ يولية . وبعد ساعتين فقط من وصوله أى فى حدود السابعة والنصف ، تمكن بطريقته الخاصة من مقابلة يوسف ذو الفقار، وأخبره بأمر الرسالة الشفوية، وطلب مقابلة الملك فاروق على وجه السرعة ..

وعلى الفور قام ذو الفقار بالاتصال التليفونى بالملك ، الذى كان موجوداً فى تلك اللحظات فى مزرعته الملكية الخاصة فى انشاص، وابلغه بأن هناك صديقاً مهماً يطلب المثول بين يدى جلالته . وفهم الملك بأن الأمر يتعلق برسالة من اصدقائه الألمان .. وإمعاناً فى الحذر رفض الملك علي الفور مقابلة هذا الصديق (المبعوث الخاص)، إذ انه فى تلك الأثناء كان يخشى محاولات الإنجليز للإيقاع به .. إلا أن الملك أشار على صهره ذو الفقار بمواصلة الاستماع لما يدلى به المبعوث .. ولم يكن مقرراً عودة الملك للقاهرة فى تلك الليلة ، لكنه شعر بأهمية الرسالة، ولذا قرر فى حوالى منتصف الليل العودة إلى قصر عابدين، حيث كان يوسف ذو الفقار باشا فى انتظاره لدى وصوله. وعقد الطرفان اجتماعاً مغلقاً لمناقشة كافة المعلومات التى أدلى بها أمين ذكى [١] ..

(١) تقرير بتاريخ ٢٤ يولية من إيتل إلي ريبنتروب. الأرشيف السياسي "Pol Arch" مجموعة إيتل (٢) ملف الملك فاروق. مسلسل رقم ٣٦٤٨٢٩/ ٨٣٠/ ٨٣١/ ٨٣٢/ ٨٣٣ ص ٢,١
أرسل إيتل بتقريره هذا من إستانبول إلي برلين بالحقيبة الدبلوماسية بطائرة حاصة في ٢٥ يولية وذلك في أعقاب اجتماعه بأمين ذكي بعد عودة هذا الأخير من رحلته إلي القاهرة
وكان أمين ذكي قد ابلغ إيتل بأن طلبه للمثول بين يدي الملك فاروق قد رفض. خوفاً من ان يثير استقبال الملك له التساؤل والريبة لدي أعوان الإنجليز..

وكان إيتل ، الذي وصل بصحبة مصطفى الوكيل إلى إستانبول مرة أخرى في ٢٣ يولية ، قد عقد مع أمين ذكى سلسلة مطولة من الاجتماعات استمرت حتى ٦ أغسطس، تلقى خلالها ردود الملك فاروق على الرسالة الشفوية .. وكانت ردود الملك شفوية أيضاً . وقد تطرقت هذه الردود لكافة شئون الساعة في مصر، مثل : موقف الملك من محاولات تهريبه خارج مصر، وموضوع لجوء أحمد سعودي ومحمد رضوان بطائراتهما إلي مركز قيادة روميل ، والموقف الحربي للحلفاء في المنطقة..

وبعث الملك بتحياته القلبية وشكره العميق لقادة ألمانيا النازية ، وخاصة الزعيم هتلر «المهتم شخصياً بمصر وحياة الملك ومحاولات إنقاذه من براثن الإنجليز» .. كما عبر الملك عن سعادته بالتصريح المشترك الذي صدر في ٣ يولية عن الحكومتين الألمانية والإيطالية بشأن مصر ، والذي أذاعه راديو برلين باللغة العربية فور صدوره . فقد تلقي الملك هذا التصريح بترحيب بالغ، لما فيه من تعزيز لموقفه في مواجهة الإنجليز وحكومة مصطفي النحاس، التي أتوا بها في ٤ فبراير.. كما كان لهذا التصريح أثر واضح بين الرأى العام المصري والمتعاطفين منه مع المحور بصفة خاصة . وقد فت هذا التصريح في عضد محاولات بريطانيا تحسين مركزها بين الجماهير المصرية ، كما ساعد كثيراً علي تسهيل مهمة امين ذكي في القاهرة [1]..

(١) جاء في التصريح الألماني الإيطالي المشترك حول استقلال مصر، والذي صدر في ٣ يولية ١٩٤٢ ما يلي: «تعلن حكومتا الرايخ وملك إيطاليا: في اللحظة التي تتقدم فيها قواتها المنتصرة داخل الأراضي المصرية، يؤكد المحور مجدداً عزمه علي ضمان حرية واستقلال مصر..وإن قوات المحور لا تعتبر مصر دولة معادية، ولكنها جاءت إليها فقط من أجل طرد الإنجليز من الأراضي المصرية، ومن أجل مواصلة العمليات الحربية ضد إنجلترا، حتي يتم تحرير الشرق الأدنى من السيطرة البريطانية. كما أن سياسة المحور تجاه مصر تنطلق من مبدأ «مصر للمصريين» ..وعندما تتحرر مصر من القيود التي قيدتها بها بريطانيا، وتلك التي فرضتها عليها في الحرب، فإنها سوف تحتل مكانها اللائق بين الأمم المستقلة ذات السيادة» ..انظر نص التصريح في: مجموعة إيتل (٥) ، مصدر سابق، ملف المفتي، مسلسل رقم ٣٦٧٠٩٣

ويؤكد جروبا في كتابه بأن المحور اصدر هذا التصريح لكي يمهد الطريق أمام دخول روميل مصر بناء علي اقتراح تقدم به المفتي لإيتل في ٢٧ يونية ١٩٤٢ ، حيث كان المفتي يدعو لأن يركز المحور نشاطه الحربي والسياسي علي مصر. ولذا تعاون بشكل مكثف مع الحكومة الإيطالية منذ أوائل يولية ١٩٤٢ عندما توقع آنذاك انتصار المحور في شمال أفريقيا. وكانت إيطاليا تخطط لجعل مصر مركزا لإدارة الشئون العربية. كما كانت تخطط لنقل نشاط المفتي والكيلاني إلي القاهرة. وقد اظهر الكيلاني الكثير من التحفظ تجاه الخطط الإيطالية. في حين تحمس لها المفتي بقوة. وكان الكيلاني متخوفاً من أن تؤدي الخطط الإيطالية إلي إضعاف العراق في العالم العربي. كما كان متخوفا من أن يؤدي دور إيطاليا القوي في مصر الي انصراف الرأي العام العربي عن المحور وتحوله لمساندة إنجلترا ضد إيطاليا .انظر هنا فريتز جروبا: رجال وحكام في الشرق. ص ٢٧٦

Fritz Grobba. Maenner und Maechte im Orient. Goettingon. Germany 1967

أما عن خطط الألمان لإخراج الملك فاروق من مصر ، فلم يكن الملك علي ثقة من نجاح هذه الخطط، وكان يخشي من تبعات فشلها . ولذا فإنه رفض العرض الألماني، وتمسك بالبقاء في مصر. كما كان للملك نفس الموقف عندما واجه الضغوط البريطانية التي كانت ترمي أيضا لإخراجه من مصر..

وقد أبلغ الملك الألمان بوساطة أمين ذكي، أنه اتخذ كافة الإجراءات الضرورية لمواجهة الخطر المحدق بشخصه من جانب إنجلترا .. ولتفادي خطر خطف السلطات البريطانية للملك عند انسحابها من مصر ، فإنه قرر أن يختبئ في مكان سري داخل البلاد .

لكن المشكلة الكبري التي كانت تواجه الملك هي اختيار اللحظة الحاسمة والمناسبة، التي عليه أن يختبئ فيها عندما يتأكد تماماً من هزيمة الإنجليز بمصر. كما كان يخشي أيضاً أن يؤدي اختفاؤه فترة طويلة من الزمن إلي نشوء فراغ دستوري يشجع الإنجليز على عزله، ولذا كان حريصاً أن يكون غيابه عن الأنظار قصير الأجل، كما كان يخشي من تحول الموقف لصالح الإنجليز في آخر لحظة واكتشاف أمر اختفائه مما قد يعني بكل تأكيد عزله من قبل السلطات البريطانية في مصر ..

ومن هنا طلب الملك في معرض رده علي رسالة الألمان الشفوية ، المساعدة في تحديد اللحظة الأخيرة المناسبة لاختفائه داخل مصر، وأن يتم بث الإشارة التحذيرية التي تحدث عنها المبعوث الخاص والمتفق عليها – وهي سورة قرآنية أيضاً – عندما يتأكد الألمان من أن قواتهم علي وشك النجاح في الدخول للقاهرة ..

---

(١) برقية عاجلة جداً بتاريخ ٢٤ يولية ١٩٤٢ من إيتل إلي ريبنتروب في برلين ، الأرشيف السياسي "Pol . Arch" ، مجموعة إيتل (٢) ، ملف الملك فاروق، صورة البرقية بمسلسل رقم ٣٦٤٨٦٤ ، ٣٦٤٨٦٥.
أرسل إيتل هذه البرقية بالشفرة عن طريق خط اللاسلكي الخاص بالقنصلية الألمانية في إستانبول. وقد تسلمها ريبنتروب في نفس يوم ٢٤ يولية.
من ناحية أخري كانت إذاعة برلين قد ذاع صيتها في تلك الأيام في المنطقة العربية..وفي مصر يذكر التابعي أن رواد المقاهي في الأحياء الشعبية في القاهرة والإسكندرية ومن القطر كانوا يجتمعون كل مساء حول أجهزة الراديو وينصتون للإذاعات العربية من محطات المحور وخصوصاً محطة برلين..ومن الجدير بالذكر أنه كان لمحطة برلين مركز تقوية في اليونان. كما كان لإيطاليا محطة تسمي محطة باري..انظر هنا: محمد التابعي، مصدر سابق، ص ٢٥٤ ..

واخذ الملك منذ ذلك الوقت في الاستماع إلى إذاعة برلين في موعد محدد من مساء كل يوم لترقب الاستماع الى إشارة التحذير المتفق عليها لكى يبدأ علي الفور في الاختفاء عند تأكده منها [١] .. إلا أن عدم نجاح جيش روميل في اجتياز خط المواجهة في العلمين أدى لعدم بث إشارة التحذير المنتظرة من راديو برلين، ومن ثم لم يلجأ الملك فاروق إلي الاختفاء كما كان متوقعاً ..

وكما سبقت الاشارة كان المبعوث الخاص قد نقل إلي ذو الفقار والملك كافة البيانات المتعلقة بالإشارة التطمينية ، وقد استمعوا اليها في ١٠ يولية بوضوح في القاهرة من راديو برلين. ونقل اليهم ايضاً تفاصيل البيانات الخاصة بالإشارة التحذيرية التي كان من المتوخي بثها عند توغل جيش روميل في مصر.. كما ابلغهم أمين ذكي بتفاصيل دور المفتي ومصطفي الوكيل في خطة نقل رسالة الألمان الشفوية، ومن هنا حمل ذو الفقار أمين ذكي تحيات الملك القلبية للمفتي بصفة خاصة .

ولعل أخطر ما جاء في ردود الملك، هو ما ذكره ذو الفقار لأمين ذكي من أن الملك امر بعد يوم واحد من استلامه للرسالة الشفوية بأن تفر طائرتان بقيادة رجال موثوق فيهم ومحملتان بخرائط وخطط حربية إلي مركز قيادة ماريشال روميل .. وكان الملك يريد معرفة مصير الطائرتين .. ولأنه - كما ذكر ذو الفقار لأمين ذكي - يخشي أن تكون الطائرتان قد أصابتهما نيران المدافع المضادة للطائرات من إحدي الوحدات العسكرية المتحاربة في جبهة العلمين، فقد قرر الملك نقل الكثير من المعلومات العسكرية إلي الألمان من خلال المبعوث الخاص (أمين ذكي)، تلك المعلومات التي قال الملك عنها انه سبق أن أرسلها مع الطائرتين إلي قيادة روميل [١] ..

* * *

(١) المصدر السابق ، ص ٢.
من الثابت في الوثائق الألمانية ان طائرة احمد سعودي تم تدميرها بالمدفعية الألمانية، علي اعتبار انها طائرة معادية كانت تحاول الهبوط في مرسي مطروح وذلك في يوم ٦ يولية ..وبعد ذلك بحوالي ١٠ دقائق من نفس اليوم استطاع محمد رضوان الهبوط في منطقة فوكه القريبة من مرسي مطروح حيث تلقفه الألمان، إلا انه لم يكن بحوزته اية بيانات عسكرية مهمة..وكان من رأي الألمان ان الملك فاروق هو الذي يقف وراء فرار هاتين الطائرتين. وقد لمح لوكاز هيرزويز، في كتابه ص ٣١٩ ، مصدر سابق، إلى احتمال ان يكون الملك قد ادعى غير الحقيقة فى مسألة هاتين الطائرتين، وان الأمر لم يكن سوي خدعة منه للحصول علي معلومات حول الطائرتين.. ونحن لا نتفق مع هذا الرأي، فليس من المتصور ان يدعي الملك غير الحقيقة وهو يعتقد أن سعودي ورضوان في قبضة الألمان، وانه إذا تبين لهم كذبه عليهم لفقدوا الثقة فيه في وقت توقع الجميع نجاح روميل في دخول مصر..وعلي كل حال فهذه المسألة سوف تكون محل دراسة منفصلة من جانبنا.. فى وقت لاحق.

وقد نقل المبعوث الخاص الي الألمان معلومات عسكرية مهمة من الملك فاروق حول موقف قوات الحلفاء في مصر ، ومراكز انتشار هذه القوات، وأماكن تخزين السلاح، والموانئ المستخدمة في إنزال القوات الوافدة وفي تفريغ المعدات الحربية..

وكان إيتل قد عقد جلسات استماع مطولة منذ وصوله لإستانبول في ٢٣ يولية مع أمين ذكي بمنزل إسحاق درويش وبحضور مصطفي الوكيل .

وقد أدلي أمين ذكي بمعلومات غزيرة ، كانت لأهميتها لب عدد من التقارير التي بعث بها إيتل في طائرة خاصة من إستانبول إلي برلين في ٢٥ يولية .. وقد علق إيتل علي تلك المعلومات في بداية تقاريره بقوله «إنها معلومات حيوية تتعلق بالمعركة الدائرة بين الجيش الألماني والإنجليز علي أرض مصر» .. وأكد أمين ذكي في بداية لقائه بإيتل بأن تلك المعلومات الشفوية التي يدلي بها هي تكرار لنفس المعلومات الكتابية التي بعث بها الملك عن طريق أعوانه مع الطيارين، اللذين فرا إلي الماريشال روميل ..

وبالإضافة إلي المعلومات الكتابية فقد كان بحوزة الطيارين خرائط دقيقة لمواقع الحلفاء الحربية وخطط الحلفاء الدفاعية، والنقاط - الثغرات - التي يمكن لروميل منها اختراق دفاعات الجيش البريطاني الثامن..وكما ذكر أمين ذكي، فقد كان الملك فاروق يطمع من وراء إرسال هذين الطيارين بتلك المعلومات الحيوية إلي مركز قيادة روميل أن يؤكد للألمان بهذا البرهان القاطع علي رغبته المخلصة واستعداده التام للتعاون بلا حدود من أجل هزيمة الحلفاء في الحرب [١]..

ولم يساور إيتل وغيره من المسئولين الألمان أدني شك فى صحة ما نقله إليهم أمين ذكى على لسان الملك فاروق وذو الفقار من معلومات شفوية غزيرة . إذ

(١) تقرير بتاريخ ٢٤ يولية ١٩٤٢ من إيتل إلي ريبنتروب، مصدر سابق، مسلسل رقم ٣٦٤٨٢٩، وما بعدها.
طلب الملك من الألمان عن طريق أمين ذكي إذاعة سورة «الإخلاص» إذا كان الضابط طيار (احمد سعودي) قد وصل بسلام إليهم، وإذاعة سورة «الفلق» إذا كان ضابط الصف (محمد رضوان) قد وصل ايضاً سالماً..وقد عبر الملك عن سعادته لنجاح استخدام الإذاعة من جانب الألمان في الاتصال به. إذ ثبت عدم انتباه السلطات البريطانية لهذا الأسلوب المبتكر .وفي رأيي أنه بالإضافة إلي حرص الملك علي مد الألمان بكافة المعلومات العسكرية التي تساعدهم علي تحقيق الانتصار علي الإنجليز فقد كان يهدف ايضاً من وراء تسهيل فرار احمد سعودي ومحمد رضوان النظر في مدي نجاح هذه المحاولات. لعله يقدم هو نفسه علي اتباع نفس الاسلوب لو تأكد نجاح هذه التجربة

ان امين ذكى سرد على إيتل الكثير من التفاصيل التى أبلغه بها ذو الفقار عن المحادثات التى جرت فى طهران . وقد أثبت أمين ذكى مقدرة فائقة في القيام بالدور المنوط به بين الألمان والملك .. واصبح أمين ذكى فى نظر إيتل مبعوثا موثوقا فيه للغاية، أدى مهمته بنجاح منقطع النظير .. ومن ثم كان من راى إيتل تجنب كل ما قد يجعل امين ذكى في المستقبل موضع شك الإنجليز .. مثل تجنب تكرار سفره إلي القاهرة ، وأن يقتصر ذلك على المهام الخاصة، وأن يتصل به المسئولون الألمان في الحالات القصوي فقط ..

ولقد أسعد الملك ايضاً نجاح أمين ذكى في مهمته ، وشكره بواسطة ذوالفقار علي «الخدمة الجليلة التي قام بها من أجله ومن أجل البلاد» .. كما ابلغه في نفس الوقت بضرورة ألاّ يلجأ الألمان إلي غيره في نقل الرسائل الشفوية .. وبناءً علي تعليمات الملك ، حذر أمين ذكى إيتل من الاعتماد علي الأمير منصور داود في القيام بأية مهام لدى القاهرة لأنه «رجل كثير الهذيان والثرثرة ويسبب الكثير من المتاعب للملك فاروق» ..

وكان الأمير منصور في ذلك الوقت يسعى من خلال السفير الألماني فى انقرة للسفر إلي ألمانيا. وقد سمع الملك بمساعي الأمير هذه، فخشي من ان يؤدى وصول الأمير إلى برلين إلي تولد الانطباع لدي الإنجليز بأنه مبعوث من قبله، ويحملونه مسئولية اتصال الأمير المكشوف بالألمان ، مما يسبب مزيداً من الصعاب للملك في علاقته بالسلطات البريطانية..ومن هنا طلب الملك من الألمان العمل علي تفادى هذه المصاعب الجديدة ، والحيلولة دون سفر الأمير إلي برلين[١] ..

وبمجرد أن نقل أمين ذكي هذا المطلب عن الملك ، تدخل إيتل علي الفور لدى السفيرالألماني في انقرة فون بابن لمنع الأمير منصور من السفر لألمانيا. وطلب منه إبلاغ الأمير بأن الوقت غير مناسب لزيارة المانيا ، وأن عليه أن ينتظر في

---

(١) المصدر السابق ص ٤ ٥

تركيا حتي تجد حكومة الرايخ الفرصة المناسبة لتلبية رغبته.. ويتبين لنا من استجابة إيتل الفورية لطلب الملك ، والتدخل لوقف سفر الأمير منصور إلي برلين، أن المسئولين الألمان كانوا حريصين في ذلك الوقت بالذات علي عدم تأزم العلاقة بين الملك وأعدائهم الإنجليز ، وذلك حتي لا يؤدى المزيد من تأزم هذه العلاقة إلي اتخاذ الإنجليز لإجراء عنيف ضد الملك ، قبل أن تستكمل محاولات حمايته من غضبهم..

من ناحية أخري طلب إيتل في تقريره بتاريخ ٢٤ يولية من وزير خارجيته سرعة التدخل لدى الحكومة الإيطالية، لكى لا تسمح بدورها بقدوم الأمير منصور لزيارة روما .. وكانت الحكومة الإيطالية في تلك الفترة قد بدأت ينتابها الذعر من انفراد الألمان بالشئون المصرية .. ومن ثم حاول الإيطاليون إقامة صلات خاصة بهم مع بعض الشخصيات المصرية المقيمة في تركيا .. وكان من بين هؤلاء الأمير منصور داود .. إلا أن تدخل إيتل منع ايضاً الحكومة الإيطالية من دعوة الأمير لزيارة روما ..(١)

وفي أحد اللقاءات المتعددة، التي جمعت بين أمين ذكي وإيتل للاستماع لردود الملك فاروق ، أشار المبعوث الخاص بوضوح إلي رغبة الملك في عدم الاعتماد علي أى من الدبلوماسيين الأتراك في المهام الخاصة بينه وبين الجانب الألماني .. وذلك لوجود دلائل قوية علي أن كافة الاتصالات السرية والتقارير السياسية لأعضاء السفارات التركية في الدول الأجنبية تبلغ أولاً بأول إلي السفارة البريطانية في أنقره أو إلي القنصل العام الإنجليزي في إستانبول ..

وطبقاً لما ذكره أمين ذكى، فقد كان هناك في مبني وزارة الخارجية التركية من بين الموظفين الأتراك من ينقل إلي الإنجليز صورا من تقارير السفارات التركية

(١) المصدر السابق.

من الواضح أن إيتل كان يتمتع بسلطات واسعة مكنته من اتخاذ الكثير من القرارات الفورية فيما يتعلق بالعلاقة مع الملك فاروق.. من ناحية أخري كان الإيطاليون ينظرون دائما لتصرفات الأمير منصور بفتور وعدم الاكتراث. لكنهم منذ بداية يونية ١٩٤٢ ، وبعد أن نجح روميل في الوصول إلي العلمين، اضطروا للتجاوب معه ومع غيره لتشكيل جماعة موالية لهم من المصريين..

في الخارج ، كما أن هناك من يسمح لرجال المخابرات البريطانية بالاطلاع علي الملفات السرية لبعض الشخصيات الشرقية المهمة (١) ..

ومما سبق ذكره عن حذر الألمان والملك فاروق الواضح في اختيار اشخاص الوسطاء بينهم ، يتأكد لنا أنه كانت هناك ضوابط أمنية قاسية التزم بها الطرفان للمحافظة علي سرية العلاقة بينهما، الأمر الذي حال بالفعل دون توصل المخابرات البريطانية آنذاك لأبعاد هذه العلاقة .. كما عجزت تقارير أقلام المخابرات البريطانية عن تحديد أسماء الوسطاء الحقيقيين بين الملك والألمان .

ولعل أهم ما انجزته المخابرات البريطانية علي صعيد العلاقة بين الألمان والموالين لهم في مصر، هو رصد تحركات بعض الدبلوماسيين الأجانب في القاهرة، وتنقلات بعض المصريين بين القاهرة وإستانبول . من أمثال سمير ذوالفقار (شقيق يوسف ذو الفقار). وشوقي الهان وزير تركيا المفوض في مصر، والآنسة دو لورس دى بدروزو الملحقة السياسية بمفوضية أسبانيا في القاهرة ، ومسيو بوتزي الوزير المفوض لحكومة فيشى في القاهرة (٢) ..



(١) تقرير بتاريخ ٧ اغسطس ١٩٤٢، من إيتل إلي ريبنتروب، الأرشيف السياسي "Pol. Arch" مجموعة إيتل (٢)، ملف الملك فاروق ، مسلسل رقم ٣٦٤٨٢٣ .

وقد قام إيتل فور عودته إلي برلين بالتحقق مما أدلي به أمين ذكي بشأن الدبلوماسيين الأتراك. حيث اجتمع مع كرول "Kroll" الوزير المفوض بوزارة الخارجية الألمانية والمسئول عن شئون تركيا بالوزارة ، وأطلعه علي ما ذكره أمين ذكي. وقد علق كرول علي ذلك بقوله: إن هناك العديد من الشواهد التي توصلت إليها المخابرات الألمانية تؤكد ان بعض الدبلوماسيين في وزارة الخارجية التركية علي علاقة وثيقة بالإنجليز، ويمدونهم ببعض المعلومات السرية..

(٢) انظر هنا : التابعي، مصدر سابق، ص ٢٥١ ، ومابعدها..

الفصل ٥ الخامس

فاروق يطلع الألمان علي...

أسرار الموقف في مصر

في الأول من يوليو وصلت قوات المحور بقيادة الماريشال روميل بنجاح إلي منطقة العلمين القريبة من الإسكندرية . ومن هناك حاولت هذه القوات جاهدة الاستعداد للقفزة الهجومية التالية والأخيرة نحو احتلال مصر..

وعلي الناحية الأخري كان البريطانيون في مصر يعانون من انهيار معنويات جنودهم في الجبهة، ورأي عام مصري معادٍ لهم . كما اخذت السلطات البريطانية تعد نفسها لتنفيذ قرار الانسحاب من مصر في حالة نجاح قوات روميل في اجتياز عنق الزجاجة عند نقطة العلمين .. وفي نفس الوقت كان علي القيادة العسكرية البريطانية في مصر أن تسد أوجه النقص التي تعاني منها قواتهم، وأن تعد هذه القيادة أولاً خططا دفاعية قادرة علي عرقلة تقدم قوات روميل، ثم تعد نفسها ثانياً من أجل معركة حاسمة بالنسبة للقوات المحتشدة في العلمين..

وانهمكت هيئة أركان القوات المتحاربة (الحلفاء والمحور)، كل منها تسعي من أجل استكمال خططها. ونشطت أجهزة استخبارات الجانبين – الألماني والبريطاني – في جمع كافة المعلومات العسكرية المهمة والضرورية لوضع الخطط موضع التنفيذ..

وفي هذا الوقت الدقيق وصلت إلي الألمان هدية لا تقدر بثمن بالنسبة لقواتهم المسلحة في ساحات القتال. وهذه الهدية هي جملة من المعلومات الدقيقة عن الترتيبات الحربية للحلفاء في مصر والمنطقة المحيطة..

بعث الملك فاروق بهذه الجملة من المعلومات إلي الألمان بمحض إرادته التامة مع مبعوثهم الخاص إليه أمين ذكي.. وفي ضوء هذا الكم من المعلومات ، الذي فاق كل ما جمعته أجهزة المخابرات والجاسوسية الألمانية حول الحلفاء في مصر ، يعتبر الملك فاروق بحق أهم من ساعد الألمان علي الإطلاق في كشف أسرار الحلفاء العسكرية في منطقة الشرق الأوسط ، ولا يفوقه في هذا المجال أي ممن يقال عنهم من المصريين أنهم اتصلوا بهيئة أركان روميل في العلمين [١].

(١) يذكر توماس كرامر في كتابه بعنوان «العلاقات المصرية الألمانية في الماضي والحاضر»، انه منذ عام ١٩٤١ قامت عناصر من الجيش المصري بالاتصال بروميل، وقام اللواء عزيز المصري بإرسال وثائق حربية مهمة إلي هيئة اركان روميل..ونحن نتفق مع توماس كرامر في ان الملك فاروق ليس هو الشخص الوحيد الذي أمد الألمان بمعلومات عسكرية مهمة، لكننا نؤكد انه اهم من قام بهذا العمل:
انظر هنا: Thomes W. Kramer "Deutsch - aegptische Beziehungen" Tuebingen 1974, , s89

وكان البريطانيون قد وضعوا في حسبانهم ، عند وضع خطط الدفاع عن مصر ووقف توغل الألمان ، إغراق الدلتا بالمياه لجعلها بحراً من الطين تغوص فيه الدبابات الألمانية . وقد تردد أن الإنجليز سوف يدمرون خزان أسوان وقناطر محمد علي عند تنفيذ خطة إغراق الدلتا ، كما تردد أنهم سوف يطلقون – عند انسحابهم – الماء المالح في ترعة المحمودية لإغراق الأراضي الزراعية الواقعة علي ضفتيها، وأنهم ينفذون بذلك نصيحة أحد قواد الجيش الفرنسي الحر، وهو الجنرال كاترو، الذي قال لهم: إن الدفاع عن قناة السويس ومصر يجب أن يعتمد على ضفاف النيل وفى الدلتا.. ذلك أن الدلتا تعد من الوجهة الحربية هبة لاتقدر للقائد الذى يدافع عنها. إذ أنها بعشرات القنوات والمصارف التي تشقها وتخترقها طولاً وعرضاً، وبأرضها الهشة الطرية وبقناطرها التي يمكن تدميرها عند الحاجة، تعطل وتعوق سير الجيش الذى يهاجم ويحاول التقدم..

وبدأ الإنجليز في اتخاذ الإجراءات اللازمة، لتنفيذ خطة إغراق الدلتا وقت الضرورة .. فقد تولت جنودهم حراسة الكباري والقناطر المهمة، وجاء تشرشل في ٥ أغسطس ١٩٤٢ ليشرف بنفسه علي إجراءات الدفاع عن القاهرة ، كما ثبتت كمائن المدافع الرشاشة والألغام تحت الكباري والقناطر ، وتم استدعاء الجنرال ميتلاند ولسن من قيادته في الخليج العربي ليباشر عملية الإغراق والتدمير بمجرد أن يخطره الجنرال ألكسندر أن القاهرة في خطر [١]..

وبينما كان الإنجليز يعيدون ترتيب حساباتهم ويعدون العدة للمعركة الحاسمة مع قوات المحور في مصر، حذر الملك فاروق الألمان من التوغل في الدلتا.. وبناءً علي المعلومات التي بعث بها الملك، فقد كان علي هيئة أركان روميل ألاّ تدفع بقواتها إلي الدلتا عند تقدمها، حتي تتفادي مشكلة الأراضي الطينية .. ووضعت هيئة أركان روميل خطة هجوم تقوم علي أساس تفادي شراك الخطط البريطانية، سواء الطبيعية منها أو العسكرية.

---

(١) انظر هنا: التابعي، مصدر سابق، ص ٣١٤، ٣٢٤، ٣٥٠ وما بعدها.

وانظر أيضا: عاصم الدسوقي، مصدر سابق، ص ٧٩.

وكان الإنجليز قد وضعوا في اعتبارهم أيضاً احتمال قيام جنود المظلات الألمان باحتلال المرافق الحيوية ومنها الكباري والقناطر – قبيل تقدم قوات روميل إلي الدلتا – لمنع القوات البريطانية من إغراقها بالمياه..

وكان علي القوات الألمانية المهاجمة أن تسرع بعد السيطرة علي الإسكندرية في التوجه بمحاذاة الصحراء الغربية إلي القاهرة جنوباً ، ومن هناك تعبر إلي الضفة الشرقية للنيل ، ثم تنطلق في اتجاه قناة السويس لتقطع خط الرجعة إلي فلسطين أمام القوات البريطانية المنسحبة (١) ..

وفي الحقيقة أنه بقدر ما كانت المعلومات التي بعث بها الملك إلي الألمان مفيدة لهم عند وضع خططهم ، التي كان من المفترض أن تنجح في إلحاق الهزيمة بقوات الحلفاء في مصر ، فإن تلك المعلومات كان من المفترض أيضاً أن تنقذ الدلتا من الغرق، ولا تدع للإنجليز فرصة تنفيذ خطة تدمير القناطر والكباري..ولعل هذا ما كان يهدف إليه الملك أيضاً من وراء تقديمه تلك المعلومات..والتي تشمل: التدابير الحربية للولايات المتحدة الأمريكية في مصر والمنطقة المحيطة. والتدابير البريطانية ومراكز انتشار قواتها في مصر. والحالة العامة في مصر .. وقد نقل أمين ذكي هذه المعلومات كافة، كما سجلها إيتل بدقة تامة في تقاريره التي رفعها إلي ريبنتروب ..

* * *

١ - التدابير الحربية للولايات المتحدة الأمريكية ..

كان ميناء مصوع في ارتريا من أهم مراكز إنزال وإعداد القوات الأمريكية لمنطقة مصر والحبشة ، وقد تم اختيار هذا الميناء بعناية لكونه بعيداً عن منال قوات المحور الجوية . الأمر الذي مكن القوافل البحرية الأمريكية المحملة بالعتاد الحربي من الرسو بسلام بالميناء وتفريغ حمولاتها الضخمة .. وقد أبلغ الملك فاروق الألمان أنه في بعض الأحيان قد وصل عدد قطع القافلة الأمريكية الواحدة إلي سبعين سفينة..

وكانت إحدي هذه القوافل ، التي افرغت حمولاتها بميناء مصوع، مرسلة في الأصل إلي ميناء البصرة في العراق ، حيث كان من المفترض أن تنقل من هناك

(١) شرويدر، مصدر سابق، ص ١٩٤.

حمولات تلك السفن من المعدات الحربية إلي الاتحاد السوفيتي عبر الأراضي الإيرانية .. لكن تم تحويل السفن إلي ميناء مصوع بناءً علي طلب بريطانيا التي كانت في أمس الحاجة للمعدات الحربية في المعارك الدائرة في شمال أفريقيا .. وقد تبين فيما بعد عدم صلاحية الكثير من هذه المعدات الحربية للقتال في المناطق الحارة ، وهذا ينطبق بصفة خاصة علي المركبات العسكرية التي كانت مجهزة خصيصاً للمناطق الباردة في الاتحاد السوفيتي . ولذا واجهت أطقم الجنود صعوبات جمة عند استخدام تلك المركبات، نتيجة للحرارة العالية التي كانت تنبعث من هذه المركبات ولضيق كبائن القيادة فيها ..

ولقدنشب في ذلك الوقت خلاف بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بسبب ما قيل عن عدم تقديم الحكومة الأمريكية لمعدات حربية كافية للجيش البريطاني، في قتاله لقوات المحور في شمال افريقيا .. فقد اتهم البريطانيون الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدة روسيا بحماس اشد، وبكميات من المعدات الحربية فاقت تلك المقدمة لبريطانيا .. ويبدو أن الحكومة الأمريكية كانت في هذه المرحلة لا تهتم كثيراً بجبهة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، ونظرت إلي هذه الجبهة علي أساس أنها جبهة بريطانية بالدرجة الأولي ، تدافع فيها الحكومة البريطانية بقواتها عن نفوذها ومصالحها التقليدية بكل ما أوتيت من قوة ..

كما تذمر البريطانيون من إرسال الولايات المتحدة الأمريكية لمعدات حربية قديمة وغير معدة جيداً لجبهة شمال أفريقيا .. وقد دافع الأمريكيون عن موقفهم بالاعتراف بأن المعدات الحربية التي وصلت لمواقع القتال في شمال أفريقيا إنما كانت مرسلة إلي الجبهة في روسيا، وأن القيادة الأمريكية اضطرت لتحويل مسار المعدات من أجل تقوية دفاعات الجيش البريطاني الثامن، الذي لحقت به هزائم منكرة علي يد قوات الفيلد ماريشال روميل .. وقد جاء قرار تحويل مسار تلك المعدات بعد إلحاح متواصل من القيادة البريطانية، التي واجهت نقصاً حاداً في المعدات الحربية اللازمة لمواجهة هجوم روميل الجارف..

وكانت البحرية الأمريكية تمهد لاستخدام بعض الموانئ المصرية علي البحر الأحمر في تفريغ وتخزين المعدات الحربية . ومن هذه الموانئ القصير ،

وسفاجة، ووضعت القيادة الأمريكية في خططها نقل هذه المعدات الحربية بالسكك الحديدية من القصير إلي قفط في مديرية قنا، علي أن تواصل من هناك الانتقال بالقطارات إلي القاهرة والإسكندرية وجبهة القتال في العلمين. وقد تم لهذا الغرض مد خط للسكة الحديد في وقت وجيز بين القصير وقفط .. كما تم تمهيد وتوسيع الطريق البري الذي يربط سفاجة بمدينة السويس لنقل المعدات الحربية عبر هذا الطريق إلي القاهرة ..

وكانت معظم الطائرات والمدرعات الأمريكية تصل إلي مصر مفككة، ليتم تركيبها وإعدادها للقتال في مراكز محددة علي الأراضي المصرية، وضعتها السلطات البريطانية تحت تصرف القيادة الأمريكية .. وكان أهم هذه المراكز الأمريكية يقع بالقرب من مدينة التل الكبير في مديرية الشرقية، حيث وجد به ورش ضخمة يعمل فيها فنيون من الجيش الأمريكي في مجال تركيب الطائرات والمعدات الحربية .. وقد استخدم الجيش الثامن البريطاني هذه الطائرات والمعدات الأمريكية في القتال في العلمين. كما بلغ مجموع القوة الجوية الأمريكية في مصر حتي بداية يوليو ١٩٤٢ حوالي ٨٠٠ طائرة حربية ..

وقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية ميناء السويس من وقت لآخر وبحذر شديد في تفريغ الحمولات العسكرية .. ومن أجل تفادي غارات طائرات المحور علي الميناء، كانت السفن الأمريكية ترسو خارج البوغاز. ثم تدخل واحدة تلو الأخري لتفريغ الحمولة، بشرط ألا ترسو علي رصيف الميناء أكثر من سفينة واحدة، تغادر الميناء فور إنزال حمولتها ليصرح للسفينة التالية بالدخول [(١)] ..

* * *

٢ - التدابير الحربية للإنجليز.

تعد قناة السويس في غاية الأهمية بالنسبة للملاحة الدولية، وفي زمن الحرب تزايدت هذه الأهمية بالنسبة للحلفاء، في حين تم إغلاقها في وجه دول المحور، وعن طريقها كانت الإمدادات الحربية والقوات المحاربة تنقل من الهند

---

(١) التقرير رقم (١) بتاريخ ٢٤ يولية ١٩٤٢، من إيتل إلي ريبنتروب، الأرشيف السياسي "Pol . Arch"، مجموعة إيتل (٢) ملف الملك فاروق، مسلسل رقم ٣٦٤٨٣٤/٨٣٥/٨٣٦/٨٣٧. ص ٢,١.
وايضا: التقرير رقم (٢) بتاريخ ٧ اغسطس ١٩٤٢، من إيتل إلي ريبنتروب، مصدر سابق، مسلسل رقم ٣٦٤٨١٥/٨١٦/٨١٧/٨١٧/٨١٨، ص ٤,٣.

واستراليا والولايات المتحدة الأمريكية إلي جبهات القتال في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا .. ولهذه الأهمية القصوي للقناة بالنسبة لمجهود الحلفاء الحربي، اتخذت السلطات البريطانية بعض التدابير التي تساعد علي حماية قناة السويس من هجوم طائرات المحور عليها. فلقد كانت القناة طوال صيف عام ١٩٤٢ هدفاً للعديد من غارات الطائرات الألمانية، حيث كان المحور يسعي لإغلاق القناة في وجه سفن الحلفاء، وقطع طريق من أهم طرق مواصلاتهم في الحرب .

وقد عملت السلطات البريطانية بالاتفاق مع إدارة القناة علي تسيير قوافل السفن في القناة خلال ساعات النهارفقط. وفي الليل كانت الملاحة تتوقف في القناة تماماً، كما كانت بعض الأجزاء المهمة من القناة تغطي بشبكة لتضليل طائرات المحور المهاجمة. هذا علاوة علي إغلاق مداخل القناة ليلاً لحمايتها من أي عمل تخريبي من قبل أسطول المحور البحرى .. وقد أدت هذه الإجراءات إلي حماية القناة بالفعل ، وأصبحت غارات الطائرات الألمانية غير مؤثرة بدرجة كافية، ولم يتحقق الهدف المرجو منها في تلك المنطقة (١) ..

وكانت طائرات المحور المغيرة قد نجحت في إصابة بعض مرافق ميناء السويس . إلا أن هذه الإصابات لم تكن شديدة التأثير، حيث استمر الميناء يستقبل سفن الحلفاء دون توقف في أوقات النهار .. كما أن الطائرات المغيرة لم تطل أعداد السفن المحملة بالمعدات للحلفاء والراسية خارج بوغاز السويس .. وقد حض الملك فاروق الألمان عن طريق أمين ذكي علي مهاجمة قوافل سفن الحلفاء، التي تقف خارج بوغاز السويس انتظاراً لتفريغ حمولاتها، كما طالبهم الملك بمواصلة قذف الميناء، حتي يتم إغلاقه في وجه إمدادات الحلفاء العسكرية. وطالبهم أيضاً بقذف أهم أماكن تخزين سلاح الحلفاء المنتشرة في أنحاء مصر، وكذلك أهم المطارات الحربية ..

وطبقاً لمعلومات الملك فاروق فقد كانت أضخم مخازن السلاح والذخيرة الإنجليزية في الأماكن التالية:

١ – في منطقة مسرة الواقعة بين مدينتي القاهرة وحلوان .. ففي المحاجر القريبة من مسرة لجأت القوات البريطانية إلي تخزين الأسلحة في الكهوف

---

(١) المصدر السابق.

والمغارات العميقة الموجودة فى سلسلة الهضاب المنتشرة هناك.

٢- فى منطقة المكس بالإسكندرية.. قامت القوات البريطانية بإعداد مخزن ضخم تحت الأرض، لإخفاء المعدات الحربية عن أجهزة رصد الأعداء .. وكانت القوات البريطانية علي وشك أن تدمر هذا المخزن فى أواخر يونية ١٩٤٢ حتي لايسقط بمحتوياته في أيدي قوات روميل، التي تقدمت بنجاح حتي أوائل يولية واستولت علي مخزن السلاح في منطقة الضبعة، إلا أن الجيش البريطاني تراجع عن تدمير مخزن سلاح المكس عندما نجح هذا الجيش في وقف تقدم قوات المحور عند العلمين ..

وقد ذكر أمين ذكي لإيتل أن ذو الفقار - نقلاً عن الملك - يحث الألمان علي تدمير مخزن سلاح المكس لأهميته في إمداد القوات البريطانية المتمركزة في العلمين بالسلاح والذخيرة، الأمر الذي سوف يساعد كثيراً علي دحر هذه القوات وفتح الطريق أمام تقدم روميل نحو الإسكندرية والقاهرة ..

أما عن المطارات الحربية .. فمن منطقة الإسكندرية أيضاً كانت الطائرات الإنجليزية تنطلق للهجوم علي قوات المحور . وكان أهم هذه المطارات في العامرية وأبو قير .. كما حاول الإنجليز إنشاء مطار في بحيرة قارون بالفيوم للطائرات الحربية التي تستخدم المياه في الهبوط والإقلاع .. وفي المطرية بالقرب من القاهرة أنشأت القوات البريطانية في منتصف عام ١٩٤٢ مطاراً مهما لطائراتها الحربية (١)..

كما بعث الملك فاروق إلي الألمان بخطط الإنجليز للدفاع عن الإسكندرية وشمال الدلتا .. وكما سبقت الإشارة فقد حذرهم الملك من نية الإنجليز المبيتة لإغراق أراضي الدلتا . ولفت نظرهم إلي تفادي هذه المشكلة عند وضع خطط الهجوم المحوري الأخير علي مصر موضع التنفيذ .. وأكد الملك فاروق علي أن خطة الإنجليز لإعاقة تقدم جيش روميل نحو الإسكندرية تعتمد كثيرا علي إغراق الأراضي المحيطة ببحيرة مريوط، وخاصة تلك الأراضي المنخفضة من جهة الغرب..

وكانت المياه التي تتجمع في هذه البحيرة يتم في الأحوال العادية التخلص

---

(١) المصدر السابق.. ص٣.

منها في البحر المتوسط بوساطة طلمبات المكس.. لكن السلطات الإنجليزية عملت علي وقف رفع هذه المياه منذ أن وصلت قوات المحور إلي العلمين ، الأمر الذي أدي إلي إغراق بعض الأراضي المحيطة بالبحيرة ، ومن ثم تحولت إلي شبه مستنقع كبير يتزايد حجمه كلما تراكمت فيه المياه يوماً بعد يوم ..

وتعمد الإنجليز بنفس الطريقة إغراق الشريط الأرضي الضيق الذي يربط المكس بمدينة الإسكندرية، وبذلك أصبحت مداخل الإسكندرية من الجهة الغربية شبه مغلقة تماماً . واعتقدت القوات البريطانية أنه أصبح من الصعب علي قوات المحور استخدام الدبابات والمركبات العسكرية في الهجوم علي الإسكندرية من الجهة الغربية المشبعة بالمياه ، وبذلك سحب الجيش البريطاني أغلب قواته من هذه المنطقة..

كما كان للجيش البريطاني خطة أخري للدفاع عن الدلتا والقاهرة. وتتكون من خطين للدفاع:

الخط الأول: يبدأ من بهيج غرب الإسكندرية ويمتد حتي ترعة النوبارية.

أما الخط الثاني: فكان يبدأ من كفر داود جنوب مديرية البحيرة ويصل حتي الجيزة. وقد قام الإنجليز بزرع الألغام علي الجهة الغربية لهذين الخطين في حقول خالية من القوات البريطانية ..

وكان الملك فاروق يتعجل قوات المحور في البدء سريعاً بالهجوم المنتظر ، والذي كان من المتوخي أن يؤدي بهذه القوات إلي الوصول للقاهرة، ودحر الجيش البريطاني في مصر.. ولذا كشف الملك للألمان عن مواطن الضعف التي تنطوي عليها خطط الإنجليز الدفاعية. كما أشارعليهم بالثغرة التي يمكن من خلالها توغل قوات المحور في عمق الدفاعات البريطانية والالتفاف حولها ..

فذكر الملك أن أكثر المناطق ضعفاً في خطط الإنجليز الدفاعية هي تلك الواقعة بين خط الدفاع الأول والثاني، أي بين ترعة النوبارية وكفر داود، ففي هذه الثغرة لم تتمركز قوات بريطانية كبيرة. كما أن الأرض صلبة نسبياً وصالحة

لسير المركبات العسكرية. مما يساعد القوات المهاجمة علي التقدم دون خسائر تذكر في منطقة شبه خالية من القوات المعادية ..

وقد أكد الملك فاروق في رسالته الشفوية ما تردد من أن الإنجليز علي أهبة الاستعداد لتدمير الكباري والقناطر والسدود بالمتفجرات في حالة الضرورة القصوي.. ولم يستثن الإنجليز من خطة التدمير هذه أصغر الكباري المقامة علي النيل وأفرعه في الدلتا . كما وضع واضعو خطة التدمير في اعتبارهم فصل القاهرة عن الجيزة بتدمير كافة الكبارى بينهما..وقد تم إبعاد القوات المصرية من حراسة الكبارى والقناطر والسدود، وحل محلها قوات بريطانية [(١)] ..

وقد قدر الملك فاروق مجموع القوات البريطانية المنتشرة في مصر والمناطق القريبة بحوالي ٠٠٠و٥٠٠ رجل . منتشرين في مصر والسودان والحبشة وفلسطين .. وفي مصر تمركزت قوات الاحتياطي البريطانية في معسكرات عدة، كان اهمها يقع بالقرب من الأهرام . وقد تعرض هذا المعسكر خلال شهر يونية ١٩٤٢ لعدة غارات ناجحة من قبل طائرات المحور. إلا أن العمل في معسكر الهرم لم يتوقف علي الرغم من التدمير الذى أصاب مرافقه.. كما أفاد الملك أن لإنجلترا خط طيران مباشر - دون توقف - يربط بين القاهرة ولندن، حيث تطير الطائرات البريطانية علي ارتفاع شاهق طوال الرحلة لتفادى الطائرات الألمانية المهاجمة والمدفعية الأرضية المعادية . وتستغرق رحلة الطيران المباشرة بين إنجلترا ومصر حوالي ٢٠ ساعة [(٢)] ..

* * *

وبعودة أمين ذكي بهذا الكم الهائل من المعلومات التي جلبها من رحلته للقاهرة، انكشف مركز بريطانيا العسكري والسياسي في مصر إلي حد كبير أمام قادة ألمانيا النازية.. فقد علم الألمان فيما علموا بما أصاب الدوائر البريطانية من عصبية وارتباك منذ أن وصلت قوات المحور إلي منطقة العلمين، التي تبعد

---

(١) المصدر السابق، ص ٤ .

(٢) المصدر السابق.

حوالي ٧٠ كيلو متراً عن الإسكندرية.. كما تأكد لهم أن السفير البريطاني سير مايلز لامبسون قام بالضغط علي الملك فاروق من أجل مغادرة القاهرة في أوائل يولية ١٩٤٢، حين طلب منه الانتقال إلي صعيد مصر أو السودان . لكن الملك رفض الإذعان لتلك الضغوط، كما أنه تفاهم مع النحاس باشا رئيس الحكومة علي عدم مغادرة أي منهما للقاهرة ..

لكن هذه الضغوط لم تذهب إلي حد ما كان قد تردد من انباء حول قيام السفيرالبريطاني باقتحام القصر الملكى مرة أخرى بقوات بريطانية، من أجل إرغام الملك على مغادرة القاهرة. فقد طلب ذوالفقار من أمين ذكي أن يبلغ الألمان أنه منذ حادث ٤ فبراير ١٩٤٢، الذى تمكن لامبسون فيه من فرض النحاس رئيساً للحكومة بالقوة، اتخذ الملك فاروق عدة إجراءات تحول دون تكرار هذا الحادث..وفي عدة مناسبات أوضح الملك للسفير البريطاني بأن تكرار استخدام القوات البريطانية في التظاهر أمام القصر الملكي سوف يكون له تبعات وخيمة. كما قام الملك بمضاعفة قوات حرس القصر الملكى، وتلقت هذه القوات أوامر بمقاومة القوات البريطانية حتي النهاية إذا حاولت مرة أخري اقتحام القصر [١]..

ومن الواضح أن فاروق في تلك اللحظات تعمد إظهار صلابته أمام السفير البريطاني للمسئولين الألمان، كما تعمد التلميح بأن مركزه في تحسن مطرد، وذلك في وقت كان جيش روميل يدق أبواب الدلتا بعنف..وكان هدف الملك فاروق من وراء ذلك هو أن ينظر إليه الألمان بمزيد من التقدير والعناية..

وقد شهد شهر يولية ١٩٤٢ ذروة انشغال السلطات البريطانية في إحراق ملفاتها في القاهرة..وعندما توقع الجميع سرعة سقوط مصر في أيدي قوات المحور، قام البريطانيون بترحيل معظم أسرهم من أطفال ونساء إلي فلسطين، وبعض منهم سافر بحراً عن طريق راس الرجاء الصالح إلي بلاده..كما أخذت أعداد غفيرة من اليهود في مغادرة مصر خوفا من الوقوع في أيدي قوات المحور..وابتاعوا ممتلكاتهم واشتروا بثمنها ذهباً أو دولارات أمريكية..وقد أدي هذا إلي ارتفاع أسعار الذهب بشكل مفاجئ فى السوق المصرى في أوائل يولية

(١) التقرير رقم (٣) بتاريخ ٢٤ يولية ١٩٤٢، من إيتل إلي ريبنتروب. مصدر سابق. مسلسل رقم ٣٦٤٨٣٨/٨٣٩/٨٤٠، ص١.

١٩٤٢ . وقد نجح العديد من اليهود في تهريب كميات كبيرة من الذهب إلي خارج مصر علي الرغم من أن تصدير الذهب إلي الخارج تمنعه القوانين المصرية ..

* * *

٣ ـ الحالة العامة في مصر حتي أغسطس ١٩٤٢ ..

فشل حسين سري ثم مصطفي النحاس من بعده في الحصول علي موافقة السلطات البريطانية علي إعلان كبري المدن المصرية مدنا مفتوحة، لتفادي ما قد يحدث لها من تدمير في المواجهة بين القوات المتحاربة على الأراضى المصرية .. وقد قام الملك فاروق من جانبه بطلب نفس الشئ من أصدقائه الألمان ، حيث بعث إليهم مع أمين ذكي في يولية ١٩٤٢ بآخر تطورات الموقف الداخلي في مصر.

وبدأ الملك رسالته الشفوية حول الحالة العامة في مصر بأن طلب العمل علي تجنب قذف الأحياء السكنية في المدن المصرية ، والتركيز بدلاً من ذلك علي الأهداف الحيوية للقوات البريطانية في مصر [١] .. وقد نجح الملك فاروق مع الألمان فيما فشلت فيه الحكومات المصرية مع الإنجليز، حيث نقل ريبنتروب مطلب الملك إلي القيادة العامة للجيش الألماني، كما بعث ريبنتروب إلي ممثله فون نيوراث لدي هيئة أركان جيش روميل في شمال أفريقيا بنفس المطلب، الذي تقدم به الملك فاروق .. وأدي هذا إلي انخفاض الهجمات الحيوية لقوات المحور علي المدن المصرية بشكل ملحوظ، ثم توقفها علي القاهرة منذ أغسطس ١٩٤٢ .

وكانت الحكومة الألمانية شديدة الاهتمام بتجميع كافة المعلومات المتعلقة بالأوضاع التموينية ، والعلاقة بين القوي السياسية المصرية والملك، وأماكن وجود معتقلات رعايا المحور وانصاره في مصر..وقد نقل إليهم أمين ذكي الكثير مما يحتاجونه من معلومات حيوية بالنسبة لجيش روميل، الذي يخطط للهجوم الأخير علي مصر. ولقد كان من المفترض أن تساعد هذه المعلومات كثيرا علي نجاح خطط المحور الهجومية ، لكن عوامل عديدة حالت دون ذلك، كما سيتبين لنا فيما بعد ..

---

(١) المصدر السابق، ص٢

وقد أبلغ أمين ذكي الألمان بعد عودته من القاهرة بأن الحالة التموينية جيدة في مصر ، حيث تتوافر المواد الغذائية بكميات كافية في الأسواق .. كما أبلغهم بأن مصطفي النحاس قام بطرد مكرم عبيد من مجلس الوزراء والحزب، لعداء شخصي بينهما . فقد رفض مكرم عبيد عندما كان وزيراً للمالية الموافقة علي رفع مرتبات العديد من أفراد حاشية رئيس الوزراء مصطفي النحاس ، كما أنه أوقف إتمام صفقة تجارية كبيرة إلي فلسطين، تابعة لأحد أقرباء زوجة النحاس ، لكون هذه الصفقة تضر بمصالح البلاد . وبذلك زادت شقة الخلاف بين مكرم والنحاس ، كما أن زوجة مصطفي النحاس ، المعروفة بنفوذها الواسع علي زوجها لعبت دوراً مهماً في الإيقاع بين الزوج ومكرم عبيد ..

وقد قبل الملك مضطراً وجود مصطفي النحاس علي رأس الحكومة . ومع ذلك يعتقد الملك أن مصطفي النحاس لا يعد من أصدقاء الإنجليز الخاضعين لهم بلا قيد أو شرط .. ويعتقد النحاس نفسه أن سياسة حكومته تجاه الإنجليز لامفر منها في ظل وجود قواتهم في مصر . ولوجود هذه القوات البريطانية فإن الملك مجبر علي التعامل مع حكومة النحاس لحين تغيير هذا الوضع (١) ..

ونظراً لحالة البلاد الدقيقة فقد اجتمع النحاس مع الملك عدة مرات منذ نهاية يونية ١٩٤٢ ..وكان النحاس يطلع الملك فيها أولاً بأول على تطورات الموقف ، بعد أن كان قبل ذلك لا يبلغه بتفاصيل تطورات القتال في غرب الأراضي المصرية، كما كان يخفي عنه تفاصيل اجتماعاته مع السفير البريطاني والجنرال ستون،

---

(١) كان من المؤكد ان الملك لن يقبل استمرار مصطفي النحاس في الحكم عند دخول قوات المحور للقاهرة. لكننا نستشف هنا بعض التقارب بين الملك والنحاس في اللحظات الحرجة بين شهري يونية ويولية حين توقع الجميع نجاح الزحف الألماني في الوصول للقاهرة وهزيمة القوات البريطانية..وفي تلك اللحظات بدأ النحاس ايضاً يستعد لاستقبال الألمان. وقد اجتمع النحاس بمجلس الوزراء لدراسة الموقف. وتقرر ان يرسل المجلس خطاباً بتوقيع النحاس إلي الماريشالروميل عند دخوله الإسكندرية، وقد جاء في صيغة هذا الخطاب الذي أعده نجيب الهلالي «إن مصر دولة غير محاربة وإن جميع الإجراءات العسكرية التي اتخذتها السلطات العسكرية البريطانية في مصر قد تمت كرها او علي غير رغبة من الحكومة المصرية..وإن مصر حكومة وشعباً تحب السلام وتتمسك به. وإن حكومة مصر قد اتخذت الآن جميع الإجراءات لحفظ الأمن والحيلولة دون وقوع أية اضطرابات..». وكان من المفترض ان يقدم محافظ الإسكندرية وقتذاك عبد الخالق حسونة إلي روميل الخطاب. لكن هذا لم يحدث لعدم تمكن روميل من الوصول إلي الإسكندرية.

وكان يتراخى في الاتصال بالقصر ومقابلة الملك حتي لا يضطر لذكر كافة التفاصيل والأخبار عن الحالة في مصر [١]..

لكن الأمر اختلف تماماً حين بدا للجميع فى مصر أن روميل سيدخل القاهرة لا محالة. عندئذ حاول النحاس التقرب للملك لكى يربط مصيره بمصير الملك، المؤيد من قبل ألمانيا. كما أن بعض أعضاء مجلس الوزراء كانوا يفكرون في دعوة الجبهة الوطنية لتستقبل روميل [٢]..

واخذ النحاس يخفف من مناصرته للإنجليز، لكى يحسن من موقفه أمام الألمان، كما أخذ يعلن بصراحة تخوفه من خطط الإنجليز الدفاعية الرامية لإغراق الدلتا بالمياه. وبدأ يتخلص من مطالبهم، ولم يعد مطمئنا تماماً لموقفهم كلية في الحرب نتيجة تدهورهم المستمر في معارك الصحراء [٣]..

وعلي الرغم من أن تحول موقف النحاس في تلك الأيام عن الإنجليز يتسم إلي حد كبير بالانتهازية السياسية. لكن هذا الموقف قد خفف كثيراً - ولفترة محدودة - مما لوحظ من انقسام النظام الحاكم في مصر على نفسه لثلاثة أعوام متواصلة في ولائه بين المحور والحلفاء .. فبينما كان الملك يعلن ولاءه للمحور، كانت حكومة حسين سري ثم مصطفي النحاس تؤكدان مناصرتهما للإنجليز، وقد أدي هذا التناقض والازدواج في السياسة إلي انفصام عري التفاهم بين الملك والحكومات المصرية، بينما كانت الحرب دائرة بين المحور والحلفاء علي الأراضي المصرية..

إلا أن هذا الازدواج في السياسة المصرية خلال تلك الفترة لم يخل من بعض النفع لمصر.. فبينما كان الملك يسعي لدى أصدقائه الألمان لإشراك مصر في مفاوضات السلام عندما ينتصر المحور في الحرب، كانت حكومة الوفد تسعى

---

(١) التابعي، مصدر سابق، ص ٣٠٦، ٣٣٥.

(٢) المصدر السابق.

والجبهة الوطنية كانت عبارة عن الهيئة الممثل فيها زعماء جميع الأحزاب السياسية في مصر وجماعة المستقلين أنذاك.

(٣) عاصم الدسوقي، مصدر سابق، ص ١٣٠.

في نفس الوقت – منذ ١١ يونية ١٩٤٢ – لدى بريطانيا من أجل تمثيل مصر في مفاوضات الصلح عقب انتصار الحلفاء في الحرب الدائرة .. وقد لبت بريطانيا بعد تأخر ملحوظ ، مطلب حكومة الوفد عندما لاح في الأفق تحول مجري الحرب العالمية لصالح الحلفاء.. ففي ١٦ نوفمبر ١٩٤٢ رد السفيرالبريطاني في القاهرة بالموافقة علي تمثيل مصر علي قدم المساواة فى جميع مفاوضات الصلح التي تمس مصالحها مباشرة [١]..

وعلي الرغم من قيام بعض التفاهم بين الملك والنحاس خلال شهري يونية ويولية ١٩٤٢ ، إلا أن الأمر لم يصل إلي حد معرفة النحاس بالاتصالات الدائرة بين الملك والألمان .. فمن هذه الناحية كان الملك لا يثق في النحاس وحكومته ، كما أنه كان يدرك خطورة الإقدام علي مثل هذا العمل لما عرف عن أمين عثمان – الصديق الحميم للسفير البريطاني – من استعداد دائم لإبلاغ السلطات البريطانية بكل ما يدور بين القصر والحكومة ، ولذلك لم تعرف الحكومات المصرية عن صلات الملك بالألمان اكثر مما كان يتردد في الشارع السياسي من تعاطف الملك مع المحور ..

وقد ظهرت بعض نتائج التفاهم الذي ساد لوقت قصير بين الملك والنحاس . حيث بعث الملك إلي الألمان يطلب منهم تجنب إقحام أنفسهم في الخلافات الدائرة بين بعض الساسة المصريين، أو في الشئون السياسية الداخلية للأحزاب المصرية. كما طلب منهم عدم مهاجمة النحاس باشا .. كما كان من المهم للغاية بالنسبة للملك ألا تتعرض أجهزة الدعاية المحورية الموجهة لمصر لشخصه من قريب أو بعيد . ولذا حث الملك الألمان علي عدم ذكر اسمه بالمرة في أي مادة دعائية .. وفي المقابل فإنه دعاهم إلي تركيز دعايتهم علي الكراهية التي يكنها

---

(١) المسدي وآخرون، مصدر سابق ، ص ٢٥٠.

وكان النحاس منذ بداية أغسطس ١٩٤٢ قد عاد مرة أخري إلي سياسة تجاهل الملك. فعندما زار تشرشل مصر بصفة سرية في ٣ أغسطس ١٩٤٢ وتباحث مع النحاس، أخطر النحاس الملك بانه تقابل مع تشرشل مقابلة سريعة .. ويضيف الدكتور عاصم نقلاً عن محمد صبيح حول هذه الحادثة، أن مصطفي النحاس أخفي عن الملك تفاصيل ما دار في المقابلة.. انظر هنا، عاصم الدسوقي، مصدر سابق، ص ١٢٩ وما بعدها.

المصريون للإنجليز وحلفائهم ، حتي يكون لهذه الدعاية الأثر الكبير في الرأي العام المصري [١] ..

وفي إطار استعدادات الألمان لشن الهجوم النهائي المنتظر علي مصر، فإنهم سعوا من أجل الحصول علي معلومات دقيقة عن أماكن اعتقال رعاياهم وأنصارهم في مصر. وقد بعث إليهم الملك بالكثير مما يحتاجونه من معلومات في هذا الصدد..ولما كان الملك في غاية الاهتمام بإطلاق سراح علي ماهر، الذي اعتقلته حكومة الوفد لميوله المحورية، فإنه أرشد الألمان عن مكان اعتقاله، طالباً منهم العمل من أجل سرعة إطلاق سراحه[٢] ..

كما طمأن الملك الألمان علي رعاياهم المعتقلين في مصر، مؤكدا أن القوات المصرية تتولي حراستهم. وبذلك لا يتعرضون للأذى أو المضايقات من قبل الجنود الإنجليز، كما أنهم لايعاملون معاملة الأسرى. وقد نقلت الحكومة المصرية في منتصف عام ١٩٤٢ غالبية رعايا المحور من مراكز الاعتقال المتفرقة في مصر إلي معسكر اعتقال كبير بمنطقة فايد على البحيرات المرة [٣] ..

وكانت الحكومة الألمانية قلقة علي مصير هؤلاء المعتقلين، حيث كانت تخشي أن تقوم السلطات الإنجليزية بنقل هؤلاء الرعايا إلي خارج مصر عند تراجع قواتهم أمام قوات المحور..وقد وعد الملك الحكومة الألمانية بالعمل علي إطلاق سراح هؤلاء المعتقلين عند سماعه بتحرك قوات روميل من العلمين نحو الإسكندرية، وقبل أن تصل إليهم قوات الإنجليز المنسحبة..كما برر الملك تصرفات الحكومات المصرية حيال اعتقال رعايا المحور. فذكر أن هذه الحكومات لم تعتقل هؤلاء الرعايا بمحض إرادتها ، ولكنها اضطرت إلى ذلك نتيجة للضغوط التي مارستها السلطات البريطانية عليها بشدة .. ولو رفضت الحكومات المصرية

---

(١) تقرير رقم (٣) بتاريخ ٢٤ يولية ١٩٤٢ من إيتل إلي ريبنتروب، مصدر سابق، ص ٣.

(٢) المصدر السابق.

جاء في هذه الوثيقة: أن علي ماهر مقيم إقامة جبرية في بلدة السرو التي تقع جنوب دلتا النيل ..

(٣) تقرير رقم (٢) بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٤٢ بعنوان «الحالة في مصر» ، من إيتل إلي ريبنتروب ، الأرشيف السياسي "Pol . Arch" ، مجموعة إيتل (٢) ، ملف الملك فاروق، مسلسل رقم ٣٦٤٨١٩، ٨٢٠/٨٢١/٨٢٢، ٨٢٣، ص١، ٢.

الإذعان لهذه الضغوط لقام الإنجليز بأنفسهم باعتقال رعايا المحور، ومن ثم عاملوهم معاملة الأسري ونقلوهم خارج مصر دون مقاومة تذكر [١]..

* * *

إلا أن توافر المواد الغذائية في الأسواق والهدوء المشوب بالحذر الذي لوحظ علي الشعب المصري خلال تلك الفترة لا يعني بأي حال من الأحوال أن الاستقرار قد عم الجميع في مصر .. فقد انتاب الغضب بعض طبقات الشعب المصري من مثقفين وطلبة وعمال لما تردد في منتصف عام ١٩٤٢ عن عزم إنجلترا علي اللجوء لسياسة الأرض المحروقة عند تقهقر قواتها من مصر ..

وقد انعكس هذا الغضب بشكل واضح في بعض المظاهرات التي جابت شوارع القاهرة وقتذاك، وقد خرجت هذه المظاهرات لدوافع سياسية بالدرجة الأولي، حيث أعلن المتظاهرون ترحيبهم بقدوم روميل للقاهرة ورفضهم لسياسة الإنجليز وتعاون الحكومة المصرية مع تلك السياسة [٢] .. وكان هناك الكثير من المصريين بما في ذلك كبار المسئولين في الحكومة علي قناعة تامة بأن القوات البريطانية لن تكترث بسلامة المدنيين المصريين إذا توغلت قوات المحور داخل الأراضي المصرية . كما كان من المعتقد أن المدن المصرية سوف تكون في مرمي نيران الجيش البريطاني ، كما سوف تتعرض للقذف من قبل طائرات الحلفاء عند تقدم قوات المحور إلي تلك المدن ..

وقد سعي الملك فاروق لدي الألمان من أجل العمل علي حماية المدنيين ،

---

(١) المصدر السابق.

وكان إيتل قد قام فور وصوله إلي مقر عمله في برلين في ٦ اغسطس ١٩٤٢، بعد ان مكث في إستانبول حوالي ١٤ يوماً، بتقديم مزيد من التقارير إلي ريبنتروب، دارت كلها حول ما ادلي به امين ذكي عن رحلته للقاهرة. وقد حملت مجموعة هذه التقارير الجديدة تاريخ ٧ اغسطس ١٩٤٢.

من ناحية اخري يبدو انه كان هناك اكثر من مكان لاعتقال الرعايا الألمان في مصر..فيذكر الدكتور عاصم الدسوقي في كتابه، مصدر سابق، ص ٢٣٩ أن الحكومة المصرية اعدت للألمان المدرسة الألمانية في القاهرة لتكون معتقلاً لهم حيث كان يزج بمن يقبض عليه طوال هذه الفترة في هذا المعتقل..كما كان هناك سجن الأجانب في القاهرة. كما كان هناك معتقل «ماقوسة» الذي يبعد ٢ كم عن المنيا. انظر هنا ايضاً انور السادات، مصدر سابق، ص٥٢ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق.

ومن أجل عدم تعرض المدن المصرية للتدمير. وكما طلب منهم تفادى إغارة طائراتهم الحربية على الأحياء السكنية ، فإنه طلب أيضاً عن طريق أمين ذكي العمل من أجل تفادى دخول القوات الألمانية إلي المدن المصرية حتي لا تصبح تلك المدن هدفاً لنيران قوات الحلفاء (١) ..

وذكر الملك فى رسالته إلي الألمان، أن لديه خطة لمقاومة القوات البريطانية إذا قامت هذه القوات بتدمير المدن المصرية عند انسحابها من مصر .. كما حض الملك الألمان علي معاملة المدنيين بشكل ودى من قبل قوات المحور المنتصرة .. وكان الملك لا يشك فى أن الفرق الألمانية داخل قوات المحور سوف تتصرف بشكل مسئول في مصر، كما ستعامل المدنيين المصريين معاملة حسنة ..

أما بالنسبة للفرق الإيطالية، فقد كان هناك تخوف عام من تصرفات تلك الفرق، وكان السبب في هذا التشاؤم من الجنود الإيطاليين هو ما تردد عن مسلك الجالية الإيطالية في مصر قبل الحرب من عدم احترام للعادات والتقاليد الإسلامية، الأمر الذى ترك انطباعاً سيئاً في نفوس الكثير من المصريين (٢) .. كما تردد في ذلك الوقت أن الجنود الإيطاليين يفتقرون للانضباط العسكري، وبالمقارنة بما فعلته هذه الجالية الإيطالية، كان من المتوقع أن يرتكب هؤلاء الجنود الإيطاليون في نشوة النصر حماقات تغضب كثيراً الرأي العام المصري ..

وفيما يخص مسألة السودان، فقد نقل أمين ذكي إلي الألمان وجهة نظر الملك وذو الفقار باشا المتمثلة في التمسك بوحدة مصر والسودان . وطالب الملك بأن تؤكد الحكومتان الألمانية والإيطالية في تصريح خاص منهما علي أن السودان جزء لايتجزء من الأراضي المصرية..وقد وعد إيتل بتحقيق رغبة الملك هذه.. إلا أن التصريح المطلوب لم يصدر عن المحور بسبب السرعة التي تحول بها مسار الحرب العالمية الثانية لغير صالح دول المحور ..

* * *

---

(١) المصدر السابق ، ص٣.

(٢) المصدر السابق.

كان من الواضح في هذه الوثيقة أن الملك فاروق يطالب الألمان بأن يكون لهم اليد العليا في مصر. لعدم ثقته في الإيطاليين..وحول تلك المسألة تلقي أمين ذكي وعداً من إيتل بالعمل علي كبح جماح الجنود الإيطاليين، وعدم السماح بارتكاب مخالفات تضر بمشاعر الشعب المصري..

٤ - الملك فاروق يعد الجيش المصري لمقاتلة الإنجليز..

ساءت حالة الجيش المصري كثيراً منذ أن رفض الملك والحكومات المصرية المتعاقبة الدخول في الحرب بجانب بريطانيا .. فقد امتنعت بريطانيا عن إمداد الجيش المصري بالسلاح والذخيرة . كما قامت السلطات البريطانية في مصر بنزع إبر ضرب النار من معظم أسلحة القوات المصرية، وأصبحت مدفعية الميدان جثثا هامدة لا يمكن استخدامها . هذا علاوة علي تحكم القوات البريطانية في مخازن السلاح والذخيرة التابعة للجيش المصرى ..

ومنذ أن نجح أحمد سعودى ومحمد رضوان فى أوائل يوليه ١٩٤٢ في الفرار بطائرتيهما ، قام البريطانيون بمصادرة الوقود المستخدم فى تشغيل طائرات سلاح الطيران المصرى ، وأصبح على أية طائرة حربية مصرية أن تحصل علي تصريح مسبق بالطيران من السلطات البريطانية..وقد أدت كل هذه الإجراءات البريطانية إلي غضب ضباط وجنود الجيش المصري، واستشرت فيما بينهم الروح العدائية تجاه بريطانيا ..

وعلي الرغم من تلك الإجراءات البريطانية التعسفية ، فقد كانت السلطات البريطانية في مصر تعتقد أن الجيش المصري مازال يمثل تهديداً لها . كما كان هناك اعتقاد سائد بين هذه السلطات، مفاده أن أفراداً من الجيش المصري سوف يشاركون في القتال ضد الجيش البريطاني الثامن، عندما يبدأ الماريشال روميل هجومه الأخير علي مصر [١]..

أما ألمانيا فكانت تخشي أن تقوم السلطات البريطانية في مصر عند انسحابها بإجبار بعض القوات المصرية علي الرحيل معها إلي فلسطين أو السودان، لتكون من هذه القوات ما يسمي بجيش التحرير علي غرار جيش فرنسا الحرة الذي كونته..وقد أفضي إيتل بهذه المخاوف إلي أمين ذكي . لكن

(١) يذكر التابعي في كتابه، مصدر سابق، ص ٢٥٤، [illegible]

أمين استبعد هذا الاحتمال قائلاً: إن القوات البريطانية عندما تصبح مهددة علي نحو جدى من قبل قوات المحور ، فإنها لن تجد متسعا من الوقت لعملية ترحيل قوات مصرية خارج مصر. كما أن البريطانيين سوف ينهمكون في المقام الأول في تنظيم انسحابهم من الأراضى المصرية ، بالإضافة إلى أن الروح العدائية السائدة بين ضباط وجنود الجيش المصرى سوف تجعلهم يقاومون بالقوة مثل ذلك العمل من جانب القوات البريطانية المنسحبة [١]..

وكان أمين ذكي قد أبلغ إيتل، أن عدد أفراد الجيش المصرى يبلغ في ذلك الوقت ٦٠ ألف جندى وضابط . يوجد من بينهم حوالى ١٠ آلاف في سلاح المدرعات الذى يعد صفوة الجيش . ولدى هذا القطاع من الجيش ٦٠ دبابة بريطانية الصنع . أما سلاح الطيران فلديه ٦٠ طائرة أيضاً .ويعاني الجيش المصرى من النقص الشديد في التسليح، وخاصة في مجال الأسلحة الثقيلة ، حيث عملت بريطانيا علي أن تظل قدرته القتالية محدودة للغاية . ومن الناحية العملية لا يتوافر لدى الجيش المصرى سوي البنادق والرشاشات [٢]..

ونقل أمين ذكي إلي إيتل رسالة الملك فاروق الشفوية، بشأن نيته المبيتة لإشراك الجيش المصري في القتال ضد الإنجليز، عندما يبدأ روميل في التقدم داخل الأراضي المصرية..كما بيت الملك النية لإعلان الحرب علي الحلفاء والانضمام لصف المحور..

وطلب الملك من الجانب الألماني إعداد خطة سريعة لإمداد الجيش المصري بالسلاح الضروري لمحاربة القوات البريطانية، وطردها من مصر والسوان . وكان من رأي الملك فاروق، أنه من السهل استيعاب ضباط وجنود الجيش المصرى للسلاح الألماني، لأن سنوات التجنيد الخمس والطويلة نسبياً أتاحت للجنود خبرة جيدة ومرونة تمكنهم من استبدال أسلحتهم الإنجليزية بالأسلحة الألمانية إذا قدمت إليهم فى القريب العاجل [٣]..

---

(١) تقرير رقم (٣) بتاريخ ٢٤ يولية ١٩٤٢، من إيتل إلي ريبنتروب ، مصدر سابق، ص٣.

(٢) تقرير رقم (٢) بتاريخ ٧ اغسطس ١٩٤٢ من إيتل إلي ريبنتروب الأرشيف السياسي . "Pol Arch" ، مجموعة إيتل (٢) . ملف الملك فاروق، مسلسل رقم ٨١٨/٨١٧/٨١٦/٣٦٤٨١٥. ص ض ٢٠.

(٣) المصدر السابق.

وأبدي الملك فاروق استعداده لمشاركة الجيش المصري في قتال الحلفاء خارج الحدود المصرية . كما لفت نظر الألمان إلي أن الجنود المصريين يتمتعون بقدرة عالية علي التحمل، والعيش فى أشد الظروف قسوة . كما أنهم مؤهلون لتحمل الطقس الحار والطبيعة الجغرافية القاسية لمنطقة الشرق الأوسط والأدني أكثر من غيرهم من أقرانهم من الأوربيين .. وتعهد الملك بمضاعفة عدد القوات المصرية المسلحة في المستقبل عن طريق استدعاء أفراد الاحتياط، وتجنيد أفراد جدد، وضم المتطوعين الراغبين في قتال الإنجليز، وذلك عندما تحين الفرصة المناسبة!! (١) ..

وكانت خطط الملك تلك مرتبطة اساساً بنجاح روميل في التغلب علي البريطانيين في العلمين، كما كان من المفترض أن تدخل في حيز التنفيذ عندما لاتعترض عليها إيطاليا، التي كانت مثلها مثل بريطانيا لا تنظر بعين الارتياح لزيادة قوة الجيش المصري..وبغض النظر عن موقف الحكومة الإيطالية التي لم تعرف الكثير عن محادثات الملك فاروق مع الألمان، فإن المسئولين الألمان استقبلوا خطط الملك فاروق باهتمام ملحوظ..

علي الفور أرسلت وزارة الخارجية الألمانية إلي وزارة الدفاع كافة المعلومات العسكرية التي نقلها أمين ذكى من القاهرة، للاستفادة منها في وضع الخطط الحربية .. وأشارت الخارجية الألمانية بشكل خاص لرغبة الملك فاروق في إعداد الجيش المصري للمشاركة في الحرب ضد الحلفاء، كما اعتبرته أمراً يستوجب العناية الفائقة من القيادة العليا للجيش الألماني..وكان إيتل يقف بحماس وراء الاهتمام الذي أولته القيادة الألمانية لخطط الملك بشأن مستقبل الجيش المصري (٢) ..

إلا أن هذا الاهتمام لم يقدر له أن يترجم علي أرض الواقع لعدم نجاح قوات المحور في اجتياز استحكامات الإنجليز في العلمين، في هجومها الذى حاولت شنه في ٣٠ اغسطس ١٩٤٢ .. ومنذ ذلك الوقت فقد المحور عنصر المبادرة علي مختلف الجبهات في الحرب العالمية الثانية..

* * *

---

(١) المصدر السابق.

(٢) رسالة سرية بتاريخ ٧ اغسطس ١٩٤٢ من إيتل إلي ريبنتروب، الأرشيف السياسي . "Pol . Arch" ، مجموعة إيتل ، ملف الملك فاروق، مسلسل رقم ٣٦٤٨١٢/٨١٣/٨١٤. ص١ ، ٢.

٥ - الألمان ومسألة تشكيل الحكومة المصرية ..

كان من المنتظر أن تقوم قوات المحور فور احتلالها لمصر، بالعمل على تشكيل حكومة مصرية موالية لهم .. كما كان من المتوخي أن تعمل هذه الحكومة المصرية الجديدة في ضوء التعليمات الصادرة إليها، من نظام الاحتلال الألماني الإيطالي المشترك..وقد اختلف الألمان مع الإيطاليين كثيراً حول طبيعة نظام احتلال مصر .. وحاول الطرفان طوال النصف الثاني من عام ١٩٤٢ التوصل لصيغة توفيقية لوجهتي نظريهما . إلا انه كان من الواضح أن للألمان خططهم الخاصة تجاه مصر، كما أنهم سعوا إلي الحد من تطلعات الإيطاليين للانفراد بشئون مصر الداخلية بعد الاحتلال..

وبغض النظر عما ذكر من أن موسوليني كان يعد نفسه لدخول القاهرة في موكب تاريخي علي جواده الأبيض ، فإن قرار تشكيل الحكومة المصرية الموالية للمحور كان في الواقع قراراً ألمانيا بالدرجة الأولي .. وقد انشغل الألمان - في وزارة الخارجية وهيئة أركان روميل - بمسألة تشكيل الحكومة المصرية منذ أواخر يونية ١٩٤٢ . كما اهتدي الجانب الألماني في سعيه لدراسة هذه المسألة بالكثير من المعلومات التي نقلها إليهم أمين ذكي عن لسان الملك فاروق ..

وكان الألمان ينظرون بإعجاب لالتفاف معظم أمراء الأسرة المالكة في مصر حول الملك فاروق ، في حين نظروا باستياء للصراع الدائر بين زعماء الأحزاب المصرية .. ولذا رشحت هيئة أركان روميل لرئاسة الوزارة المصرية أشخاصا عرفوا بتعاطفهم الواضح مع ألمانيا ، وبتعاونهم مع الملك فاروق ، وبعدم انتمائهم لأي من الأحزاب المصرية وقتذاك.. كما وضع روميل في الاعتبار أن تتفق أولوية هذا الترشيح مع رغبات الملك فاروق في شخص رئيس الوزارة ..

انحصر هذا الترشيح في شخصين فقط لا ثالث لهما. الأول هو: **علي ماهر**. والثاني هو: الأمير **عباس حليم**..حيث بيّت الماريشال روميل النية علي أن يطلب من الملك فور دخوله القاهرة تكليف علي ماهر بتشكيل حكومة مصرية تخلف

حكومة مصطفي النحاس..وإذا تعذر ذلك فقد كان الأمير عباس حليم البديل الآخر لعلي ماهر [(١)]..

وقد أتى على ماهر في المقدمة على اعتبار أنه الشخص المفضل لدى الملك فاروق فى رئاسة الحكومة ، التي كان من المفترض أن تعمل جنباً إلي جنب مع الملك علي تسهيل مهمة قوات المحور في مصر .. كما جاء الأمير عباس حليم في المقام الثاني لرئاسة الحكومة المصرية، تحسباً لتعذر الوصول لسبب أو لآخر لعلي ماهر ، الذي كان معتقلاً أنذاك من قبل حكومة مصطفي النحاس .. وقد وضع روميل في حسبانه احتمال اعتراض الملك فاروق علي رئاسة الأمير عباس حليم للوزارة ، لكنه كان عازماً علي الضغط علي الملك لقبول تعيين عباس حليم كرئيس للحكومة في حالة عدم العثور علي المرشح الأول [(٢)]..

نلاحظ هنا انه ربما لأول مرة فى تاريخ الوزارات المصرية يطرح فيها اسم احد أفراد الأسرة المالكة المصرية ليراس الوزارة .. كما نلاحظ أن هذا الطرح -الذى لم يكتمل تنفيذه- كان سيعد السابقة الأولى فى عدم التزام سلطات المحور بالدستور المصرى ، الذى ينظم عملية تشكيل الوزارة المصرية من بين القوى السياسية التى تعتمد على قاعدة برلمانية ، لكن أمر تكوين هذه القاعدة البرلمانية لأي حكومة تختارها سلطات المحور كان لن يعد مشكلة أمام هذه السلطات ..

وكان أمر إعفاء مصطفي النحاس وحكومته لا مفر منه فور احتلال المحور لمصر .. فبالإضافة لأن الملك فاروقا كان يترقب تلك اللحظة، فإن الحكومة الإيطالية ايضاً كانت غير مستعدة لتغيير موقفها المعادى من حزب الوفد وقيادته[(٣)].. كما كانت الحكومة الألمانية - نزولاً على رغبة الملك والحكومة الإيطالية - ترحب بأن يخلف مصطفي النحاس شخصية أخرى تكون أكثر تعاوناً مع سلطات الاحتلال المحورى..

---

(١) ورقة عمل، بتاريخ ٢٩ يونية ١٩٤٢ ، صادرة عن هيئة أركان فيلق المانيا الأفريقي، الأرشيف العسكري في فراي بورج ""Milit. Arch. Freiburg ، مجموعة RH 19 VIII/245، مسلسل رقم ١١٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) برقية رقم ٥٩ بتاريخ ٢ يولية ١٩٤٢ ، من فورمان إلي فون نيوراث ممثل وزارة الخارجية لدي هيئة أركان فيلق المانيا في شمال افريقيا، الأرشيف السياسي ""POL. ARCH مجموعة وكيل وزارة الخارجية الألمانية المساعد (١)، ملف مصر، مسلسل رقم ٣٢٢٥٨١..

إلا أن هذا لا يعكس بالضرورة رأياً سلبيا من جانب الحكومة الألمانية في حزب الوفد وقيادته .. فقد كانت وزارة الخارجية ترجو أن يحقق تعاون الحكومة المصرية الجديدة مع سلطات المحور نفس القدر من النجاح الذى حققه مصطفي النحاس مع السلطات البريطانية منذ أن تولى الوزارة في فبراير ١٩٤٢ . وكانت شعبية حزب الوفد محط اهتمام بعض المسئولين الألمان. كما كانت بعض جوانب سياسة مصطفي النحاس موضع تقدير من جانب البعض الآخر .

وكان من المفترض أن يكون التزام مصطفي النحاس بتطبيق نصوص المعاهدة المصرية البريطانية ، وتقديمه كافة التسهيلات للسلطات البريطانية، مثار عداء الحكومة الألمانية ، لكن هذا لم يحدث . إذ لا يستشف المرء من الوثائق الألمانية ما يوحي بكراهية المسئولين الألمان لمصطفي النحاس . وعلي العكس من ذلك فقد كان النحاس في نظر بعض هؤلاء المسئولين سياسيا محنكا يلتزم بما يتعهد به [١] ..

واستقبل الألمان بترحيب واضح خطاب النحاس أمام البرلمان المصري في ٢٤ يونية ١٩٤٢ ، الذي أعلن فيه تمسكه المستمر بسياسة إبعاد مصر عن ويلات الحرب ، وعدم إعلان مصر لحالة الحرب علي دول المحور ، تلك السياسة التي حددها لحكومته في ٢١ إبريل ١٩٤٢ . وكان من رأي إيتل وفورمان أن النحاس نجح إلي حد كبير في مقاومة الضغوط البريطانية الرامية إلي إقحام مصر في الحرب .. إلا أن هذا لم يكن نفس رأي الحكومة الإيطالية .. إذ كان الإيطاليون يعتقدون أن النحاس صديق حميم للإنجليز. وأنه سوف ينسحب مع القوات البريطانية عند إجبار هذه القوات علي الخروج من مصر أمام هجوم جيش المحور المنتظر [٢] ..

كان الملك فاروق قد فكر من جانبه في إعفاء وزارة مصطفي النحاس من الحكم تمهيداً لدخول الألمان مصر..ومنذ أواخر يونية ١٩٤٢ حاول أحمد حسنين رئيس الديوان الملكي أن يجس نبض الزعماء السياسيين في مصر في ضرورة

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

عدم تعريض البلاد للخراب، في ظل وجود وزارة وفدية تورطت إلي أبعد حد في تأييد الإنجليز والدعاية لهم..وأصبح النحاس -من وجهة نظر القصر- ليس بالرجل الذي يمكن ان يتفاهم معه الألمان إذا دخلوا مصر .. وعليه إذن أن يتخلى عن الحكم لوزارة أخرى لم يتورط رئيسها وأعضاؤها مع الإنجليز[١] ..

وعلى الرغم من كل ذلك فقد كان الألمان في الواقع يعتبرون النحاس رجلا يمكن التفاهم معه. هذا لو غيّر الإيطاليون والملك فاروق من موقفهم من النحاس..لكن المسئولين الألمان كانوا على يقين من أن الإيطاليين والملك فاروق لن يقبلا بأي دور سياسى للنحاس بعد دخول قوات المحور لمصر..ولذا تم استبعاد النحاس وحزب الوفد من المشاركة في نظام حكم الاحتلال المحورى لمصر..كما استبعد إيتل تماماً ما كان قد تردد من احتمال قيام الإنجليز قبل آخر لحظة لخروجهم من مصر بإحلال أمين عثمان محل النحاس في رئاسة الوزارة المصرية.وكان من رأي إيتل أن الإنجليز ليسوا علي هذه الدرجة من الغباء لكي يفرضوا امين عثمان رئيسا للحكومة المصرية علي الملك والشعب المصرى.حيث إن أمين عثمان مغضوب عليه من قبل الرأي العام المصرى لضلوعه التام مع الإنجليز[٢] ..

* * *

كان الألمان علي ثقة تامة من أن الملك فاروق سوف يتعاون مع الماريشال روميل عندما تدخل قوات المحور مصر. وانه سوف يقبل من يرشحهم روميل -علي ماهر وعباس حليم- لرئاسة الوزارة، وكانت بريطانيا التي تشك في وجود علاقة ما بين الملك والألمان ، قد حاولت إفساد هذه العلاقة.. ففى ٣٠ يونيه أذاع راديو سينسيناتى "Cincinnati" ، الموجه من قبل الحلفاء إلي قوات المحور في شمال

(١) التابعي ، مصدر سابق، ص ٣١١، وما بعدها.
(٢) مذكر بتاريخ ٨ اغسطس ١٩٤٢ من إيتل إلى ريبنتروب. الأرشيف السياسي ""Pol . Arch ، مجموعة إيتل (٢)، ملف الملك فاروق، مسلسل رقم ٣٦٤٨٠٩/ ٨١٠/٨١١، ص ٣٠٢. وقد جاء في هذه الوثيقة انه يتردد ان الإنجليز اتفقوا مع أمين عثمان علي أن يحل محل النحاس في رئاسة الحكومة مقابل تعهده بالانسحاب معهم من مصر..

أفـريقـيـا ، تصـريـحـاً عن لسـان الملك فـاروق مـفـاده أن الملك أمـر الحـكومـة المصـرية بمسـاعدة الحـكومة البـريطانيـة بكل مـاتملك في حـربها ضـد المحـور، كـما أنه أمـر بتسهيل مهمة قوات الحلفاء في الأراضي المصرية.. إلا أن الألمان نظروا إلي ما أناعه راديو سينسيناتى علي أنه فرية من قبل أجهزة الدعاية البريطانية علي الملك [١]..

وأرسلت وزارة الخارجية الألمانية في ٢ يولية ١٩٤٢ برقية عاجلة إلي قيادة فيلق المانيا الأفريقي تلفت نظرها إلي كذب ما يشاع حول تعاون الملك فاروق مع الإنجليز ، وذلك لتفادي وقوع هيئة أركان روميل في تقديرات خاطئة عشية هجومها المتوقع علي مصر .. كما نبهت وزارة الخارجية الألمانية هيئة أركان روميل من الوقوع في ارتباك نتيجة لبعض الأنباء المدسوسة من قبل الدعاية البريطانية حول بعض الشخصيات المصرية المتعاطفة مع المحور [٢]..

ومن أجل تحديد موقف واضح من بعض أفراد الأسرة المالكة في مصر، تعرض إيتل في مذكرته بتاريخ ٨ أغسطس لما يشاع حول عدد من المتعاطفين مع المانيا من أفراد هذه الأسرة من أقاويل. وقدنفي إيتل أن يكون الأمير عمر طوسون ألعوبة في يد الإنجليز، كما نفي أن يكون الأمير طامعاً في العرش. ونفي أيضاً أن يكون أبناء الأسرة المالكة قد تخلوا عن مساندة الملك فاروق..وكان من راي إيتل ، الذي كان يعتد به داخل القيادة الألمانية، أن الأمير محمد علي يقف وحده –دون باقي أبناء الأسرة المالكة– في صف الإنجليز [٣]..

كما كان من راي إيتل أن الأمير عمر طوسون أصبح اسماً لامعاً في الدراسات الجغرافية والتاريخية حول السودان .. وكان الأمير قد كتب مقالاً عن السودان هاجم فيه السياسة البريطانية في ذلك القطر، إلا أن أجهزة الرقابة منعت نشر هذا المقال في الصحف المصرية بناءً علي طلب السطات البريطانية. وأشار إيتل في مذكرته إلي جملة من أبناء الأسرة المالكة الذين ساندوا الملك فاروق إبان

(١) برقية رقم ٥٩ بتاريخ ٢ يولية ١٩٤٢ ، من فورمان إلي فون نيوراث، مصدر سابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مذكرة بتاريخ ٨ اغسطس من إيتل إلي ريبنتروب، مصدر سابق ، ص١ ، ٢.

حادث ٤ فبراير . ومنهم عباس حليم، ومحمد عبد المنعم بن عباس حلمي الثاني ، ومنصور داود وشقيقاه إسماعيل وسليمان [١] ..

وكان أمراء الأسرة المالكة قد تجمعوا في القصر الملكي في اليوم التالي لحادث ٤ فبراير ، وأعلنوا في اجتماعهم مساندتهم للملك فاروق وتضامنهم معه في وجه الضغوط البريطانية [٢] .. أما عن الأمير عباس حليم – المرشح الثاني من قبل الألمان لرئاسة الوزارة المصرية – فقد كتب عنه إيتل بأنه يميل لحزب مصر الفتاة وجماعة القمصان الخضر. كما يعرف عنه اهتمامه الواضح بالوضع الاجتماعى للطبقة العمالية في مصر، ويساند بقوة الملك فاروق، كما أنه صديق مخلص لألمانيا [٣] ..

* * *

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

ومما جاء في هذه الوثيقة نلاحظ ان الألمان، علي غير عادة القوي الاستعمارية القديمة، كانوا يرغبون أن تدخل قواتهم مصر والأجواء صافية بين القوي السياسية المصرية ، وذلك حتي لا تنشغل سلطات الاحتلال المحوري بالصراع الدائر بين تلك القوي..

انظر هنا: خطاب بتاريخ ١٢ أغسطس من إيتل الي المفتي، ملف الملك فاروق، مصدر سابق، مسلسلرقم ٣٦٤٨٠٢/٨٠٣.

الفصل ٦ السادس

هزيمة المحور في شمال أفريقيا ..
وتوقف العلاقة مع الملك فاروق

لم يتمكن الألمان من الاستفادة عملياً مما أمدهم به الملك فاروق من معلومات عسكرية مهمة .. وكان من المفترض أن تساعد تلك المعلومات فى إحراز نصر مؤزر للمحور على الحلفاء فى شمال أفريقيا ، هذا لو أن تلك المعلومات جاءت فى وقت توافر فيه لقوات المحور القدرة على مواصلة الهجوم فى جبهة العلمين.. إلا أن تغير ميزان القوى لغير صالح المحور منذ أواخر أغسطس ١٩٤٢ أفقد تلك المعلومات قيمتها الحقيقية، ولم يظهر لها أدنى أثر على مسرح العمليات الحربية فى العلمين ..

وتتعدد أسباب هزيمة المحور فى شمال أفريقيا . فمنها ما يرجع إلى استغلال الحلفاء الجيد لإمكانياتهم الإستراتيجية غير المحدودة ، والتى أدت على نحو مباشر إلى تقلص المجهود الحربى للمحور .. أضف إلى هذا أن التنافس الإيطالى الألمانى فى شمال أفريقيا كان له أثره السلبى الواضح فى ساحة المعركة فى العلمين ..

وقد تمكن الحلفاء خلال النصف الثانى من عام ١٩٤٢ ، من ضرب معظم قوافل الإمدادات الحربية للمحور فى عرض البحر المتوسط .. وواجهت قوات المحور فى العلمين خلال تلك الفترة نقصا حادا فى السلاح والذخيرة، والوقود اللازم، للمركبات الحربية..ومنذ ٣١ أغسطس ١٩٤٢علي وجه التحديد فقدت قوات المحور زمام المبادرة فى القتال، وتحولت من الهجوم إلى الدفاع فى جبهة العلمين . فى حين أصبحت قوات الحلفاء والجيش البريطانى الثامن منها فى وضع يمكنها من أن تبادر بشن هجوم كاسح على مواقع قوات المحور فى شمال أفريقيا..

فى ٢٣ أكتوبر ١٩٤٢ بدأ مونتجومرى بقيادة الجيش الثامن فى هجوم أوقع هزيمة قاسية بقوات المحور فى العلمين .. و منذ أوائل نوفمبر تمكن البريطانيون من احتلال مواقع المحور فى مصر وليبيا .. ثم تواصل هجوم الحلفاء فى شمال أفريقيا . ولم ينقض شهر أبريل ١٩٤٣ إلا وقد تم القضاء على قوات المحور فى آخر معاقلها بتونس ..

أما على الطرف الآخر من شمال أفريقيا فقد تمكنت قوات الحلفاء - وفى طليعتها القوات الأمريكية - من النزول فى المغرب والجزائر فى ٨ نوفمبر ١٩٤٢ ، منفذة بذلك عملية الشعلة «Torch» ، التى لا تقل أهمية بالنسبة للحلفاء فى شمال أفريقيا عن عملية إنزال النورماندى على ساحل فرنسا الغربى فى ٦ يونية ١٩٤٤ . ومن غرب شمال أفريقيا أخذت قوات الحلفاء فى الزحف شرقاً لتحاصر قوات المحور تمهيداً للقضاء عليها بعد أن تمكن الجيش البريطانى الثامن القادم من ناحية الشرق من مطاردتها حتى تونس ..

* * *

١ - بوادر هزيمة المحور فى معركة العلمين :

انعكس التنافس الإيطالى الألمانى حول نظام الاحتلال المفترض تطبيقه من قبل المحور فى مصر على مسرح العمليات الحربية فى العلمين .. وفى اللحظات الحرجة التى كان من المتوخى فيها أن تشحذ قوات المحور الهمم ، وتعمل على تنفيذ الهجوم النهائى على مصر ، ظهرت آثار ذلك التنافس الإيطالى الألمانى بشكل واضح على أداء القوات الإيطالية القتالى فى معركة العلمين ..

وفى ١٥ يولية ١٩٤٢ بعث الماريشال روميل بوساطة فون نيوراث برقية عاجلة وشخصية إلى وزير خارجية الرايخ ريبنتروب، أطلعه فيها على مشكلة طارئة وخطيرة، تمثلت فى تراخى القوات الإيطالية المشاركة مع فيلق ألمانيا الأفريقى فى مواجهة الجيش الثامن البريطانى فى العلمين .. وقد كان الماريشال روميل يراوده شك فى أن الحكومة الإيطالية بعثت بأوامر سرية لقواتها فى العلمين بعدم القتال، وذلك من أجل الضغط على القيادة السياسية فى ألمانيا من أجل التوقيع على الاتفاق الإيطالى الألمانى حول مصر بالشروط الإيطالية ..

وطلب روميل فى برقيته من ريبنتروب سرعة التدخل لدى الحكومة الإيطالية، من أجل معالجة الخلل الذى ظهر فى الميدان على القوات الإيطالية منذ أن وصلت قوات المحور إلى العلمين فى الأول من يولية ١٩٤٢ .. وذكر روميل أن القوات الإيطالية بصفة عامة تتراخى فى الرد على هجمات قوات الحلفاء. وهناك

وحدات إيطالية تتعمد وقف إطلاق النار على العدو ، ووحدات أخرى تتعمد إخلاء مواقعها والتراجع إلى الوراء . والأخطر من ذلك هو أن بعض أفراد القوات الإيطالية يفرون من مواقعهم ويستسلمون للبريطانيين [١] ..

نتيجة لهذا الموقف من قبل القوات الإيطالية تأثرت عمليات قوات المحور الحربية لحد كبير، ومع تناقص الإمدادات الحيوية عبر البحر المتوسط، أصبح من شبه المستحيل أمام روميل تنفيذ خطط الهجوم التى كان يأمل القيام بها فى اتجاه الاسكندرية والقاهرة..كما أضطر فيلق ألمانيا الأفريقى فى قوات المحور إلى تحول عملياته الحربية من الهجوم إلى الدفاع..وقد ذكر روميل فى برقيته أن مهام قواته الألمانية انحصرت، بسبب موقف القوات الإيطالية، فى القيام بالدفاع عن كافة مناطق الجبهة التى توجد فيها قوات المحور فى العلمين، والعمل من أجل الاحتفاظ بالمواقع التى وصلت إليها قواته[٢] ..

وكان الجيش البريطانى الثامن فى جبهة العملين قد اكتشف مواطن الضعف التى ظهرت جلياً بين القوات الإيطالية..ومن ثم أخذت القوات البريطانية تهاجم بصفة خاصة مواقع الوحدات الإيطالية على الجبهة ، وتتفادى مهاجمة الوحدات الألمانية المسلحة..وأكد روميل فى برقيته أنه منزعج للغاية لتخاذل القوات الإيطالية وضعف عزيمتها للقتال قبل تحقيق النصر النهائى بوقت قصير . كما أوضح أنه سبق وأن طلب من القيادة العليا للجيش فى برلين العمل على سرعة استقدام قوات ألمانية إضافية لدرء المخاطر التى نجمت عن تخاذل القوات الإيطالية ، وطلب من قيادته أيضاً إمداده على وجه السرعة بالسلاح والوقود اللازم لتنفيذ خطة الهجوم على مصر[٣] ..

وكان فون نيوراث ممثل وزارة الخارجية لدى هيئة أركان روميل قد لمس بشكل واضح تراخى القوات الإيطالية فى القتال، وأيد ما جاء عن لسان روميل .

---

(١) برقية رقم ٨٣ بتاريخ ١٥ يولية ١٩٤٢ من فون نيوراث إلي ريبنتروب، الأرشيف السياسي "Pol . Arch" . مجموعة وكيل الوزارة المساعد (١) ، ملف مصر ، مسلسل رقم ٥٦١/٣٢١٥٦٠ ، ص١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، ص٢.

وأضاف فون نيوراث فى نفس برقية روميل، أن هناك انهياراً واضحاً فى معنويات الجنود الإيطاليين ، كما لاحظ فون نيوراث أن لدي هؤلاء الجنود شعوراً بالنقص تجاه أقرانهم الألمان ، وينتشر بين معظم القوات الإيطالية تخوف عام من أن تستأثر القوات الألمانية لنفسها بغنائم الحرب فى مصر إذا تحقق النصر للمحور فى معركة العلمين[١] ..

كانت الحكومة الإيطالية تراودها أيضا نفس المخاوف . بل كان هناك اعتقاد سائد بين غالبية المسئولين الإيطاليين مفاده أن ألمانيا سوف تحتفظ بمصر لنفسها.. وقد عملت أجهزة دعاية الحلفاء على استغلال تلك المخاوف الى راودت الإيطاليين . وبثت إذاعات الحلفاء، وخاصة تلك الموجهة باللغة الإيطالية إلى قوات المحور فى العلمين ، العديد من الأقاويل والمزاعم حول أطماع ألمانيا فى مصر والشرق الأوسط .. وقد سرت تلك الإشاعات بقوة بين الجنود الإيطاليين فى جبهة العلمين ، مما أدى إلى ذهاب حماسهم للقتال [٢] ..

وأمام هذه البلبلة اقترح فون نيوراث على ريبنتروب العمل على طمأنة الحكومة الإيطالية، وإزالة مخاوفها تجاه مسألة غنائم الحرب فى مصر . كما نبه فون نيوراث إلى ضرورة لفت نظر القيادة الإيطالية لخطورة موقف قواتها فى العلمين من الناحية الحربية، وأنه يجب تلاحم كافة قوات المحور فى القتال ضد الجيش الثامن البريطانى [٣] ..

إلا أن تسوية مسألة نظام احتلال مصر بين ألمانيا وإيطاليا استغرقت وقتاً طويلاً امتد حتى أكتوبر ١٩٤٢ .. وعقدت من أجل تلك المسألة محادثات مطولة بين الجانبين فى جزيرة بريونى في البحر الأدرياتي، ظهر فى تلك المحادثات التناقض بين وجهة نظر الجانبين واضحاً . فقد كانت ألمانيا تنظر إلى مصر على أنها منطقة نفوذ لدول المحور ، فى حين كانت إيطاليا تنظر إليها على أنها مستعمرة من مستعمراتها التى تطلعت إلى تكوينها من وراء مشاركتها فى الحرب العالمية الثانية ..

---

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

ولم تتقدم الحكومة الألمانية إلى الحكومة الإيطالية بتصريح حول وضع مصر إلا في ٧ أكتوبر، حيث تنازلت في هذا التصريح عن بعض مواقفها السابقة، وسلمت لإيطاليا بالإشراف علي الجانب الاقتصادي في مصر [١].. الا أن هذه التنازلات لم يكن لها أي أثر يذكر على سير القتال في شمال أفريقيا، أو في غيرها من الجبهات. فمنذ نهاية عام ١٩٤٢ تغير مجرى الحرب لغير صالح دول المحور، حتى انتهى الأمر بهزيمتهم عام ١٩٤٥..

* * *

٢ - آخر رسائل الملك إلى الألمان

انشغل الألمان مع هموم التطورات السيئة التى آلت إليها الأحداث بالنسبة للمحور في أواخر عام ١٩٤٢. ومع تقلص إمكانياتهم حاولوا دون جدوى وقف تراجع قواتهم على مختلف جبهات الحرب. كما فشلوا في إمداد الفيلق الأفريقي بالمؤونة الضرورية بعد أن قطع الحلفاء خطوط إمدادات هذا الفيلق بأوروبا..

من ناحية أخرى اندفع المفتي الحاج أمين الحسيني في كل اتجاه يساعد على وقف التدهور الذي أصاب المحور في شمال أفريقيا. وكان المفتي يرى أنه يمكن للمحور أن يدعم موقفه المتداعي في شمال افريقيا لو اتخذت الإجراءات الثلاثة التالية :

١ - إفساح المجال أمام مشاركة متطوعين عرب في القتال ضد الحلفاء في دول شمال أفريقيا.

٢ - إصدار دول المحور لتصريح تعيد فيه التأكيد على حق الدول العربية في الاستقلال والوحدة.

٣ - تجديد الاتصال بالملك فاروق مرة أخرى من خلال امين ذكي.

كان المفتي منذ وقت مبكر يدعو لمشاركة فرقة عربية في صف المحور في

(١) برقية رقم ٤٠٨٣ بتاريخ ١٧ اكتوبر ١٩٤٢، من فون ماكنزن "Von Mackensen" السفير الألماني لدي روما إلي ريبنتروب. الأرشيف السياسي "Pol . Arch"، مجموعة وكيل وزارة الخارجية الألمانية (٢، ١)، ملف مصر، مسلسل رقم ١٧٣٧٨٢.

الحرب . وعندما حقق الماريشال روميل انتصاراته السريعة على الحدود المصرية الليبية فى يونية ١٩٤٢ ، اقترح المفتى على الحكومة الألمانية إرسال مجموعة من المتطوعين المصريين المؤيدين للمحور والمقيمين فى أوروبا عبر جبهة القتال فى العلمين إلى عمق الأراضى المصرية، من أجل القيام بعمليات انتحارية ضد المعسكرات البريطانية فى مصر، كما اقترح المفتي أن يعمل بعض أفراد هذه المجموعة على إثارة الرأى العام المصرى على الإنجليز (١) ..

فى أواخر يونية ١٩٤٢ ازداد حماس المفتى لفكرة مشاركة عرب فى القتال ضد الحلفاء، وأصبح منذ هذا الوقت يرى أن الوقت قد حان لإرسال المتطوعين العرب إلى الجبهة فى العلمين . كما عرض المفتى على الألمان وضع مجموعة من المصريين أنصاره تحت طلبهم لكى يتسللوا إلى داخل الأراضى المصرية والقيام بمهام خاصة هناك .. وكان المفتى يظن أنه قد أصبح من السهل إثارة الرأى العام المصرى ضد بريطانيا بعد صدور تصريح المحور حول حق مصر في الاستقلال. كما اعتقد المفتى أنه سوف يكون بوسع بعض المصريين المتسللين إشعال ثورة عارمة فى مصر، تربك القوات البريطانية فى جبهة العلمين، مما يسهل لقوات المحور التقدم داخل الأراضى المصرية (٢) ..

إلا أن الحكومتين الألمانية والإيطالية لم تحبذا فكرة مشاركة متطوعين عرب فى القتال عندما كانت قوات المحور متفوقة على القوات البريطانية . وكانت القيادة الألمانية تعتقد أنه ليس هناك جدوى تذكر من تنفيذ تلك الفكرة، مادامت قوات المحور تتقدم بنجاح فى اتجاه الأراضى المصرية .. كما تبين أن التصريح الذى أصدره المحور فى ٣ يولية ١٩٤٢ حول استقلال مصر كان له أثر محدود على الرأى العام المصرى . ولم يؤد إلى نشوب ثورة تقلق بال البريطانيين كما كان متوقعاً ..

ومع ذلك ظل المفتى متحمسا لأفكاره..وكان يدعو دول المحور من وقت لآخر لسرعة الأخذ بها .. وعندما تدهور موقف قوات المحور فى شمال أفريقيا ،

(١) برقية بتاريخ ٢٧ يونية ١٩٤٢، من إيتل إلي ريبنتروب، الأرشيف السياسى "Pol . Arch"، مجموعة إيتل (٥)، ملف المفتي، مسلسل رقم ٣٦٧٩٩٢.

(٢) المصدر السابق، مسلسل رقم ٣٦٧٩٩٣.

اقترح المفتى على دول المحور فى أواخر ديسمبر إصدار تصريح يؤيد استقلال الدول العربية .. وفى ٤ ديسمبر استجابت حكومة الرايخ لهذا الاقتراح وأصدرت تصريحاً اذاعه القسم العربى فى راديو برلين، أعلنت فيه أنها بالاتفاق التام مع حليفتها إيطاليا تتطلع لأن يحتل الشعب العربى المكانة اللائقة به بين شعوب العالم (١) ..

اعتقد المفتى أن بإمكانه تعبئة الرأى العام العربى فى دول شمال أفريقيا ضد الحلفاء، كما ظن أن إثارة الرأى العام العربى سوف تسبب الكثير من القلق لقوات الحلفاء. وحاول تنسيق جهوده مع بعض زعامات دول شمال أفريقيا ومنها مصر.. ولذا طلب من الحكومة الألمانية تجديد الاتصال بالملك فاروق. وفى ٨ديسمبر ١٩٤٢ اجتمع المفتى بإيتل وأخبره بأن أمين ذكى يعد نفسه للسفر إلى مصر لقضاء إجازة عيد الأضحى بين أسرته فى القاهرة، وأنه يجب انتهاز هذه الفرصة لإرسال رسالة شفوية أخرى إلى الملك تدعوه هذه المرة فيها لإثارة الرأى العام المصرى ضد البريطانيين (٢) ..

وكان المفتى ومصطفى الوكيل على اتصال مستمر بأمين ذكى عن طريق إسحاق درويش فى إستانبول. وعلموا منه أن أمين ذكى سوف يطير إلى القاهرة فى ١٨ ديسمبر فى إجازة تبدو طبيعية تماما - بمناسبة عيد الأضحى - لا تثير شكوك السلطات البريطانية. وأبدى أمين ذكى استعداده التام لنقل أية رسائل شفوية من الألمان إلى الملك.

---

(١) انظر نص التصريح في مجموعة إيتل (٥)، ملف المفتي، مسلسل رقم ٣٦٧٩١٥.

وقد جاء في نص هذا التصريح مايلي: «إن ألمانيا التي تستجيب دائماً لمشاعر صداقتها مع العرب، تتطلع مخلصة لأن يحتل الشعب العربي المكانة اللائقة به والتي تتناسب مع حضارته وأهميته بين شعوب العالم. وتتابع باهتمام ملحوظ كفاح الدول العربية من أجل الحصول علي الاستقلال. وعلي الدول العربية أن تعتمد علي تأييد ألمانيا الكامل في كفاحها لنيل حريتها..ولقد تم إصدار هذا التصريح بناءً علي اتفاق تام بين ألمانيا وحليفتها إيطاليا حول مضمونه..».

(٢) مذكرة بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٤٢ من إيتل إلي ريبنتروب، الأرشيف السياسي "Pol . Arch"، مجموعة إيتل، ملف الملك فاروق، مسلسل رقم ٣٦٤٧٩٦ / ٧٩٧، ص١.

وقد أيد ريبنتروب فكرة انتهاز هذه الفرصة النادرة، وأصدر تعليماته الشفوية لإيتل فى صباح يوم ٩ ديسمبر بالاستعداد للسفر إلى إستانبول لإبلاغ أمين ذكى برسالة الحكومة الألمانية الشفوية إلى الملك فاروق .. وكان من المفترض أن يستقل إيتل الطائرة من برلين إلى إستانبول فى ١٦ ديسمبر للحاق بأمين ذكى ..

لكنه لأسباب غير واضحة تماماً لم يتمكن إيتل من السفر فى الموعد المحدد، وفاته اللحاق بأمين ذكى فى إستانبول.. وربما تعود تلك الأسباب إلى الارتباك الذى أصاب المسئولين الألمان نتيجة للانتكاسات المتلاحقة التي أصابت جيوشهم على جبهات القتال فى العلمين وستالينجراد. وقد يكون تحول تعاطف الحكومة التركية عن ألمانيا أحد تلك الأسباب التى حالت دون سفر إيتل إلى إستانبول .. ولا نستبعد أن تكون عمليات القذف الجوى للحلفاء فوق الأراضى الألمانية قد حال دون إقلاع طائرة إيتل من برلين إلى إستانبول فى موعدها المحدد .

وقد لخص إيتل أسباب عدم تمكنه من اللحاق بأمين ذكى فى ضيق الوقت، دون أن يوضح أكثر من ذلك، لكن المفتى لم يقتنع بهذا التفسير الذي سمعه من إيتل. وغضب كثيراً لعدم انتهاز هذه الفرصة، ونظر إلى ما حدث على أنه إهمال وتقصير، كان يجب ألاّ يقع فى تلك الظروف الدقيقة [١] .. وكان أمين ذكى قد سافر إلى القاهرة فى ١٨ ديسمبر، كما كان من المفترض أن يعود إلى مقر عمله فى إستانبول فى أواخر يناير ١٩٤٣ . لكن عودته تأخرت حتى بعد منتصف مارس .. ويبدو أن قوى معينة داخل وزارة الخارجية المصرية تعمدت تأخير عودة أمين ذكى إلى إستانبول .

وفى تطور مفاجئ وبناء على أوامر وزارة الخارجية المصرية تقرر نقل أمين ذكى من القنصلية المصرية فى إستانبول الى مبنى وزارة الخارجية المصرية فى القاهرة [٢] ..ويبدو أن نقل أمين ذكى من إستانبول قد تم أيضاً دون رغبة الملك فاروق..ومن الواضح أن العديد من الدوائر المصرية التى كانت تؤيد بريطانيا قد

(١) مذكرة بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٤٣ ، من إيتل إلي ريبنتروب، الأرشيف السياسى "Pol . Arch" ، مجموعة إيتل (٦) ، ملف المفتي، مسلسل رقم ٨٩٩/٢٩٧٨٩٨ . ص١ .

(٢) المصدر السابق.

انتعشت آمالها كثيراً فى انتصار الحلفاء، ومع تحول مسار الحرب أصبح الموالون للمحور هدفاً لإجراءات أشد تعسفاً من ذى قبل. وفى وزارة الخارجية المصرية . كان هناك من يعرف بحقيقة ميول أمين ذكى وغيره من الدبلوماسيين المصريين فى الخارج، وبناء عن حركة تنقلات - قد تبدو من الناحية الخارجية طبيعية - تقرر منذ أواخر يناير ١٩٤٣ استدعاء من عرف عنهم التعاطف مع المحور من الدبلوماسيين إلى مقر وزارة الخارجية المصرية ..

وقد أمهلت وزارة الخارجية أمين ذكى فرصة العودة القصيرة إلى إستانبول فى منتصف مارس ١٩٤٣ لتصفية متعلقاته هناك قبل تنفيذ قرار نقله إلى مقر عمله الجديد بالوزارة فى القاهرة .. وقد انتهز الملك فاروق بنفسه هذه الفرصة ليبعث مع أمين ذكى إلى الحكومة الألمانية برسالة - تعد الأخيرة - أعلن فيها عن استمراره فى تأييد المحور وتمنياته لهم بالنصر على الحلفاء فى الحرب [١] ..

* * *

عقد أمين ذكى خلال فترة أجازته المطولة فى القاهرة لقاءين سريين مع الملك فاروق .. وهذه هي اللقاءات المباشرة الأولى التى تعقد بين الملك فاروق وأمين ذكى، خلافا لما حدث فى السابق عندما كان يوسف ذو الفقار حلقة الوصل بين الملك وامين ذكى. وكان الملك هذه المرة حريصا على الاستماع لأمين ذكى بصفة مباشرة..وقد عبر الملك فى هذه اللقاءات عن خيبة أمله لعدم استفادة الألمان من المعلومات العسكرية المهمة التى بعث بها فى السابق إليهم .

ونستطيع أن نؤكد من خلال الوثائق الألمانية أن الملك لم يحد عن تأييده لألمانيا النازية، على الرغم من الهزيمة المريرة التى منيت بها قواتها فى معركة العلمين .. ولو كان الملك قد تراجع عن تأييده للألمان بعد الهزائم القاسية التى وقعت لهم فى شمال أفريقيا منذ أغسطس ١٩٤٢ لما أرسل فى منتصف مارس ١٩٤٣ رسالته الشفوية الحارة إليهم . وتؤكد هذه الرسالة على أن الملك ما زال على موقفه الثابت الموالي للألمان منذ بداية الحرب ..

---

(١) مذكرة بتاريخ ٢٤ مارس ١٩٤٣، من إيتل إلي ريبنتروب، الأرشيف السياسى "Pol . Arch"، مجموعة إيتل (٢)، ملف الملك فاروق، مسلسل رقم ٣٦٤٧٩٢/٧٩٣.

وفى رسالته الأخيرة، وصف الملك ما قد تردد فى أجهزة دعاية الحلفاء فى ذلك الوقت عن تحالفه مع الدول الديمقراطية بأنه لا يعدو كونه سياسة ذكية من جانبه، لتغطيه تعاطفه الواضح مع المحور . لكنه فى الواقع ما زال يتطلع لانتصار المحور فى الحرب .. وبعث الملك بتحياته إلى القيادة الألمانية، وشكر من أعماق قلبه هذه القيادة على حرصها على تامين سلامته، وعبر عن تقديره للأسلوب المتميز الذى عالجت به كافة جوانب علاقته معهم. كما بعث الملك أيضا بتحياته إلى المفتى ورجاله [١] ..

وفى هذه الرسالة الشفوية أبدى الملك فاروق ولأول مرة موافقته على قيام الأمير منصور داود بزيارة ألمانيا أو إيطاليا ، وبذلك رفع الملك تحفظه السابق حول تحركات الأمير منصور [٢] .. ويبدو أنه بالنظر لقرار وزارة الخارجية المصرية الخاص بنقل أمين ذكى من إستانبول ، فقد وجد الملك نفسه مضطراً للسماح للأمير منصور بالذهاب إلى ألمانيا تمهيداً لاستخدامه كوسيط بينه وبين الألمان ..

من ناحية أخرى كانت الحكومة الإيطالية قد نجحت منذ أوائل عام ١٩٤٣ فى إقامة علاقة خاصة بها مع الأمير منصور وغيره من المصريين المقيمين فى تركيا. وبدأت تسعى منذ ذلك الوقت فى إحضار الأمير منصور إلى روما لكى يكون على رأس مجموعة من المصريين الموالين لها [٣] ..

وكان الأمير منصور قد اشتكى لسفير ألمانيا فى أنقرة من انقطاع مخصصاته المالية من مصر والتى قدرها بمبلغ ١٥٠٠ جنيه تركى. وطلب من ألمانيا فى يناير ١٩٤٣ أن تمده بمبالغ شهرية لتغطية نفقات الإعاشة والإقامة والتنقلات فى تركيا توازى مخصصاته المالية التى توقف صرفها من مصر .. لكن

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مذكرة بتاريخ ٢١ يناير ١٩٤٣ ، من تيسمر "Tismer" بالقسم السياسي السابع بوزارة الخارجية الألمانية إلي إيتل. الأرشيف السياسى "Pol . Arch" . مجموعة إيتل (٦). ملف المفتي. مسلسل رقم د٢٩٨٠٧٥.

الحكومة الألمانية تريثت فى الاستجابة لحاجة الأمير منصور للمال . فى حين لبت الحكومة الإيطالية على الفور رغباته التى كان قد أبداها أيضاً للمسئولين الإيطاليين [١].

من هنا اختار الأمير منصور السفر إلى روما بمجرد أن رفع الملك فاروق الحظر عن تحركاته فى دول المحور . . لكن بسبب هذه الصداقة الجديدة بين الأمير منصور والإيطاليين، تراجع الملك فاروق عن رغبته في استخدام الأمير في الوساطة بينه وبين الألمان. فقد كان الملك والألمان على اتفاق حول عدم إطلاع الإيطاليين على العلاقة الخاصة بينهما ..

من ناحية أخرى أصابت اتصالات الملك فاروق مع ألمانيا النازية ضربة قاصمة وأخيرة فى نهاية إبريل ١٩٤٣ .. حيث قامت السلطات التركية فى ذلك الوقت بطرد مجموعة كبيرة من العرب الموالين للمحور و المقيمين فى أراضيها . وكان ضمن هذه المجموعة إسحاق درويش الذى تم إبعاده إلى الأراضى البلغارية [٢] .. ومن المعروف أن إسحاق درويش لعب دوراً حيوياً فى تنسيق اتصالات الملك بالألمان، لكن إبعاد هذا الرجل من الأراضى التركية أدي إلي حد بعيد إلي توقف علاقة الملك فاروق مع الألمان ، تلك العلاقة التى قطعت أواصرها - رغم أنف الطرفين - توالى تطورات الحرب العالمية الثانية منذ منتصف عام ١٩٤٣ ، والتى انتهت بهزيمة المحور عام ١٩٤٥ .

---

(١) المصدر السابق

(٢) تقرير بتاريخ ٣ ابريل ١٩٤٣ من بيتل إلي ريبنتروب. مصدر سابق ملف المعني مسلسل رقم ٨٧ ٢٩٨

الخاتمة

أكدت هذه الدراسة أن استعداد الملك فاروق الشخصى ساعد على تأصيل الميول المحورية فى نفسه ، وتأثر الملك فى صدر شبابه بمن حوله من المعجبين بألمانيا النازية ، كما انبهر بالانتصارات التى حققتها الجيوش الألمانية فى معارك الحرب حتى يولية ١٩٤٢ .. ومن هنا أقام الملك فاروق تعاونا وثيقاً مع قادة ألمانيا النازية من وراء ظهر الإنجليز ..

وكان الملك فاروق سخياً للغاية فى تعاونه مع ألمانيا النازية .. فقد بعث الملك إلى الألمان بكل ما توافر لديه من معلومات عسكرية وخطط حربية لقوات الحلفاء فى الشرق الأوسط . وذلك من خلال قنوات اتصال أقامها الملك مع المسئولين الألمان على أكتاف وسطاء تم اختيارهم طبقاً لشروط مشددة ، كان أهمها الولاء التام لشخصه ولألمانيا النازية ..

كما كان الملك قاب قوسين أو أدنى من إعلان الانضمام للمحور فى الحرب.. وقد جر عليه تأييده - غير المعلن - للمحور الكثير من الخلاف مع *الحكومات المصرية ، التى تعاونت مع السلطات البريطانية* ، لكن تأييده المستتر هذا أنقذه من بطش الإنجليز به ..

فقد فشلت السلطات البريطانية فى أثناء الحرب فى التوصل لحقائق ملموسة حول ما تردد عن علاقة فاروق بألمانيا النازية ، كما فشلت هذه السلطات فى وقف إمداد الملك للألمان بالمعلومات العسكرية . الا أن عام ١٩٤٣ شهد نجاحاً ملحوظاً للإنجليز فى تطويق صلات الملك بالألمان ، وفى قطع قنوات الاتصال بينهما ..

وأوضحت هذه الدراسة كيف أن الملك فارقاً عرض حياته وعرشه للخطر فى أكثر من مناسبة . وكان يعد نفسه فى الخفاء ليقود الجيش المصرى فى محاربة الإنجليز . وقد حدث هذا مرتين . الأولى فى إبريل ١٩٤١ والثانية فى يولية ١٩٤٢ .. وبسبب ضعف حالة الجيش المصرى ، وعدم قدرة هذا الجيش على

مواجهة الإنجليز ، طلب الملك من الألمان إمداده بالسلاح . كما كان يترقب الفرصة التى تنهار فيها قوة الإنجليز فى مصر ، لكى يشارك المحور فى قتالهم .. وذهب الملك فاروق إلى أبعد من ذلك ، حيث كان مستعداً لإرسال الجيش المصرى فى ملاحقة البريطانيين خارج الحدود المصرية..

وعلى الرغم من تعاون الملك فاروق غير المحدود مع ألمانيا النازية ، فإن الفائدة المرجوة من وراء هذا التعاون لم تتحقق على أرض الواقع . ويعود السبب فى ذلك إلى تأخر انتباه الألمان لأهمية مصر والملك فاروق بالنسبة لهم . وعندما أدركوا هذه الأهمية لم تسعفهم إمكاناتهم الإستراتيجية المحدودة من الاستفادة مما أتاحه فاروق لهم من فرص ثمينة .

كما تبين لنا أن إيطاليا كانت أحد المعوقات التى حالت دون تحقيق انتصار المحور فى معركة العلمين .. من ناحية أخرى كانت حكومة ألمانيا النازية غير متحمسة لتأييد قيام انقلاب فى مصر ، لعدم رغبتها فى إقحام نفسها – بعد هزيمة ثورة الكيلانى فى العراق – فى عمليات أخرى غير مستعدة جيداً لها ..

وفشلت أجهزة الدعاية الألمانية فى إثارة ثورة شعبية فى مصر على بريطانيا فى أواخر عام ١٩٤٢ .. ولم تكن قضية الاستقلال أو الاستقلال التام بالنسبة لمصر واضحة تماماً فى تصريحات المسئولين الألمان للملك فاروق .. فقد تطلع الألمان لنمط من العلاقة مع مصر لا يختلف كثيراً عما كان سائدا فى العلاقات المصرية البريطانية ؛ ولذا لم تكن مسألة الاستقلال التام لمصر أمراً وارداً فى حالة انتصار المحور فى الحرب .. ولعل هذا ما كان يدركه الملك فاروق ، ولذا لم يسع فى مطالبة المحور بالتسليم باستقلال مصر التام سلفاً ..

ومن هذه الدراسة نلمس فى بعض الأحيان تردد الملك فاروق فى الإقدام على خطوات جسورة . فقد اتسمت تحركاته واتصالاته بالألمان بالحذر الشديد .. لكنه أثبت أنه كان يتمتع بقدرة فائقة على المناورة ، وحسن تقدير المخاطر . وفى مجال ولائه لألمانيا النازية قام بأكثر مما كان مطلوباً منه فى السنوات الأولى للحرب .. وظل الملك مخلصاً فى تعاونه مع الألمان حتى منتصف عام ١٩٤٣ . ولم

ينتهز هزيمتهم فى معركة العلمين فى أكتوبر ١٩٤٢ لكى يتراجع عن ولائه لهم، بل أكد لهم فى آخر رسائله إخلاصه المستمر حتى عندما انعدمت قنوات اتصالاته معهم ..

وكان للحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين السابق دور مهم فى اتصالات الكثير من القادة العرب بألمانيا النازية .. وقد اتضح هذا الدور بشكل بارز فى علاقة الملك فاروق بالألمان ، كما ارتبط المفتى بعلاقة وثيقة بالملك ، وكانت هناك رسائل متبادلة بين الطرفين من وراء ظهر الإنجليز ، الذين فشلت أجهزة مخابراتهم فى رصد اتصالات الملك فاروق بالخارج ..

كما تؤكد لنا هذه الدراسة أن الإنجليز لم يعملوا فى حادث ٤ فبراير على الإتيان بحكومة شعبية لمصر كما تردد ، بل عملوا على الإتيان بحكومة تحمى ظهر قواتهم على جبهة القتال فى العلمين ، وتسهل لهم تحركاتهم الحربية فى الأراضى المصرية .. ومن غير المتصور أن يأتى الإنجليز بحكومة على أسنة الرماح ، وفى نفس الوقت ينتظرون من هذه الحكومة أن تنجح فى الاحتفاظ بشعبيتها بين الرأى العام المصرى وأن تنأى بنفسها من تهمة التواطؤ معهم ..

على الجانب الآخر .. فإن نية المسئولين الألمان وإن اتجهت لعدم تكليف مصطفى النحاس بتشكيل الحكومة المصرية عند وصول روميل الى القاهرة ، إلا أنهم لم يقفوا من النحاس أو حزب الوفد موقفا عدائياً ، كما كان الأمر من جانب الملك فاروق والإيطاليين تجاه النحاس ..

وفى النهاية يتضح لنا أن هذه المحاولة لدراسة علاقة الملك فاروق بألمانيا النازية أثبتت أن تاريخ مصر المعاصر كان على وشك أن يتحول عن مساره الذى سار فيه حتى الآن ، هذا لو قدر لجيش المحور أن يتقدم من مواقعه فى العلمين ما لا يزيد عن ١٠٠ كيلو متر أخرى فى اتجاه الاسكندرية، ونكاد نجزم أن هذه المسافة القصيرة توقف عليها الى حد كبير التنبؤ بالنتائج التى آلت إليها الحرب العالمية الثانية .

* * *

قائمة المصادر

أولا .. مادة وثائقية غير منشورة

١- وثائق مصورة من أرشيف وزارة الخارجية الألمانية

الأرشيف السياسى Politisches Archive, Auswaertiges Amt.

* مجموعة وكيل الوزارة Buero des Staatssekretaer (2/1)

Ser. No:-

173 580	173 592
173 598/599	173 602/603/604
173 606/607	173 622/623
173 638	173 639/640
173 650	173 651/652/653/654
173 570/571/572	173 672
173 683/684/685/686	173 695/696
173 697	173 702/703/704
173 782	

*مجموعة **Chef A/O**

Ser. No:- Pol. VII 1518 Von 28.8.1939

*مجموعة وكيل الوزارة المساعد Unterstaatssekretaer (1)

Ser. No:-

305 668/669	305 675/676/677
305 686/305/687	305 688
305 689/690	321 548
321 560/561	321 581
321 600	321 614

* مجموعة إيتل (٢) ملف الملك فاروق. Handakten Ettel (2) Koenig Faruk.

Ser. No.:-

364 792/793 | 364 809/810/811
364 812/813/814 | 364 815/816/817/818
364 819/820/821/822/823 | 364 829/830/831/832/833
364 834/835/836/837 | 364 838/839/840
364 864/865 | 364 869/870/871/872/873/874/875/876/877
364 886/887/888/889/890
364 893/894 | 364 891/892
364 896 /897/898/899 | 364 895
364 902/903 | 364 900/901
364 912/913 | 364 904/905/906/907/908/909/910/911

* مجموعة إيتل (٥) ملف المفتى Handakten Ettel (5) Grossmufti

Ser. No.:-

367 903 | 367 915
367 993

* مجموعة إيتل (٦) ملف المفتى Handakten Ettel (6) Grossmufti

Ser. No.:-

297 898/899 | 298 075
298 087

وثائق بدون رقم مسلسل من نفس المجموعة:

- مذكرة بتاريخ ٤ يونية ١٩٤٢ من جربا إلى إيتل.
- مذكرة بتاريخ ١٠ يونية ١٩٤٢ من إيتل إلى وزير خارجية الرايخ.

٢- وثائق مصورة من أرشيف وزارة الدفاع الألمانية

- الأرشيف العسكرى Das Bundesarchiv - Militaerarchiv -Freiburg

RH. 19 VIII / 245

Ser. No:. 111/112 "Gedanken Zur Besetzung Aegypten"

٣-وثائق مصورة من أرشيف وزارة الخارجية البريطانية:

Foreigurn Public Record Office

F.O. 371 / 69271, XC/A 47207,May. 1948.

"Relations between kĭng farouk and the Nazis"

ثانيا .. مصادر أجنبية منشورة

1) Bernd Philipp schroeder, Deutschland und der Mittlere Osten im Zweiten Weltkieg, Frankfurt 1975.

2) Fritz Grobba, Maenner und Maechte in Orient, Goettingen 1967.

3) Heinz Tillmann, Deutchlands Araber Politik im Zweiten Weltkrieg, Berlin 1965.

4) Mohamed - Kamal El-Dessouki, Hitler und der Nahe Osten (Dissertation), Berlin 1963.

5) Thomas W. Kramer, Deutsch - aegyptische Beziehungen in Vergangenheit und Gegenwart, Tuebingen und Basel 1974.

ثالثا .. مصادر عربية

١- **أنور السادات**، البحث عن الذات، المكتب العربى الحديث، القاهرة ١٩٧٨.

٢- **حسين عيد**، مذكرات حكمت فهمى، كتاب الحرية، القاهرة ١٩٩٠.

٣- **عاصم الدسوقى (الدكتور)**، مصر فى الحرب العالمية الثانية، دار الكتاب الجامعى، القاهرة ١٩٨١.

٤- **لوكازهيرزويز، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور)**، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربى، دار المعارف، القاهرة ١٩٧١.

٥- **محمد التابعى** ، أسرار الساسة والسياسة، كتاب الهلال، القاهرة فبراير ١٩٧٠.

٦- **محمد جمال الدين المسدى وأخرون (الدكتور)**، مصر والحرب العالمية الثانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٧٨.

هذا الكتاب ...

يتعرض لتفاصيل العلاقة السرية التي نشأت في أثناء الحرب العالمية الثانية بين الملك فاروق وألمانيا النازية ، ويكشف عن أساليب الاتصال التي إستخدمها الطرفان من وراء ظهر الإنجليز والنتائج المثيرة التي تمخض عنها هذا الاتصال .

كما يتعرض الكتاب في صفحاته للجوانب التالية :

- ميول الملك فاروق المحورية . . بواعثها ونتائجها .
- الرجل الأول للألمان في مصر .. !! .
- مراسلات الملك فاروق ـ هتلر .
- الألمان وحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ .
- محاولات إخراج الملك من مصر .



الدكتور / وجيه عتيق

أهم أعماله العلمية ...

- السياسة الدولية وخفايا العلاقات المصرية الألمانية ١٩٥٢ ـ ١٩٦٥ . (دار النهضة العربية)
- الحياة النيابية والمشاركة السياسية في مصر ١٩٢٣ ـ ١٩٥٢ .
  (العدد الثامن والأربعون من مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة)
- المغزي السياسي لتطوير العلاقات الإقتصادية بين مصر وألمانيا ١٩٥٠ـ ١٩٦٥ .
  (العدد السادس من مجلة آداب سوهاج ـ جامعة أسيوط)
- الحملة الفرنسية والمتغيرات التاريخية والحضارية في مصر
  (العدد الأول من مجلة المؤرخ المصري ـ جامعة القاهرة)
- الأرشيف الألماني وكتابة تاريخ مصر المعاصر .
  (العدد الثامن من مجلة المؤرخ المصري ـ جامعة القاهرة)
- عودة الي المفاوضات المصرية البريطانية (مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام)
- القضية المصرية بعد مجلس الأمن .

وأسهم المؤلف فى الأعمال التالية ...

- أطلس تاريخ الإسلام. (دار الزهراء للإعلام العربي)
- صحار بين الأمس واليوم .
- مسقط الحضارة والحاضر . (سلطنة عمان ـ ديوان البلاط السلطاني)

* كتب السلسلة الأولى *

الكتاب	المولف
- عودة الوعى .	توفيق الحكيم .
- خريف الغضب .	محمد حسنين هيكل.
- سنة ثالثة سجن .	مصطفى أمين .
- الملك فاروق وعلاقته بألمانيا النازية .	وجيه عتيق .
- أعجب الرحلات فى التاريخ.	أنيس منصور .
- مواقف.	أنيس منصور .
- قوة الخفاء .	أنيس منصور .
- المختار من القصص العالمية .	مكتبة الاسرة بمصر .
- الرعاية الطبية والتأهيليلة من منظور الخدمة الاجتماعية .	عميد معهد الأسكندرية " أبراهيم عبد الهادى " .
- كتاب تاريخ موجز لزمن "من الأنفجار الكبير الى الثقوب السوداء "	ستيفن هوكنج .

مع تحيات
جدران المعرفة
Theknowledge_walls@yahoo.com